تاريخ البهنسي

كتاب فتوح مدينه البهنسا
وفضايلها وعجايبها
وفضايل الحجر اليوسفي
وذكر المجاهدين [illegible]
الصحابه
رضي الله
عنهم اجمعين





784

الحمد لله رب العالمين ملك هذا الفتوح المبارك العبد
الفقير الى الله تعالى الحاج خليل بن اسماعيل بن ربيع الخطيب
غفر الله له ولوالديه ولمن طالع فيه ولجميع المسلمين امين

بسم الله الرحمن الرحيم ذكر فتوح مدينة البهنسا وفضائ
وعجائبها وفضائل البحر اليوسفي وتاريخ البهنسا وسبب
عمارتها وملوكها وما في ذلك من الحديث العجيب والأمر
المطرب الغريب على التمام والكمال ونعوذ بالله من
الزيادة والنقصان والصلاة والتسليم على سيدنا محمد
فصل في ذكر فضائل البهنسا وأرضها وتربتها إعلم
أن مدينة البهنسا ذكر بعض المفسرين إن الله تعالى
ذكرها في كتابه العزيز بقوله في حق عيسى ابن مريم
وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات
قرار ومعين قيل هي أرض البهنسا وكان من أمر عيسى
ما سنذكره إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب واستشهد بها
زهاء عن خمسة آلاف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم منهم من الأعراب والأمراء زها عن أربعمائة سيد و
نحوها من الأشراف والصحابة بعد كثير منهم علي ابن
عقيان وجعفر ابن عقيل ابن أبي طالب والحسن
ابن

ابن صالح الذي عمر مسجد الجامع بها وكان من أمره ما
سنذكره إن شاء الله تعالى لأن زياد ابن أبي سفيان ابن
الحارث ابن عبد المطلب وابن الفضل ابن العباس ابن أبي
لهب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنذكر من
استشهد من الأخيار بها إن شاء الله تعالى عند ذكر الفتح
وبها من أهل الصحابة جماعة كثيرة وقد ذكر جماعة من
السادات والأخيار أنه من زار جبانة البهنسا خاض
في الرحمة حتى يعود ومن زارها خرج من ذنوبه كيوم
من ولدته أمه ولم يزرها مهموم إلا فرج الله همه ولا
مغموم إلا أذهب الله غمه ولا صاحب حاجة إلا قضى
الله عز وجل حاجته والأماكن المستجاب فيها الدعا
عند بحر الحصا ومبلغ النيل فإن هناك خلق كثير من الصحابة
وعند مشهد الحسن ابن صالح ابن الحسين ابن علي ابن أبي
طالب وعند قبر زياد ابن أبي سفيان ابن الحارث وعند
قبر عبد الرزاق من داخل الباب وعند معبد السيد عيسى عليه
السلام

السلام وعند قبور الشهداء بسفح الجبل وقبليها مكان يعرف
بالمراغة قبلي الجبانة عند قبور الشهداء بسفح رأى ذلك الجبل
جماعة من الصالحين من أرض المغرب إلى أقصى الأندلس
مشاة لما رأوا الذلك من الفضائل وبانت لهم فضائل فجأوا
وأنوار وشاهدوا ذلك عيانا وذكر أصحاب التواريخ رضي
الله عنهم إنه لم يعد بمصر وأرض البحيرة شهداء أكثر
من مدينة البهنسا ذكر أن بحر الحصا عند مبلغ النيل
في الجهة الغربية إلى بحري قتل جماعة كثيرة واستشهد
بها أربعمائة رضي الله عنهم أجمعين وسنذكر ذلك
عند الفتح وأما فضائل البحر اليوسفي الذي عليه هذه
المدينة إلى جانبه فهو فيه عجائب منها أنه غرالي البركة
مع قرب شطه حتى يروي ما حوله من القرى والبلدان
مع قليل من زيادة النيل شيئا يسيرا زاد فيه كثير
ومنها أنه إذا انقطع عند مدد النيل تفجر من أصله
عيونا فصار بحرا جاريا وهذا لا يوجد لغيره من الأنهار

ومنها

ومنها أنه يقسم بأرض الفيوم ماء يسيرا فيروي جنات
وزروعات وأرض كثيرة شتويا وصيفيا وهذا لا يوجد
لغيره من الأنهار ومنها أنه دفن فيه الصديق يوسف
عليه السلام أقام فيه إلى زمن السيد موسى عليه السلام
فازداد بذلك بركة ومنها أنه شقه جبريل بخافقة
من جناحه بأمر الله عز وجل للسيد يوسف عليه السلام
وذلك أن السيد يوسف عليه السلام كان وقع بينه وبين
صاحب مصر كلام بعد فراغ السنين المجدبة واجتماع
بنو إسرائيل وحسدتهم العمالقة على ذلك فقال له
رد علي ملكي فاجتمع رأيهم على القرعة وانقسمت فقسمت
أرض مصر فوقع الجانب الغربي ليوسف عليه السلام
وكان قفارا ورمالا وتلالا فأراد أن يجري له نهرا
من النيل فجمع مائة ألف عبد وصنع لهم مساحي وأغلاق
وأمرهم أن يحفروا من الجهة القبلية فحفروا
ثلاث سنين وقد أجرى لكل مؤنته من خزائنه

فكان

فكان كلما جاء النيل سد جميع ما حفروا وفعلوا في الجهة
البحرية كذلك فكان كذلك إلى سبع سنين حتى أعياه ذلك
وقلق قلقا عظيما فأوحى الله إليه يا يوسف استعنت
بأموالك ورجالك ولم تستعن بي وعزتي وجلالي لو
استعنت بي لأحفرنه لك في أقل من طرفة عين فخر
ساجدا على الأرض لله عز وجل يقول سبحانك ما أعظم
شأنك وأعز سلطانك ثم أفاق من سجوده فنزع أثوابه
واغتسل ولبس المسوح وخرج إلى البرية وخر ساجدا
لله عز وجل فأوحى الله إليه ارفع رأسك فقد قضيت
حاجتك ثم أمر الله عز وجل جبريل عليه السلام
فأخرقه بخافقة من جناحه وقال بعضهم بطرف
ريشة من جناحه من فمه من الجهة القبلية إلى آخر
الفيوم في أقل من طرفة عين بقدرة الله عز وجل فعمل
يوسف عليه السلام قناطرا وبنى مدينة الفيوم وقسم
الأرض بينه وبين إخوته فكانت أرض البهنسا لافرائيم بن
يوسف

يوسف عليه السلام فشرع في عمارتها وقطع الأحجار
وعمرت الأسوار والمنارات والقناطر وكان المنهى
يجري من وسطها من الجهة القبلية ثم يخرج إلى الجهة
البحرية إلى زمن الإسلام وسنذكر ذلك في الفتح إن
شاء الله تعالى وكان بها من الأبراج والمثلثات والر
ما لا يوصف وسكنها جماعة من بني إسرائيل واتخذوا
بها دورا ومساكنا وكذلك جميع غزلي مصر وأرض
الفيوم وأرض البهنسا إلى آخر الجهة الغربية كلها
المختصة ببني إسرائيل لا يشاركهم فيها غيرهم وجعل
يوسف عليه السلام تلك العبيد خولة وملاحين
بأرض الفيوم وشرع في عمارتها وغرست بها
الأشجار على جانب البحر اليوسفي من الجهة الشرقية
والجهة الغربية وغردت الأطيار على الأشجار تسبح
لله الواحد القهار ولا كان يرى شاطئ البحر اليوسفي
لكثرة الجنان والزرعات من سائر الثمار وكانت
المراة

المرأة تخرج بمكيلها ومغزلها في يدها والمكتل على رأسها
فلا ترجع إلا وقد أملت من جميع الثمار من غير أن تمس شيئا
بيدها فلما عصت بنوا إسرائيل وجحدوا نعمة الله عز
وجل وعملوا بالمعاصي أنزع الله تلك النعمة من أيديهم
وسلط الله عليهم العمالقة والقبط والروم فتعاملوا
عليهم ونزعوا تلك النعمة من أيديهم واحتووا على الملك
دونهم بجحودهم نعمة الله وقتلهم الذين يأمرون با
المعروف وينهون عن المنكر حتى اتخذوهم عبيدا بعد
أن كانوا سادات واستعملوهم فعلة وخولة وبنايين
ونجارين وحجارين واستخدموا نساءهم وأبناءهم فلم
يزالوا بنوا إسرائيل في أضيق عيشة وأعظم بلاء وأشد
كربة من التكليف لما لا يطيقون حتى أنقذهم الله عز
وجل ببعث موسى عليه السلام فليس هذا الكتاب مختص
بذلك واحتووا على المدائن والمزارع والبساتين وكان
أول من ملك مدينة البهنسا سلهون ابن الملك وكان

كاهنا

كاهنا وكان يدري علم الهندسة وهو الذي عمر بنيانا
من رخام على صفة النيل وجعل فيه بركة صغيرة
من نحاس فيها ماء موزون على البركة تحافيها عقابان
من نحاس ذكر وأنثى فإذا كان أول الشهر الذي يزيد
فيه النيل فتح وأحضر فيه الكهان ويتكلم كبير الكهان
بصفر أحد العقابين فإن صفر الذكر كان الماء زايدا
وإن صفرت الأنثى كان الماء واقفا ثم يعرفون الماء
بزيادة البركة ويتكلم كل واحد منهم في زيادة النيل
فإذا عرفوا ذلك حضروا وأصلحوا الجسور وعمل
على البحر اليوسفي قنطرة وعمل بمدينة البهنسا
عجايب كثيرة واحتكم فيها وفي زينتها من النقوش
عجبا وجعل بركة في وسط البلد وعمل فيها صنما
عظيما معلق على أساطين يرتفع الماء منها وجعل
فيها عجايب كثيرة وبنى مدينة أخرى من الجانب
الشرقي في المكان المعروف بالقيس الآن وجعلوا

الوكر

الولد سوريد واحتفر سربا وعقده بالحجارة من تحت
القصر إلى تحت القصر الآخر من تحت البحر اليوسفي
إلى هناك محكوما بالهندسة يسير فيه راكبا بالشمع
وغيره في زمن النيل وغيره حتى يطلع من هناك فلما هلك
تملك ابنه من بعده وكان اسمه سوريد وحزن على
أبيه حزنا عظيما وأقام على ذلك مائة سنة وتسعة
وتسعون سنة وجلس سوريد في سرير ملكه واقتفى
أثر أبيه بالعدل والصلاح وعمارة الأرض والإنصاف
بين الناس وبنى المنارات والأعلام وعمل في وسط
المدينة امرأة جالسة وفي حجرها صبي كأنها ترضعه
وكل امرأة أصابها علة في جسدها مسحت ذلك
الموضع من ذلك الثدي فيزول عنها جميع ما تجده من
الألم وكذلك إن قل لبنها مسحت بيدها فيطيب
وكذلك إن أحبت أن يعطف عليها زوجها مسحت
وجه الصورة بزيت طيب ومسحت به وجهها

وقالت

وقالت افعلوا كذا وكذا يعطف عليها زوجها وإن أصاب
ولدها شيء فعلت مثل ذلك فيبرأ الولد بإذن الله تعالى
وإن عسر على النفاس مسحت رأس الصبي سهل ولادها
وكذلك البكر إن أرادت افتضاضها فتمسح في فرجها
بزيت طيب وتمسح به فرج البكر سهل افتضاضها
فإذا وضعت المرأة الزانية يدها عليها ارتعدت
حتى تكف عن فجورها وكذلك إذا اتهم رجل زوجته
تضع يدها فإن كانت بريئة لا يصيبها شيء وإن كانت غير
ذلك ارتعدت حتى قلادتها في زمانه وعمل أيضا سوريد
في وقته أعمالا كثيرة وعجائب كثيرة منها صنم يقال له
بكم يبري من الأخلاط والعلل ويعرفون ذلك بعلامة
من يموت ومن يبرى في وقته وقيل أن سوريد هذا
ملك أرض مصر كلها إلى حد الواحات وإلى أقصى الصعيد
والبحر وكان أكثر إقامته بمدينة البهنسا وبنى حائطا
على حد الواحات من الغرب وعلى حد الإقليم من الشرق

وكان

وكان سوريد ابن سلهوق قد تغلب على مصر كلها وجمع
الكهنة وصنع على رأس الإقليم دطريقا ببرقا خلف الواحات
عند أعالي جبال الرمل مطلسما صفه فارس من النحاس
الأحمر راكبا على فرس من نحاس مطلسما يدور دورانا
عظيما إلى جهة الريح فأي مكانا هب الريح حبس الرمل
عن الإقليم بأمر الله تعالى وصنع أيضا في زمانه صنما من
حجر أسود ونصبه على باب المدينة فإن دخل المدينة
أحدا من أهل الخير ضحك ذلك الصنم وإن دخل أحدا
من أهل الشر بكى ذلك الصنم وصنع أيضا قاضيا من
من حجر جالسا على الماء فإن تحاكم إليه الخصمين فالذي
معه الحق يمشي على الماء والذي معه الباطل يغرق
في الماء وصنع أيضا كنوزا وقيل أن إبنه كان أعلم بتدبير
الصنعة وكنز الكنوز هو وأبيه وأمر بقطع الأساطين
العظام ونشر البلاطات الهايلة واستخرج الرصاص
من أرض المغرب وأحجار الصخور من ناحية أسوان

وفعل

وفعل ذلك كما فعل صاحب الإهرام وقيل إنه صاحب
الإهرام والله أعلم وبنى كنزا عظيما بمدينة البهنسا
ينزل إليه بدرج من الرخام الأسود زها عن مأية
درجة إلى باب من الفولاذ المطلسم مقفولا بأقفال من
البولاد وكان به حراسا من الجان يدخل منه إلى أزج معقود
بالرصاص والحجارة إلى قريب الجبل من الجنوب يتوصل
منه إلى سبعة قاعات مبنية بالرخام الملون كل قاعة
ميل في ميل مفروشة بالرخام الملون منقوشة السقوف
بالحكمة والعجايب وما يكون وملانة منها مالا
أموال من ذهب وفضة ومعادن وفصوص وجواهر
وصنع سريرا من الذهب الأحمر مرصعا بالدر والجوهر
ووضع عليه فراشا من الحرير الملون المنسوج بقضبا ن
الذهب واستعمل الأدوية التي إذا وضعت في جسم
الميت بعد موته يصير مصبرا على حالة ولده إذا مات
أن يضعه في تلك القاعة هو وحرمه واستخدم

طلسمات

طلسمات واستدعى ممالیک بیض وكتب لهم طلسمات
وأمر أن يدفع لهم سيوفا وأن تضرب أعناقهم فتلبسهم
روحانية الأسما فيكونون حراسا وكذلك عبيد سودا
بأيديهم من الحديد حرابا وسهاما وقسيا على الأبواب
وكان يخرج من صدر الكنز إلى آخره وكتب ما يكون من
أبطال ذلك ودفعه لولده فلما مات وضع على سرير
من ذهب وطيف به المدينة يعني البهنسا أربعون
يوما ثم أدخلا في ذلك الكنز وهو سريره ولباسه على
وتاجه ووضع عليه شبكة من الجوهر مشبكة بقضبان
الذهب وكذلك زوجته وخدمه وجعل على يمين
السرير خادما أبيضا بيده سيف يشير به وعن
يساره زنجي يفعل كذلك وطمس الكنز حتى مات إبنه
شرهمان ووضع أيضا في الكنز وانقضت دولة
العمالقة وتولت دولة الروم وكان أولهم روبان
وقيل روم من ولد عيص ابن إسحاق عليه السلام فلم يزل

الأمر

الأمر حتى صار قسطنطين الأول سوريد والشام ومصر
واحتوى على المداين فكان أول من ملك مدينة البهنسا
من الروم قنطاروش وكان ملكا عظيما قسم إقليم البهنسا
على ثمانين مدينة لثمانين بطريقا وملك الواحات إلى برقة
وجبي له بالأموال وقيل أنه كان في زمن قسطنطين وفي
زمن المسيح عليه السلام وهو أيضا ممن كان قد قلب
النصرانية وجمع الأساقف على العبودية ثم تفرق بعد
قسطنطين الملك الأول النصارى على فرق وهو طبقات
البطريق والأسقف والقسيس والشماس والمطران
والدمستق صاحب العرف وهم يفطرون إذا صاموا عليهم
يوم الأحد ويفطرون يوم السبت من الظهر ولا يتزوجون
واحدة لا يزيد عليها ولا يشرب من الخمر ما يسكره
والبطر عندهم حرام ولا يرون إغتسال من الجنابة
إلا الموضع يعني الذكر وإذا كانت عبادتهم بالسبت
لا يأخذون القربان ويقولون هذا الحك ودمك

يعني

يعني المسيح عليه السلام وإذا تفرقوا بعد أخذ القربان
قبّل بعضهم بعضًا وعانق بعضهم بعضًا ويؤتون في
سر بيعتهم لعنهم الله النسا جزأين والرجال جزءًا
واحدًا ولبس لهم طلاق ومن سنة الروم والأفرنج
لا يلبس أحد خفين أحمرين إلا الملك فإن كان ولي عهد
لبس فردة حمرا وفردة سودا وكذلك كانت الصحابة
رضي الله عنهم أجمعين يعرفونهم في الغزوات
ولا يأكل ملكهم إلا على القينات والألحان والغنا وأكثر
أكلهم الكرباجات والمدققات والإسفيداجات
ولحوم الخنازير وفيهم الطب والصناعات والحذق
بالصور حتى كان الرجل منهم يصور الصورة يظهر عليها
الحزن ويصور الأخرى يظهر عليها الفرح والسرور
ويسمون ملكهم الملك الرحيم وملوكهم يتروحون وفيهم
العدل في الرعية والإنصاف **باب ذكر نزول المسيح**
بمدينة البهنسا وخروجه من مصر وإقامته بها

والله

والله أعلم وذكر خروج عيسى عليه السلام إلى مصر وإقامته
بالبهنسا **قال** الله تعالى وجعلنا ابن مريم وأمه آية
وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين وقد تقدم ذكر
ذلك ذكر أصحاب التواريخ وهم المسعودي وأبو جعفر
الطبري والواقدي وابن إسحاق وابن هشام وأصحاب
السير وأصحاب التفسير مثل سعيد ابن جبير وسعيد
ابن المسيب وابن عباس وعلي ابن أبي طالب والثعلبي
والزمخشري ومن تكلم في هذا الكتاب العجيب والأمر
المطرب الغريب الذي لو كتب بماء الذهب على حمالق
البصر لكان قليلًا وقد جمع من كتب كثيرة وتواريخ
عظيمة وتفاسير والفتوح قالوا كان مولد السيد
عيسى عليه السلام لمضي اثنين وأربعين سنة من ملك
أفرسطوس ولأحد وخمسين سنة من ملك الإشكانيين
وكانت المملكة في ذلك الوقت لملوك الطوايف وكانت
الرياسة بالشام ونواحيها لقيصر ملك وكان الملك

الروم

عظيما

٩

عظيما من قبل قيصر هيدوس خبر المسيح وقصة قتله
وذلك أنهم نظروا إلى نجمه وقد طلع فعرفوا ذلك بالحساب
عندهم في كتب لهم فبعث الله ملكا إلى يوسف النجار وأخبره
بما أراد هيدوس وأن يأمر مريم أن تخرج إلى أرض مصر
فإنه إن ظفر بابنك قتله فإذا مات هيدوس فارجعي
إلى بلادك فاحتمل يوسف مريم وابنها على حمار له حتى أتى
أرض البهنسا وهي الربوة التي ذكرها الله في كتابه
العزيز وهناك بئر في المعبد يستشفون بها من الأمراض
وهي التي كانت مريم وابنها يستقون ويتوضؤون منها
للصلاة وكانوا هناك في سرب تحت الأرض قيل أن مريم
لما دخلت وولدها إلى أرض البهنسا أتوا إلى مكان قبل
دخولهم البهنسا فوجدوا بئرا وليس عليها رشا
فطلب الما يشربه وعطش فبكى فحزنت أمه فارتفع
البئر إليه حتى شرب منها وهي في أوان ذلك اليوم تزيد
ويعرف منها ما النيل ويجعلون النصارى لها عيدا إلى يومنا

بلغ

هذا

هذا وهناك صور وروايات والله أعلم ثم دخل
مدينة البهنسا وأقام بها اثني عشر سنة وأمه
تغزل الكتان وتلقط السنبل في أثر الحصادين فكانت
تلقط السنبل قبل والمكتل في منكبها حتى تم لعيسى
اثني عشر سنة وروى محمد الباقري أنه قال لما
جا عيسى إلى البهنسا وهو مع أمه ابن شهرين كان
كأنه ابن سنتين فلما كان له تسعة أشهر أخذته أمه
وجات به إلى الكتاب بأرض البهنسا وأقعدته بين
يدي المؤدب فقال له المؤدب قل بسم الله الرحمن الرحيم
قل أحد فرفع له عيسى رأسه وقال له أتدري ما أبجد
فعاد بالدرة ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني
إن كنت تدري وإلا فاسألني حتى أفسر لك قال فقل لي
فقال له انزل من على مرتبتك فنزل ثم جلس مكانه
فقال الألف إلا الله، الباء بهاء الله، الجيم جلال
الله، الدال دين الله، هوز الها هوت جهنم فهي

الهاء

الهاوية، الواو ويل لأهل النار الذين في جهنم حطي حطت الخطايا من المستغفرين كلمن كلام الله لا مبدل لكلماته صعفض صاع بصاع قرشت تقرشهم حبا جهنم فقال المعلم خذ ولدك فقد علمه الله فلا حاجة له بالمؤدب وأخبرنا الحسين ومحمد ابن الحسين المقري حدثنا محمد ابن أحمد ابن حمدون المذكر حدثنا حمدون ابن خالد حدثنا أحمد ابن هشام الأنطاكي حدثنا الحكم ابن نافع عن إسماعيل ابن يحيى عن أبي مليكة عن عطية ابن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عيسى ابن مريم أرسلته أمه إلى الكتاب ليتعلم فقال المعلم قل بسم الله الرحمن الرحيم قال عيسى وما بسم الله الرحمن الرحيم قال لا أدري قال الباء بهاء الله السين سناء الله الميم ملكه، باب ذكر الآيات والمعجزات التي ظهرت لعيسى بمدينة البهنسا والله أعلم قال وهب كان أول آية أراها عيسى للناس في صبابه

البام

أن نبي الله عيسى كانت أمه نازلة في دار في البهنسا عند دهقان من دهاقنة الملك أنزلها يوسف النجار حين ذهب بها إلى مصر وكانت داره يأوي إليها المساكين فسرق للدهقان مال جزيل من خزائنه وكان الدهقان خصيص بالملك صاحب مدينة البهنسا فلم يتهم المساكين فحزنت مريم لمصيبة ذلك الدهقان صاحب ضيافتها قال يا أماه أتحبين أن أدلك على ماله قالت نعم قال له قولي له يجمع المساكين الذي كانوا في داره فلما اجتمعوا عمد إلى رجلين منهم أحدهما أعمى والآخر مقعد فحمل على عاتق الأعمى فقال له قم به فقال الأعمى أنا ضعيف عن ذلك فقال كيف قويت على ذلك البارحة فلما سمعوه يقول ذلك ضربوا الأعمى حتى قام به فأوصله إلى كوة الخزانة فقال عيسى هكذا احتالا لمالك لأن الأعمى استعان بقوته والمقعد بعينيه فقال الأعمى صدقت فرد

على الدهقان ماله فوضعه الدهقان في خزانته وقال
يا مريم خذي نصفه قالت إني لم أخلق لذلك قال الدهقان
فأعطيه لابنك قالت هو أعظم مني شأنا ثم لم يلبث الدهقان
دون أن عرس له عرسا فجمع له أهل المدينة كلهم فكان
يطعمهم شهرين فلما انقضى ذلك زاره ملوك وجماعة
وكبار من أهل البلاد وليس عنده طعام ولا شراب
فأمر عيسى لما اجتمعوا لذلك بجرار الخمر الفارغة ثم
مر بيده على أفواهها وهو يمشي فلما مرت يده على
جرار الخمر امتلأت شرابا هذا وهو يومئذ ابن
اثني عشر سنة فازداد أهل البهنسا فيه اعتقادا
ومن حولها من المدن والقرى والسواد من أهل
أرض مصر آية أخرى بأرض البهنسا قال السدي
كان عيسى إذا أخذ الصبيان في الكتاب بما يصنع
آباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد أكل أهلك كذا وكذا
فينطلق الصبي إلى أهله ويبكي عليهم حتى يعطوه الشيء

فيقولون

فيقولون من أخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا أهل البهنسا
صبيانهم عنه ويقولون لا تلعبوا مع هذا الساحر
فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليس هناك
أحدا فقال ما في البيت قالوا خنازير فقال عيسى كذلك
يكونوا إن شاء الله تعالى ففتحوا لهم فإذا هم خنازير
ففشى ذلك في الناس فهابوه قال السدي لما نزل
عيسى بأرض البهنسا نزل في قرية من قراها على
رجل فأضافهم وكان للملك جبار فجاء ذلك الرجل
يوما مغتما حزينا فدخل بيته ومريم عند زوجته
فقالت لها مريم ما شأن زوجك أراه كئيبا قالت
لا تسألي قالت لها أخبريني لعل الله أن يفرج عنك
قالت لها إن الملك يعني ملك البهنسا إذا خرج يجعل
على كبير القرية يوما يطعمه ويسقيه الخمر فإن لم
يفعل ذلك عاقبه واليوم علينا وليس عليها عندنا
سعة قالت فقولي له لا يهتم فإني آمر ابني أن يدعو الله

فيلو

فيلقى ذلك فقالت مريم لعيسى قال إن فعلت ذلك وقع
شي قالت لا تبالي لأنه أحسن إلينا وأكرمنا فقال عيسى
إذا قرب فاملي قدورك ماء وخوابيك ثم أعلميني ففعل
وإذا بالملك قد أقبل فارتجت الأرض من الطبول
والزمور والصنوج والمعازف وأقبل العساكر
فدعى عيسى الله عز وجل فعزل من القدور لحما وطعاما
ملونا وملا الخوابي خمرا لم يرى الناس مثله قط فلما
رأى الملك ذلك أكل وشرب وسأل الدهقان من أين
لك هذا الخمر فقال القيوم فلم يصدق فقال له إنه
يأتيني منها العنب فأعصره وليس يساوي هذا
فقال من أرض أخرى فلما خلط عليه أنكر عليه فقال
إذا أخبرك إن عندي غلام لا يسأل الله شيئا إلا أعطاه
وإنه دعا الله حتى جعل الماء خمرا وكان الملك ابن يريد
أن يستخلفه فمات قبل ذلك بأيام وكان أحب إليه
فقال له إن رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليستجيب
فأتوه م

الله

الله له حتى يحيي ابنه فادعى بعيسى فأعلمه قال لا أفعل فإن
عاش وقع شي كثير فقال الملك لا أبالي بعد أن أراه
قال عيسى إن فعلت تتركوني أنا وأمي نذهب حيث
شئنا قال نعم فدعا عيسى الله فعاش الغلام فلما رآه
أهل مملكته قد عاش تبادروا بالسلاح وقالوا أكلنا
هذا حتى إذا أدنى موته يريد أن يستخلف علينا ابنه
فيأكلنا كما أكلنا أبوه فاقتلوه فذهب عيسى وأمه
والآيات كثير وقصة الصباغ مشهورة والله أعلم
ولم يزل قنطاريوس ملكا بالبهنسا ونواحيها حتى
بعث الله عيسى وكان من أمره ما كان ثم هلك واستخلف
ولده سكندراس فأقام مدة فولد له ولدين وأقام في
الملك ثمانون سنة وكان أحدهما اسمه توما وبابه
باب توما وهو الباب القبلي من البهنسا المعروف
بباب توما والآخر بطرس واقتسموا البلد وكان
الجانب القبلي لتوما والبحري لبطرس فأقاما أربعين

سنة

سنة وولد لتومي ولد فسماه دوماس ولبطرس
ابنة فسماها بها النساء وبالمدينة سميت الي يومنا هذا
وكانت مبدعة في الحسن والجمال تعلمت العلوم والفلسفة
والشجاعة وغيرها فخطبها توما لولده فلم يمنعه
اياها واراد زواجه ليغتبط الملك وليصير الامر لهما
جميعا فزوجه اياها بعد ان شاورها ان لها نصف الملك
فاجابه الى ذلك وكانوا يقولون يدين النصرانية
فلما دخل بها حملت منه وهلك الاخرين واحتويا
على الملك وكانت بها النساء حسنة في حق الرعية
وكان ابن عمها ظالما فاحبها الرعية دونه وكان
فاسقا بمدينته الى حرم رعيته يفجرهن وكان
اذا جلس على سرير ملكه للحكم بين الرعية جعل لها
فرجة برواق على راسه على اربعة اعمدة من الرخام
الملون ورواقا مبني بالرخام ارتفاعه عشرون
ذراعا عليه قبة من الرخام الاخضر عليه سبع من

الذهب

الذهب الاحمر عظيم فاتح فاه في عينيه جوهرتان قوايمه
من الفضة البيضا مرمل بالفصوص اذا جا التبر عطف
فيأخذ الجواهر بالابصار من داخل القبة التي للرواق
بنقوش منقوشة بالذهب والفضة مصور فيها جميع
التماثيل وفي ذلك الرواق سرير من الذهب الاحمر
مرصع بالدر والجوهر في اربعة جوانبه اربعة صور
الاولى صورة الاسد فاتح فاه في عينيه ياقوتتان من
الياقوت الاحمر يخيل للداخل ان يريد ان يفترسه والثانية
صورة نسر من الزبرجد الاخضر مرصع باللؤلؤ والمرجان
عيناه من [illegible] الياقوت قايم على عود من الذهب الاحمر
ناقض اجنحته يخيل للناظرين انه يريد ان يطير ويرتفع
يدور دورانا ويحمل باجنحته سحيق المسك الاذفر
وينفضه على الملك والثالث صفة من العقبان مرصع
باللآلي والجواهر جامعة بعضها وقد وقع لها عددا
من الفضة عليه لوح من الذهب الاحمر وهي قايمة على

طيره

ذلك

ذلك اللوح كأنها وابنة تريد الهرب من الأسد إذا دار
إليها بدوران الحكمة والهندسة وعلى الرابع صفة
طاووس فيه من جميع العقود واللآلي عيناه من العيون
المهر الخالفة تكاد تخطف البصر فكلما دار السرير وجهه
إليه حار عنه كأنه يريد الهرب عليه فراش ملون من
أصناف الحرير المنسوج بالذهب وقباطي من الذهب
الأحمر طوله إثني عشر ذراعا عليه ستر من الحرير
الأخضر مقضب بقضبان الذهب والفضة فسبحان
من لا يزول ملكه وإذا حكم بالأمر يشيرون الأعوان
إليها فإذ وقع الحكم وإلا أمرت بغيره فلما خالف
أمرها وأسى في حق الرعية شكا وجوه قومها إليها
فأخذتها الغيرة وذلك بعد أن حملت منه وتحقق ؞
حملها فبعد ذلك شربت معه الخمور والجوار ؞
تضربن على جميع الآلات والغنا وكانا جالسا على الشراب
في أربعماية جارية والغلمان على رؤوسهم بالسيوف

الجارية

المجدبة والدرق المكوكبة والدبابيس المذهبة يحفظو
ذلك المجلس حتى يغلب عليهم السكر تفرقوا فلما لعبت
الخمرة في رؤوسهم أخذت قطعة بنج ووضعها في قدح
وكانت الآنية كلها من ذهب وزبرجد وبلور مرمك
بالذهب والفضة وباطية الخمر من المرمر المنقور بالحكمة
طولها ستة أذرع في ستة أذرع مملوة خمر والسقاة
يملون منها تلك الأواني فجعلت في ذلك القدح بنجا
وسقته إياه فوقع على الأرض وتفرق من كان بالمجلس
فأخذت خنجرا وحزت رقبته ثم استدعت بعض الغلمان
واحتفروا بظاهر القصر حفيرة وألقوا فيها جسده ؞
وجعلت الرأس على عود كبير على رأس القبة التي للقصر من
جهة الباب وأخفوا الأمر في القصر فأصبح أرباب
الدولة وأصحاب الصولة من الحجاب والنواب والوزراء
والبطارقة يريدون الدخول لأجل الخدمة على العادة
فوجدوا الرأس معلقة على القصر فتغيرت ألوانهم فخرجت

إليهم

إليهم وقلت لا بأس عليكم إنما فعلت ذلك لأجلكم وخوفا
عليكم فشكروها على ذلك وملكوها عليهم واستقام لها
وأحسنت في الرعية وأطاعها أهل الإقليم إلى أطراف مصر
وهادتها الملوك إلى حد الصعيد وحد برقة ورتبت
الحكماء والكهان وأصحاب العلوم فلما تم حملها ولدت
ولدا ذكرا وفرحت به فرحا شديدا وسمته توشدون
فلما كبر وشب رفعته إلى معلم السحر والكهانة والنجوم
فتعلم وكانت هي ماهرة في جميع العلوم حتى قيل أنها صنعت
مرآة من المعادن لا ينظر إليها أحد يريد غدرا إلا كف
بصره لوقته بأمر الله تعالى وكانت إذا الحكومة وجلس
أرباب الدولة تخرج لهم تلك المرآة ينظرون فيها فمن
بصره أمرت بقتله أو سجنه ومن لا ينظر فيها كفى منها ذلك
فهابها أهل جميع مملكتها وأطاعها عالم كبير فسمع
توشالك ملك الأشمونين وكان كاهنا ساحرا فأراد الخروج
إليها بعد أن شب ولدها فاستدعت بأكابر الدولة

وأصحاب

وأصحاب الصولة واستشارتهم في أمر ولدها ووضعت
التاج على رأسه وجلس على سرير الملك وأقامت تسوس
أمره هذا وقد جمع توشالك جنودا عظيمة من أقصى الصعيد
لمحاربتها فلما سمعت بذلك أرسلت الرسل وجمعت العساكر
إليها من حد الواحات إلى مصر يعني إقليم الجيزة وأتاها
صاحب طحا ذات الأعمدة في عساكره ولم يزالوا سائرين
حتى نزلوا الأشمونين فخرج إليهم توشالك بجنود كثيرة
والتقيا بمكان يعرف بالمرج قريبا من الأشمونين وكان
مع توشدون ابن الساحرة عساكر كثيرة هائلة
عظيمة وقد وضعت له السحرة تماثيل كثيرة ونيران
واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم توشالك وهرب من معه
الجبال والأودية وجد توشدون في طلبه حتى أدركه
وسيق إليه واجتمع الناس ينظرون إليه وقتل جماعة من أصحابه
كثيرة واستأسر الجماعة وأراد أن يتبعهم فمنعته أمه من ذلك وقالت
عودتك إلى دار ملكك فرجع إلى مدينة البهنسا وجلس على

سرير

سرير ملكه واستندها بتوشال فشدت رأسه بأسطوانة
قايمة وشدت رجليه بأخرى وكان طوله فيما يقول القبط
في كتبهم عشرون ذراعا ووكل به حراسا ليوم عيده وكان
لأهل البهنسا عيدا يجتمعون إليه وما حولها من المدن والسو
وأهل القرى ويقيمون بمكان يعرف بالميدان قبل المدينة بستة
أيام ثم أودعه السجن وكان العيد قريبا فصاح في وسط الليل
مات منها نصف الحراس وهرب الباقون فلما بلغ أمر الملك
أمرت بإخراجه وأمرت أن توقد النار فوقدت وجعلت
تأمر بقطع عضو بعد عضو من أعضايه فيلقى في النار حتى فرغ
جسده وكبر ولدها توسدون وكان كاهنا منجما حاسبا
فجعلت له البنايين بوسط المدينة قبة من الرخام دايرة
على دوران الفلك وصوروا عليها صورة الكواكب وكانوا
يعرفون منها أسرار الطبايع وما يجد من الأمور في
إقليمه وبعد سنين في ملكه ماتت أمه الساحرة وأمرت
أن يجعل جسدها في تمثال من الرخام الأزرق المطلسم

المرصد

المرصد بعد أن أمرت أن يمنع عنها اللبن والدهان وأن
تدفن تحت البحر اليوسفي وكان كما أمرت وكانت تخبرهم
بالعجايب والغرايب وهي ميتة وتجيب عن كل ما يسأل عنه
وأطاع الناس ابنها وهابوه وكانت هي تتصور لهم في صورة
ما سمعت ولا رويت قط وملكهم مائة سنة ووضع في
زمانه بأرض البهنسا عجايب كثيرة ووضعها في بيت
وكانت أهل المدينة يصبحون فيجدون البيوت مملوءة ماء
يعني الذي يحتاجون إليه للأكل والشرب ولم يزل ذلك
بالبهنسا حتى بعث الله بالإسلام وولي عليها في خلافة بني أمية
عبد العزيز ابن مروان فأمر بفتح البيت فمنعوه عن ذلك
فلم يوجد فيه شقا وعلى كتفه قربة ما فلما باتوا وأصبحوا
بطلت تلك العادة عن أهل البهنسا ووضع أيضا بيتا
آخر وجعل فيه أسما العرب وملوكهم وخلفايهم والصحابة
إلى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقصة خالد ابن الوليد
وأصحابه وأن يزيل الله ملكهم على يديه إذا فتح ذلك الباب

ووضع

ووضع عليه أقفال من الفولاذ وأمر من يتولى من بعده أن
لا يفتحه وإن زوال ملكهم إذا فتح ذلك الباب حتى أن العرب
والأمراء الكبار رماحهم على عواتقهم فلم يزل الباب مغلوقا
حتى فتحه البطلوس عند مجي الصحابة رضي الله عنهم أجمعين
وخالد ابن الوليد وحاصر البهنسا وسنذكر ذلك في الفتح
إن شاء الله تعالى وملكهم مائة سنة ولما حضرته الوفاة
أمر أن يصنع له صنما من الرخام يكون شقين ويطلا جسده
بالأدوية الممسكة ويدخل في تلك الصورة الرخام ويلحم بالادبة
بين الشقين ويعيد له كل سنة عيدا وأن يدفن في الكنز
الكبير كنز البلد وفعل ذلك ثم تولى من بعده ولده ترمانوس
فسار في سيرة أبيه وجدته الساحرة بها أي النسا وهابته
الناس واجتمع الناس عليه والكل يقول بدين النصرانية
وكانوا جماعة من البربر أرادوا غزوه وهو سرياق ملك
سقلية بالغرب وجمع جموعا فلما وصل الواحات وسمع
بذلك أرسل إليهم بطريقا من بطارقته في جمع كثير وأرسل معهم

الكهنة

الكهنة بأنواع العجائب وأرسل الملك أيضا قوادا في جمع عظيم
لقتاله فاقتتلوا فهزموهم أهل البهنسا وأسروا منهم
أسرا كثيرة وأتوا بهم من حد إسكندرية إلى رمسيس
حتى دخل أرض البهنسا فأمر الملك أن يظهروا العجائب
والتماثيل والأشياء العجيبة حتى دخلوا إلى مدينة البهنسا
وأمر الملك أن تضرم نارا وأمر فسقاها واحدا بعد
واحد لم ينلهم منها إذا وقد كان المقدم عليهم أخرج من
داخل النار فلما دخلها أخذته فولى هاربا فأتي به إلى
الملك فسأله عن حاله فأقر فأخذوه في سياقه إلى الحضرة
وصلبوه على اسطوانة عظيمة وقيل أن المصلوب كان
الملك بعينه وكتب على الأسطوانة هذا فلان ابن فلان
المتغلب على البر والعرب وأمر بإطلاق الباقين وقال
لهم قد وجب عليكم القتل بصحبتكم من أراد الفساد في الأرض
ولكن الملك بفضله عفا عنكم وأمر أن يخرجوا من جميع
بلاده فخرجوا من حينهم يستبشروا بالسلامة وكانوا لا يمرون

بحد

بأحد إلا حدثوه بما رأوا من العجائب وانقطع الطعام
من الوصول إلى أرض البهنسا من صعيد وغرب ومصر
وعمل في زمانه عجائب كثيرة منها بطة نحاس قائمة على
أسطوانة فإذا دخل الغريب الإقليم وعبر ناحيتين من النواحي
خفقت بجناحيها فيؤخذ ويكشف عن أمره ومقصده
وغرب إلى بلاد الغرب وغرس غروسا وصنع أعلاما
وإشارات بطريق المغرب وأقام مائة سنة وثلاث سنين
ثم ولي من بعده ولده أم كمانوس وهو جد البطلوس
لعنه الله الذي فتح المدينة في أيامه شارابسيرة أبيه وكانوا
يقولون أيضا بدين النصرانية وصنع كنيسة عظيمة بوسط
البلد لها أبواب كثيرة قيل أربعون بابا يدخل بعضها
إلى بعض متدايرة إذا دخل الغريب يدخل من باب
فيدور ويخرج من المكان الذي دخله مدهوشا من عظيم
العمارة وكثرة التماثيل وذلك بعد أن أمر بطبخ اللبن وقطع
الحجارة وجلب الرخام الملون وجعل من داخلها أسطوانات

من الرخام وجعل فيها مقاصير من النحاس الأندلسي والأخشاب
الملونة المنقوشة فيها جميع التماثيل وجعل لها أربعة أبواب
كبار كل باب ارتفاعه عشرة أذرع عرضه سبعة أذرع على
كل باب باب مركب من داخله باب آخر فيه ثلاثمائة وستون
بابا صغارا قد أحكمت بالهندسة كلما مر يوم من السنة من
أول يوم بالنيروز انفتح باب من ذاته وانغلق باب من ذاته
وجعل فيها أربعة قبب كل قبة على أربعة أعمدة من الرخام
المنقوش وكل قبة مقابلة الأخرى منقوشة بنقوش رقيقة
من الذهب الأحمر واللازورد وأيضا في حيطانهم جميع التماثيل
من الصور من آدمي ووحش وداير كل لا يشبهه تصويرها
تصويرا الأخرى مفروشين بالرخام الملون من جميع الألوان
مفروشين عليه الفرش من البسط والوسائد والمساند والأنطاع
والنمارق ومن داخل الباب إلى صدر الهيكل أعمدة من الرخام
وجعل هناك الهيكل وبيت القربان فأما الهيكل فجعل فيه بابا
من الفولاذ المنقوش بالذهب والفضة عليه أقفال من الذهب

والفضة سعة الهيكل ستون ذراعاً مبني بالحجارة المنحوتة
الملونة من جميع الألوان من داخله قبة عظيمة على أربعة
أعمدة من الحديد والقبة من الرخام الأزرق والأبيض والأحمر
والأسود الملون مشبكة بشبابيك من ذهب وفضة كل شباك
طوله أربعة أذرع ومن داخل القبة قبة من الرخام الأزرق
المطروح فيها صورة الكواكب تدور وحركات إحتكمتها
أهل الهندسة والباب القبة من داخل الباب باب آخر من
الخشب الساج فيه إثنى عشر باباً من النحاس المطلسم كلما مر
ساعة من النهار إنفتح باب من دارته وانغلق باب من دارته وجعل
على رأس القبة الكبيرة شخصاً من نحاس علوه خمسون ذراعاً قائماً
وبيده سيف مطلسم وهو يشير به فإذا دخل غريب البلد دار
دوراناً عظيماً قيل أنه كان يقول ذلك إذا قدم عليه جيش من
مسافة ثلاثة أيام فيبعد ونذكر ومن داخل الكنيسة صورة
المسيح وصورة مريم من ذهب وإلى جانبهم صوراً أخر عليهم
ستور من الحرير الملون المنسوج بقضبان الذهب والفضة وفي

ايضا عجيبة

أيضاً عجيبة أخرى وكانت توضع بين يدي الملك من البلور ربكل
فيها ثم توزن ملآنة وتوزن فارغة فيجد وزنها وزناً واحداً
لا تزيد ولا تنقص ومائدة من الجزع على أربعة قوائم من
الذهب عليها صفة طيور من الذهب إذا جلس في الكنيسة
توضع بين يديه طولها عشرة أذرع وعرضها مثل ذلك
تدور وحركات بما عليها إلى كل أحد بما يشتهيه من الطعام بين
من غير أن يمس شيء بيده ووضع أيضاً باطية من البلور محكمة
النقر مطلسمة مرصدة بالفلك فإذا جلس الملك للطعام
توضع بين يديه وتأتي الدهاقنة والبطارقة والدماشقة
بين يديه ثم يأمر لكل أحد بما يشتهيه من الشراب من
سكر وغيره من جميع النبيذ والخمر والجوار وأصحاب
الضرب يغنون ويشربون الخمر وغيره ولا يطلع لكل أحد
في قدحه إلا بما يشتهيه من الشراب وملك عليهم أربعين
سنة ثم هلك ودفن بالكنيسة المذكورة في تاجه ولباسه
في تابوت من الذهب الأحمر في قاعة قد عقدت له وفيها

امواله

أمواله وحواصله وكنوزه ينزل لها بثلاثين درجة وطلسم ذلك
الكنز وأغلق عليه باب من حديد ووكل به حراسا وكان ملكه
ثلاثة وأربعين سنة والله أعلم فلما هلك تولى ابنه قندوس
وهو أبو البطلوس لعنه الله لاكنه لا يعرف في العلم كما يعرف
أبيه إلا إنه كان مهابا في الملك وكان مولعا بالنسا والجوار
الحسان وعمارة القصور وكان عادل في الرعية وبنى بالمدينة
يعني البهنسا قصرا عظيما من الجهة البحرية إلى الجهة الغربية
إلى شرق المدينة علو جداره أربعون ذراعا يعني صورة القصر
ومن ساق عظيم وذكره عظيمة مسقوفة بألواح الرخام المنقوش
ومن داخلها أيضا مما يلي الجهة البحرية بركة عظيمة من الما
وأحكموا الما بمجاري من الرصاص المحكوم تحمل الما من البحر
اليوسفي إلى تلك البركة وغرس حول البركة من جميع الأشجار
وجعل بدايرها مقاصير مذهبة بالرخام الملون مفترجات
بين الأشجار خارجة إلى تلك البركة مسقوفة بالأخشاب
المنقوشة عليها باللازورد والذهب والفضة فيها جميع

التماثيل

التماثيل يتوصل منها إلى قصر عظيم عالي الجدران من الحجارة
المنحوتة المنقوشة علو جداره خمسون ذراعا من داخله قاعة
عظيمة مرخمة الأرض والجدران مسقوفة بسقوف من الخشب
المنقوش المطعم المدهون بإيوانين مقابل بعضهم بعضا سعة كل
إيوان إيوان أربعون ذراعا في عرض ثلاثين ذراعا بينهما
فسقية من الرخام الملون عليها قبة من البلور المصفى على أربعة
أعمدة من الذهب والفضة طول كل عمود عشرة أذرع وفي
وسط الفسقية فوار ارتفاعه خمسة أذرع يصب الما من
البركة بحكمة إلى الفسقية وأربعة أسود من الذهب مرصعين
باللآلي والجواهر فاتحين أفواههم والما يصب من أفواههم
في الفسقية ثم يرتفع إلى القبة ويضرب بسقفها وكان عظما من الرخام
الملون ويرتفع إلى سقف القاعة ثم ينسكب ولا يبل أحدا من الجلوس
على ذلك الإيوان بحكمة وهندسة ثم تعود إلى البركة وصنع بداير
القاعة شبابيك أيضا من ذهب وفضة وجعل على كل إيوان سرير
طوله عشرون ذراعا وعرضه مثل ذلك قوايمه من عظام الأفيال

الزبرجد

المرصعة بالذهب والفضة على صور من ذهب وفضة وبنى قصرا
آخر على أربعة أعمدة طوال علوهم في الارتفاع نحوا من خمسين
ذراعا على قواعد من الرخام وأيضا قواعد منقوشة مقدار ثلاثين
ووضع عليها ألواحا من الرخام الملون وبنى بالحجارة المنحوتة حتى
جعل ارتفاعه من فوق الأعمدة أربعين ذراعا وجعل له قبة من
الرخام الملون ومن داخل القبة منقوش محلى بالذهب والفضة وعلى
رأس القبة تمثال من الذهب يدور مع الشمس حيث دارت واتخذ
أعمدة من الكنيسة من وسط البلد ومن البربا إلى القصر وعمل عليه الياقوت
عقودا من وجعل مطلعه من البربا العتيقة المذكورة ويدخل
من باب ويسير هو وحريمه في تلك المماشي هو إلى القصر
والقصر والبربا موجودين إلى يومنا هذا وأخربت الصحابة
والمسلمين رضي الله عنهم تلك المعالم كلها وصنع له بساط كما صنع
لكسرى ملك الفرس طوله ستون ذراعا مثلها يجلس عليه وجمع
دهاقنته عند ذهاب الزهر والروض في قوة الشتاء فيه جميع
الزهور مرقومة من الذهب والفضة والحرير ولؤلؤ ومرجان وعنبر

ذلك لم يوجد مثاله وورثه من ابنه البطلوس وغنمه المسلمون
وسيأتي ذكر ذلك عند الفتح وقسم الغنيمة إن شاء الله تعالى وأقام
في الملك ستة وثلاثون سنة ثم هلك ودفن أيضا بالكنيسة المذكورة
وتولى ابنه البطلوس وهو الذي فتح المدينة في أيامه وبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم وله في المملكة ستون سنة والله أعلم وكان
فارسا شديدا واحتوى على الملك وجبى له بالخراج من حد الوا ات
إلى برقة واحتوى على بلاد كثيرة من الصعيد قرب الأشمونين
ثم إلى منبدوم بالوجه البحري وكان يحكم على ثمانين بطريقا في أقليمه
كلهم قد دانوا إليه وأطاعوه ومنع من هو تحت طاعته لما فتحت
مصر أن يدخلوا في صلح المسلمين وقال من فعل ذلك قتلته
وأخذت ماله وأخربت بلده فخافوا لأجل ذلك حتى فتحت مصر
والبحيرة والجيزة داخله الخوف لما ملك المسلمين مصر وتوجهوا
إلى الوجه القبلي والله أعلم ذكر فتوح البهنسا على التمام
ونعوذ بالله من الزيادة والنقصان وما فيه من الفضائل وما
وقع للصحابة رضي الله عنهم بها من الحوادث قال الرواة بأسانيد

صحاح عن من حضر الفتح وعن أصحاب السيرة والتواريخ مثل
الواقدي رحمه الله عليه وأبو جعفر الطبري وابن خلكان
وتاريخه البداية والنهاية ومحمد ابن إسحاق وابن هشام
زاد حديثه على حديث بعض لما في ذلك من اختلاف الروايه
عن من حضر الفتوحات وشاهد الوقعات من الصحابة رضي الله
عنهم أجمعين وأكثر ذلك عن معظم الصحابة وكبرائهم مثل
عبد الله ابن عمرو ابن العاص أمير الجيوش على مصر وأخيه محمد
وخالد ابن الوليد وابنه سليمان وقيس ابن هبيرة المرادي
والمقداد ابن الأسود الكندي وميسرة ابن مسروق العبسي
والزبير ابن العوام الأسدي وابنه عبد الله وضرار ابن الخطاب
ومن بني عم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الفضل ابن العباس
ابن عبد المطلب والفضل ابن العباس ابن أبي لهب ابن عبد
المطلب وجعفر وعلي ومسلم أولاد عقيل وعبد الله ابن
جعفر ومن أبناء الخلفاء من عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق
وعبد الله ابن عمر ابن الخطاب وأبان ابن عثمان ابن عفان

وقد اختصرنا في أسمائهم خوف الإطالة وكلهم قد حدث
بما عاين من الفتوح وشاهد الوقعات وحدث بذلك
أبناؤهم رضي الله عنهم أجمعين وأخذنا في هذه الفتوح على قاعدة
الصدق وإثبات فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة
رضي الله عنهم أجمعين إذ لولاهم ما كانت البلاد للمسلمين
ولا انتشر علم هذا الدين رضي الله عنهم أجمعين لقد رتبت
سراياهم في الأرض شرقا وغربا حتى ولت الأعداء منهم هربا
وسكبوا دماهم على الأرض سكبا واستباحوا أموال الكفار
نهبا وسلبا والله قد جعل في قلوب أعدائهم منهم خوفا
ورعبا فهم نجوم الهداية وأهل الولاية وشرعوا الشرائع
ورتلوا القرآن ترتيلا قال الله تعالى في حقهم تعظيما لهم وتبجيلا
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا
حدثنا أبو عبد الله محمد ابن محمد المقري غفر الله له
اطلعت على فتوحات كثيرة ووجدت بها زيادة ونقصان
وكذلك تواريخا منقولة وكتب قد قدمت على المدينة يعني

مدينة البهنسا لزيارة الجبانة لما رأيت في ذلك من الفضائل
والأجور والخير والجبور وإذ زيارتها تمحص الذنوب وتكشف
الكروب وتحسن الأخلاق وتدر الأرزاق وتورث النصر
على الأعداء وتكفي البوس والردى لما في ذلك من السادة ؞
الشهدا ممن حبس نفسه لله وقتل في سبيل الله ابتغا مرضات
الله من قال في حقهم من له الفضل والمنة إن الله اشترى
من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فهم أحيا في الجنان
يأكلون ويشربون كما قال الله في الكتاب المكنون ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحيا عند ربهم
يرزقون فزرنا الجبانة في ساعة الأسحار ورأينا ما بها
من الأنوار وزرنا قبور السادة الأخيار نرجوا من الله
أن يحط عنا الذنوب والأوزار فلما قضينا الزيارة ولاحت
تلك الإشارات وأخبرنا ذلك تلك السادة الأمجاد وما كان
لهم من الصبر على الغربة والجهاد فسألني بعض الأصحاب
عن سبب فتح مدينة البهنسا ليندفع البوس والأسا بها

ذلك خاطري وأسهر ناظري فطالعت التواريخ والفتوحات
وانتخبت الراحات حتى انتخبت هذا الكتاب هو كالدرة اليتيمة
التي لا يعرف لها قيمة ترتاح عند سماعه النفوس ويزول
الهم والبوس ويشجع على الجهاد ويعين على العدو في البلاد
ابتغا لوجه الله الكريم راغبا في الثواب العظيم وذلك بعد
الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد المرسلين وخاتم النبيين
بسم الله الرحمن الرحيم حدثني من أثق بقوله من الرواة ممن تقدم
ذكرهم رضي الله عنهم أجمعين قال لما فتح عمرو بن العاص
رضي الله عنه مصرا والإسكندرية والبحيرة والوجه القبلي
كله جميعا وكان بالصعيد نوبة ؞ وبربر ؞ وديلم ؞ وصقالبة ؞
وروم ؞ وقبط ؞ وكانت الغلبة للروم وكان أكثرهم روما ثم
استشار عمرو بن العاص أصحابه أي جهة يقصدها بسير
الجيوش شرقا وغربا وماذا يصنع فأشاروا عليه بمكاتبة
أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله عمرو بن العاص عامل أمير المؤمنين على مصر ونوا ؞

بجملها إلى عبد الله أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
سلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد فإني أحمد الله وأثني
عليه وأصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والسلام على
من بالمدينة من المهاجرين والأنصار الحمد لله رب
العالمين وله الحمد والمنة يا أمير المؤمنين لما فتحت مصرا
والوجه البحري وإسكندرية وتروجة ودمياط ولم
يبق بالوجه القبلي مدينة ولا قرية إلا فتحت وأذل الله المشركين
وأعلا كلمة الدين وقد اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من السادة والأمرا والأخيار والمجاهدين والأنصا
يطلبون الإذن من أمير المؤمنين هل يسيرون إلى الصعيد أو
إلى الغرب والأمر أمرك يا أمير المؤمنين فإنهم على الجهاد قلقين
وباعوا أنفسهم لله رب العالمين وأنا منتظر جوابك يا أمير المؤمنين
والدعا منك عند قبر خاتم النبيين والحمد لله رب العالمين
وكتب تحته هذه الأبيات يقول صوارمنا تشكوا الظما
إلى أكفنا وأرماحنا تشكوا القطيعة والهجر إليك افتقاد

الحرب

الحرب يا طيب الثنا ويا من أقام الدين بالفتح والنصر فقد
ذاقت الخيل الكرام إلى العدا بنو شيبة الحمد الشرا وبنوا [illegible]
وصالت لوي مع معد وغالب وسادات مخزوم الكرام
ذوي الفخر تروم مسير العداة على شفا تمكن من أعلاهم
البيض والسمر على كل طرف غايص في دلافه يحجج في نقع
العثير كما الجمر بكل كمي صادق الوعد صايد ترى درعه
الزاهي تمكن بالصدر يرى الموت في وقع الوقايع مغنما ويكسب
من قتل العدا غاية الأجر قال الراوي فلما فرغ عمرو ابن
العاص من شعره عرض على أصحابه ثم طوى الكتاب وختمه
واستدعا برجل من الصحابة يقال له سالم فسلم له الكتاب
ودفع له ناقة عشارية فاستوى على كورها يريد المدينة
وهو ينشد ويقول أسير إلى المدينة في أماني وأحظوا
وأرجوا الفوز في غرف الجنان وأرجوا أن نقرب إلى اجتماعي
وأعطى ما أريد من الأماني ألا يا ناقتي جدي سريعا إلى نحو النبي
بلا امتهاني وأقريه السلام وأنشديه كلام صادق حسن البياني

ألا يا أشرف الثقلين يا من به تشرفت المدينة والمكان
فكن لي في المعاد غدا شفيعا إذا ما قيل لي يا اسمي فلان. ولم يزل
يسير ليلا ونهارا حتى قرب المدينة وأناخ ناقته على باب
المسجد وعقلها بفاضل زمامها ودخل مسجد النبي صلى الله
صلى الله عليه وسلم ووقف على قبر أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان
متوضيا فصلى ركعتين بين الروضة والمنبر ثم تقدم فوجد
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه جالسا قال سالم فسلمت عليه
فرد علي السلام ثم صافحني وكان لما رآني أقبلت وأنا فرحانا
فقال سالم جا بكتاب مرحبا بك يا سالم قال سالم فلما سلمت
عليه التفت فإذا عن يمينه علي ابن أبي طالب وعن شماله عثمان
ابن عفان رضي الله عنهما وحوله السادات من المهاجرين والأنصار
مثل العباس ابن عبد المطلب وعبد الرحمن ابن عوف وسعيد ابن زيد
وطلحة ابن عبد الله وبقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين قال سالم
فسلمت على الإمام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وسلمت على عثمان
وعلى بقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ثم ناولته الكتاب فقال

ما وراك يا سالم فأنت سالم في الدنيا والآخرة إن شا الله تعالى.
فقلت الخير والبشر يا أمير المؤمنين فلما قراه استبشر واحمر
وجهه ودفعه إلى علي رضي الله عنه فقراه وإلى عثمان ثم قراه
على الناس فاستبشروا بذلك وكانت الغنايم قد وصلت إلى المدينة
قبل ذلك بأيام وقسمت على الصحابة رضي الله عنهم أجمعين فعندها
استشار عمر رضي الله عنه علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ومن حضر
فأشاروا عليه على ابن عمر لا يسير بنفسه ليكون أهيب له في قلوب
أعدايه وأن يجهز جيشا عشرة آلاف فارس ويؤمر عليهم
خالد ابن الوليد رضي الله عنه فإنه سيف من سيوف الله قال عمر صدقت
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن خالد سيف من سيوف
الله وفي رواية إن خالد السيف الله لا يغمد عن أعدايه ثم بات سالم
تلك الليلة فلما أصبح صلى الصبح في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم أقبل على عمر يسأله الجواب فعندها استدعا عمر رضي
الله عنه بدواة وقطعة رق وذلك بحضرة الصحابة رضي الله
عنهم أجمعين ثم كتب كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله

عمر بن الخطاب إلى عامله على مصر ونواحيها عمرو بن العاص
سلام عليك ورحمة الله وبركاته أما بعد فإني أحمد الله الذي لا إله
إلا هو وأصلي على محمد صلى الله عليه والسلام عليك وعلى من معك من
المهاجرين والأنصار ورحمة الله وبركاته وقد قرأت كتابك
وفهمت خطابك فإذا قرأت كتابي هذا فاستعن بالله واربط
الخيل وأرسل الأمراء لكل بلد أمير يقيموا شرايع الدين ويعلموا
الأحكام ثم استنجد بعشرة آلاف فارس من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأمر عليهم خالد ابن الوليد وأرسل معه
الزبير بن العوام والفضل ابن العباس والمقداد وغانم ابن عياض
الأشعري ومالك بن الأشتر وذو الكلاع الحميري وجميع الأمراء
وأصحاب الرايات ينزلون على المداين ويدعوا الناس إلى الإسلام
فمن أجابه فله ما لنا وعليه ما علينا ومن أبى فأمره بالجزية فإن
أبى وإلا فالحرب والقتال وأمرهم إذا حاصروا مدينة
يبثوا الغارات على السواد وأن بمصر مدينتين كما بلغني
أحدهما يقال لها أهناس قريبا من مصر والأخرى يقال لها

البهنسا

البهنسا إلا أن البهنسا أعظم وأمنع وأحصن وبلغني أن بها
بطريقا طاغيا سفاكا للدما يقال له البطلوس وهو أعظم البطارقة
في مصر كما بلغني وإنه ملك إلى الواحات ولا تقرب الصعيد حتى
تفتح هذه المدينتين وعليك بتقوى الله في السر والعلانية أنت
ومن معك وأنصف المظلوم من الظالم وأمر بالمعروف وانه عن المنكر
وخذ للضعيف حقه من القوي ولا يأخذك في الله لومة لائم وأقم
أنت بمصر وأرسل الأجناد وإن احتجت إلى مدد فأرسل كاتبنا
أرسل لك المدد والمعونة من الله تعالى وأسأل لكما الفتح والنصر
قال الراوي ثم طوى الكتاب وختمه بخاتم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودفعه إلى سالم فأخذه وودع الصحابة وودع قبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد أن توضأ وصلى ركعتين ودعا عند قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل سايرا ليلا ونهارا حتى قدم
مصر فوجد عمرو والصحابة نزولا بأرض الجيزة لأجل رعية
الماشية وكان زمن الربيع فجلس وأصحابه جلوسا عنده في خيمة له
كبيرة كانت لملك القبط من الحرير الأزرق والأحمر والأصفر سعتها

ثلاثون

بطرهو ثلاثون ذراعا وقد بسط فيها فرشا كانت للقبط وهو
يتحدث مع خالد والمقداد والفضل ابن العباس وغانم والامرا
أجمعين رضي الله عنهم أجمعين وهو كأحدهم قال سالم فأنخت
ناقتي فسمعت عمر يقول وأنا خلف الخيمة لم يراني لقد أبطا سالم
فقال كأنك به وأقبل قال فأنخت ناقتي وهرولت فأحس
خالد بي من داخل الخيمة فقال سالم فقلت لبيك يا أبا سليمان
فقال مرحبا بك ثم تقدمت وسلمت على عمرو وعلى بقية الأمراء
رضي الله عنهم أجمعين ثم ناولته الكتاب فقرأه وفهم ما فيه
إلى آخره ثم دفعه إلى الأمير أبا سليمان فقرأه والزبير ابن العوام
رضي الله عنه وبقية الأمراء ففرحوا بذلك فرحا شديدا ثم
إن عمرو ابن العاص رضي الله عنه استشار الأمراء في ذلك
وكانوا لا يفعلون أمرا رضي الله عنهم إلا بمشورة بعضهم بعضا
ولذلك مدحهم الله في كتابه العزيز بقوله تعالى وأمرهم شورى
بينهم فأشاروا عليه أن يرسل خلف الأمراء والأجناد المتفرقة
بالجيزة شرقا وغربا وأن يرتب الجيوش ويقصدون الصعيد

ويتوكلون

ويتوكلون على الله عز وجل قال الراوي لهذا الفتوح العجيب
والأمر المطرب الغريب الذي لم يسمع بمثله إلا في هذا الفتوح
وكانت الصحابة رضي الله عنهم أجمعين لما فتحت مصر والوجه
البحري قد تفرق منهم بإسكندرية وتروجه وامسوس
ودمياط ورشيد وبلبيس وكان أكثرهم بوسط البحيرة في
المكان المعروف بالمنزل وإلى منزلة القطعان ابن عمرو التميمي
وهاشم ابن المرقال وميسرة ابن مسروق العبسي والمسيب
ابن نجبة الفزاري فعندها استدعا عمر رضي الله عنه بالنجابة
والسعادة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عبد الله
ابن أنيس الجهني وحاطب ابن أبي بلتعة وعمرو ابن أمية الضمري
ومثلها ولا رضي الله عنهم وكتب الكتب وأرسل الأمرا فعند ذلك
أجابوه جميعهم لأنهم رضي الله عنهم كانوا أشوق للقتال من العطشان
للماء الزلال ووضعوا في المداين والبلاد من يحفظهم ويحرسهم
خشية العدو وأقبلوا إلى مصر مسرعين حتى أتوا إليها ونزلوا
حولها وأخبروا عمرو رضي الله عنه بذلك فعمل إلى الجهة الشرقية

وحط الدار

ودخل الدار وهي دار الإمارة قريبا من الجامع العمري وأقبلت
وأقبلت السادة والأمرا يسلمون عليه وكان ذلك في يوم الأربعا
عاشر شهر ربيع الأول سنة أحد وعشرين سنة من الهجرة
وقيل اثنين وعشرين سنة والله أعلم حدثنا عبد الله ابن
محمد حدثني عبيدة ابن رافع عن أبي جعفة عن جابر ابن عبد الله
الأنصاري وحدث محمد ابن سلمة رضي الله عنهم أجمعين قالوا
لما قدم الأمرا والأجناد من الصحابة رضي الله عنهم يوم الأربعا
أقاموا الأربعا والخميس والجمعة فلما كان يوم الجمعة المباركة
خطب عمرو رضي الله عنه بالناس ولما فرغ من خطبته أمر الناس
ألا ينفروا حتى يقرى عليهم كتاب أمير المؤمنين عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه فلما أقيمت الصلاة رقا عمرو المنبر
فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قرا الكتاب فلما فرغ من قراءته تواثبوا كلهم كالأسود العا
المشتاقة إلى فرايسها وقالوا كلنا سمعنا وأطعنا ولأرواحنا
في طاعة الله أبذلنا وللجهاد طلبنا وفي الثواب رغبنا وإلى الجنة

اشتقنا ففرح عمرو بذلك ثم قال إن أمير المؤمنين قد أمرني أن
أولي عليكم سيف الله والنقمة على أعداء الله صاحب القتال
الشديد والبطل الصنديد خالد ابن الوليد قال الراوي وكان
خالد صديقا لعمرو في الجاهلية وأسلما جميعا في يوم واحد ثم
التفت عمرو إلى خالد وقال أدن مني يا أبا سليمان فدنى منه
فقال عمرو وكان من دهات العرب يا معاشر أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا أنكم كلكم لكم الفضل وإنني
لست بأفضلكم وإن فيكم من هو أدنى قرابة ونسبا إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم السادة والأمرا وإنني
كأحدكم وأنتم تعلمون أن خالدا أنصح الله ورسوله
ونقمة على أعدايه وإن أمير المؤمنين قد ولاه الجيوش وأمره
بالمسير إلى الصعيد وأنتم تعلمون ما فتح الله على يديه من البلاد
وما أذل الله من الأجناد قال الراوي فوثب الفضل ابن العباس
رضي الله عنه وقال أيها الأمير إننا ما بذلنا أنفسنا
إلا في رضا الله لا نريد بذلك إلا الرفعة عند الله عز وجل وإن

وإن خالدا من خيارنا ولو أمّر علينا حبشيا امتثلنا أمره إلى رضا الله
فناهيك بخالد وهو سيد من سادات قريش في الجاهلية
والإسلام فتهلل وجه عمرو وخالد فرحا ثم أمر بالنزول
جميعا بأرض الجيزة قريبا من الإهرام فعند ذلك خرجوا من
الجامع العمري وقد استعدوا بالأهبة هذا يصلح سيفه
وهذا يصلح رمحه وهذا يصلح درعه وهذا يجلي فرسه
ويصلح شأنه وساروا بعده ون إلى الجانب الغربي وقدم
عمرو فسطاطه قريبا من الإهرام وأقبلوا يضربون خيامهم وفسا
طيطهم حوله حتى تكاملت العساكر رضي الله عنهم أجمعين
قال الراوي بسنده إلى الواقدي رضي الله عنه وابن إسحاق
رضي الله عنه وابن هشام فلما تكاملت الجيوش وهل ربيع الأول
في السنة المذكورة صلى عمرو بأصحابه صلاة الصبح ثم قام من سا
عته يمشي على قدميه وحوله جماعة من المسلمين ومعه خالد
ابن الوليد والمقداد ابن الأسود الكندي والزبير ابن العوام
الأسدي والقطر ابن أبي بكر الصديق وعبد الله ابن عمر ابن الخطاب

وهم

وهاشم ابن المرقال والمسيب ابن نجي الفزاري والعباس ابن مرداس
السلمي وأولاد عبد المطلب وبقية السادات حتى طلع على رأسه
وأشرف على الجيش فلما رأى اجتماعهم سر بذلك سرورا
عظيما ثم أمر باعتراض الجيوش فتقدم الأمراء وأصحاب الرايات
وصار كل يعرض جيشه وبنو عمه على عمرو وكان عدتهم فيما ذكروا
والله أعلم ستة عشر ألفا فانتدبت منها عشرة آلاف
فارس كلهم ليوثا عوابس عليهم الدروع الداودية متقلدين
بالسيوف الهندية معتقلين بالرماح الخطية راكبين على الخيو ل
الأعوجية خيار أمة محمد خير البرية فعند ذلك قال لهم عمرو
يا معاشر الأمراء والسادات الأخيار والقادات إن خالدا
أمير عليكم فاسمعوا له وأطيعوه وكونوا كلمة واحدة ونازلوا
المداين والقلاع وشنوا الغارات على السواد ولا تقتلوا
قوما حتى تدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول
الله فإن أبوا فأدوا الجزية فإن أبوا فالقتال بينكما حتى يحكم الله
وهو خير الحاكمين وأرسلوا الطلايع ولا يكونوا في الطليعة إلا

لا

كل مشكور في وقعة الحرب والتقا الطعن والضرب وتبتوا نفوسكم ولا يغرنكم كثرة اعدايكم فانتم الغالبون فقد ذكر الله في كتابه المكنون كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين واحسنوا نياتكم وتبتوا عزايمكم فانتم الاعلون والله معكم وانتم كلكم اصحاب الفضل والسابقة واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلتم بين يديه ولا تخاجوا وصيتي بارك الله فيكم قال فاجابوا كلهم سمعا وطاعة لله ولرسوله فاننا ~~اديلة الجاهد~~ اردنا الجهاد ابتغا مرضات الله قال الراوي ثم ان عمر استدعا اصحاب الرايات من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اول من تقدم بعد خالد الزبير ابن العوام رضي الله عنه وهو راكب على جواد الاغر سابك في سلاحه فاسلمه الراية وامره على خمسماية فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرج من العسكر هز الراية وانشا وجعل يقول انا الزبير وابي العوام ، ليث شجاع فارس الاسلام ، قدم همام فارس هجام ، اغشى كل فارس ضرغام ، واني يوم الوغا

مقدام ، وناصر في حالها الاسلام ، ثم استدعا بالفضل ابن العباس وامره على خمسماية فارس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسلم الراية بيده وهزها وانشا يقول انا الفضل وابي العباس ، وفارس منازل خواص ، مع حسام قاطع للراس ، يفلق الهامات والاضراس ، اقوى به الاعدى والارجاس ، وما على من امرهم من باس ، قال الراوي ثم استدعا بزيادة ابن ابي سفيان ابن حارث ابن عبد المطلب واسلمه الراية وكان رضي الله عنه فارسا شديدا وبطلا صنديدا فتسلم الراية بيده وهزها وانشا يقول انا الفارس المشهور يوم الوقايع وحد حسامي في الاعادي قاطع ورمحي على الاعدا ما زال طايل اذا اختبك الاهوال للضد قامع وعزمي في الهيجا ما زال ماضي برتي شديد المحاسن جامع اصول على الاعدا صولة قادر واشبعهم ضربا بابيض لامع امام الوغا من ال دوحة هاشم حماة البرايا كالبدور الطوالع انا ابن ابي سفيان من نسل حارث تموت العدا مني بحد القواطع قال الراوي ثم تقدم من بعده عبد الرحمن

ابن أبي بكر فأمره على خمسمائة فارس وأسلمه الراية فهزها
وأنشأ وجعل يقول أسير إلى العداة باهتمامي بقلب صادق
حسن الدمامي بأبطال جحاجحة أسود سراة في الوغا قوم كرام
أبيدهم غداة الدين جمعا ولم أخشى من القوم اللامي إذا ما
جلت في الهيجا برمح أصول به وفي أيدي حسامي قال الراوي
ثم تقدم من بعده عبد الله ابن عمر ابن الخطاب فأمره على
خمسمائة فارس وأسلمه الراية وأنشأ يقول وحق من
أنزل الآيات والسور وأرسل المصطفى المختار من مضر
ألا إنني عن لقاء الأعدا لو اجمعه جماعة أبطالهم يوم الوغا
زمر حتى أبيدهم ضربا وأتركهم بكل قرم همام ناجد نجد
إلى الوقايع يوم الحرب مبتدر نحن الكرام الذي للدين أنصار
بإمام كل الورى غيث الندا عمر قال الراوي ثم تقدم من
بعده جعفر ابن عقيل فأمره على خمسمائة فارس وأسلمه
الراية فهزها وأنشأ وجعل يقول أنا ابن عقيل من لوي
ابن غالب همام شجاع للأعادي غالب حماة الوغا أهل الوفا

معلي

الصفا إلى جود معنانا تنوح الركايب ولا يعرفوا المعروف إلا بمغنى
ولا الجود إلا جودنا والمواهب على مجدنا فوق السما وتناونا
على العرب العربا وكل الكتايب فيا ويل أهل البغي إذ التقت
فوارسنا فيهم بحد القواضب قال الراوي ثم تقدم من بعده
الفضل ابن عقيل فأمره على خمسمائة فارس وأسلمه الراية
فهزها وأنشأ وجعل يقول أنا الفضل وابن عقيل أسير
للحرب بلا مهل بحد سيف قاطع ثقيل به أبيد الكافر
الجهول وابن عمي أحمد الرسول صلى عليه الملك الجليل قال
الراوي ثم تقدم من بعده المقداد ابن الأسود الكندي
فأمره على خمسمائة فارس وأسلمه الراية فهزها وأنشأ
يقول أنا المقداد في يوم المسال أبيد الجند بالمسمر
العوال وسيفي في الوغا أبدا ثقيل طليق الحد في أهل الضلال
معي من الكندي كل قرم مجيد الطعن في يوم المجال فيا ويل
العدا والروم منا إذا التحم الفوارس في القتال فنتركهم
كما أعجاز نخل تقطعها الفوارس بالنعال قال الراوي

هلكا م منا

الفضل

ثم

ثم تقدم من بعده عمار بن ياسر العبسي فأمره على خمسمائة
فارس وعقد له راية فهزها وأنشأ وجعل يقول أنا الهمام
الفارس الكرار أفني بسيفي عصبة الكفار إذ جالت الخيل بلا
إنكار وقام سوق الحرب أنا عمار أحمي لدين المصطفى
المختار صلى عليه الواحد القهار وآله وصحبه الأخيار ما بان
ليل وأضا نهار قال الراوي ثم تقدم من بعده العباس بن
مرداس السلمي فأمره خمسمائة فارس وعقد له راية فهزها
وأنشأ وجعل يقول أنا العباس رائي مستقيم مع ساداة
إلى بني سليم أذلهم حماة البغي لما ترى الهيجا كالليل البهيم
وسيفي ماضي الحدين أضحى لأهل الشرك كالموت العميم به
أفني الطغاة بكل أرض وأقتل كل أفاك أثيم ونحن بني سليم
خيار قوم هدينا للصراط المستقيم قال الراوي ثم تقدم
من بعده أبا دجانة الأنصاري فأمره على خمسمائة
وعقد له راية فهزها وأنشأ وجعل يقول أسير باسم
الواحد المنان جهرا لأهل الكفر والطغيان أذيقهم

ضربا على الأبدان بكل هندي مبيد الجان أنصر لدين المصطفى
العدنان صلى عليه الملك الديان وآله والصحب والإخوان
ما ناح قمري على الأغصان قال الراوي ثم تقدم من بعده
غانم ابن عياض الأشعري فأمر على خمسمائة فارس وعقد له
راية فهزها وأنشأ وجعل يقول شهدت فوارسنا الكرام
ومعشري أنا النسب الفوارس أشعري قوم همام في المعامع
قاطع نجاة أبطال الأعادي مدري ويراحني من القواضب
أبيض يوم الطلاطم للفوارس مسكري يا ويل كلب الروم
منه إذا أتى ورأى المبيع بريقه بالمنظري فلا قتلن فوارس
من قومه وأذيقهم منه العذاب الأكبري قال الراوي
ثم تقدم من بعده أبو ذر الغفاري فأمر على خمسمائة
فارس وعقد له راية فهزها وأنشأ وجعل يقول سأمضي
العداة بلا اكتئابي وقلبي للقا والحرب صابي ولي عزم أذل
به الأعادي وأرجو الفوز فيهم والثوابي وإن صالوا الجميع
بيوم حرب لكانوا الكل عندي كالكلابي أذلهم بأبيض جوهري

طليق الحد فيهم غير أبي قال الراوي ثم ساروا وتقدم من
بعده القعقاع ابن عمرو التميمي والمغيرة ابن شعبة الثقفي
وميسرة ابن مسروق العبسي ومالك بن الأشتر النخعي وذو
الكلاع الحميري والوليد ومحمد ابن عقبة ابن أبي معيط
الجهني والمرقال وعقبة ابن عامر الجهني وجابر ابن عبد الله
الأنصاري ورفاعة ابن زهير المحاربي وعدي ابن حاتم الطائي
ومثلها ولا السادة رضي الله عنهم أجمعين وقد اختصرنا
في أسمائهم خوفا من الإطالة قال الراوي فلما تكاملوا وتجهزوا
ودعهم عمرو وخرج لوداعهم وأصحابه وسارت الكتائب
وتتابعت المواكب يتلوا بعضها بعضا وخلعهم الدراري
والصبيان حتى أتوا إلى الجيزة ونزلوا بمكان يعرف بالمرج الكبير
قريبا من تلك الميدان والقرى والرساتيق وتقدمت
الطلائع يتجسسون الأخبار وقد كان بدهشور بطريقا
عظيما من قبل سارنوس صاحب أهناس وانتشرت الأخبار
من أول يوم تجهزت الصحابة إلى الصعيد وكاتب الملوك

دونها

بعضها بعضا فلما وصل الخبر إلى بطريق أهناس وكان فارس
مكينا وكلبا لعينا قاتله الله وكان يقول إنه يناظر البطلوس
في ولايته لكن البطلوس صاحب البهنسا لعنه الله كان أشد
بأسا وأعظم مراسا وأقوى مددا وأكثر عددا وأوسع بلادا
فكاتبه في ذلك وكاتب روشال صاحب الأشمونين وكاتبوا
قرايش صاحب قفط وكان يحكم إلى آخرهم وكاتبوا صاحب
أسوان الكبكلاج وكان يحكم إلى عدن إلى البحر المالح إلى
بلاد النوبة والبجاوة وحد السودان وتتابعوا الناس بسبب
العرب إلى الصعيد وكاتبوا الملوك بعضها بعضا وماج الصعيد
بأهله إلى حد الواحات ووقع الرعب في قلوبهم فعندها وثب
كسوح ملك البجاه وعنيلق ملك النوبة وجمعوا ما حولهم
النوبة والبجاه والبربر وأتوا إلى أسوان وكان مع ملك البجاه
ألف وثلاثمائة فيل عليها قباب من الجلد المصفح بالفولاد كل
قبة فيها عشرة من السودان وست وتسع عراة الأجساد
وطوال الأجسام على أكتافهم وأوساطهم جلود النمورة وغيرها

ومعهم

ومعهم الدرق والحرب والكرباجات والقسي والمقالع والأعمدة
الحديد والطبول والقرون وكانوا عدتهم ألفا فلما وصلوا
إلى اسوان خرجوا إلى لقائهم فأعلموهم بأمرهم وساروا إليهم
بالملاقات من الذرة والشعير والقصب ولحوم الخنازير والضباع
وغيرها من الوحوش وأنزلوهم فأقاموا ثلاثة أيام ثم أخرج
بطريق اسوان معهم جيشا حتى وصلوا إلى ملك قفط صاحب
القلعة التي قريبا من قوص وفعل بهم مثل ذلك وساروا حتى
وصلوا إلى دوشال صاحب الأشمونين وفعل بهم مثل ذلك
وسير معهم جيشا وساروا حتى وصلوا إلى أنصنا وكان بها
بطريقا عظيما وبطلا شديدا وكاهنا منجما وكان يحكم
شرقا وغربا إلى حد طحا وإهريب وكان أنصنا مدينة
عظيمة على شاطئ البحر وبها جند كثير وفيها عجائب عظيمة
ولها حصن عظيم من الحجر علوه ثلاثون ذراعا ومن داخلها
قصور ومقاصير وأبواب وكنائس وقلاع على أعمدة رخام
وغيره إلى آخر المدينة وحاصرها المسلمون مدة وقتل بها

عباده

عبادة ابن الصامت رضي الله عنه وأخوتها الصحابة بعد ذلك
رضي الله عنهم ورجعنا إلى سياقة الحديث العجيب والأمر
المطرب الغريب قال لما نزلت تلك العساكر بأنصنا خرج
إليهم بطريقها جرجيس ابن أنصنا الرومي وتلقاهم وأرسل يسمى
معهم ابن عم له يسمى قيطارس وكان فارسا شديدا في أربعة
آلاف فارس ولم يزالوا سائرين حتى نزلوا أبواب البهنسا
عند بطريق يسمى قلوسنا من بطارقة البطلوس فلما سمع بهم
البطلوس خرج إلى لقائهم في عسكر عظيم نحوها عن خمسين ألفا
من البطارقة وعليهم الدروع المذهبة والأقبية الديباج
المرقومة بالذهب الوهاج على مشمرة عليها سروج الذهب
وجانب مغطاة بفراش من الحرير الملون المرقوم بالذهب
والفضة والخز وكان معهم خمسون صليبا تحت كل صليب
ألف وكل صليب مخففة طوله أربعة أشبار من الذهب
منقوش على رأس كل صليب بنقوش الفضة وهم في زي عظيم
وقد أكثروا من الطبول والزمور والضرب بالقرون والمعازف

حتى

حتى أرجفت الأرض ومعهم الجمال والبغال المحملة بأواني الذهب
والفضة والخمور ومعهم الأغنام والأبقار فالتقوا بمكان
ذكرناه ونزلت الملوك والبطارقة للقائه وسلم بعضهم
على بعض وتكلموا فيما بينهم بسبب العرب فقال لهم
الدطلوس لا تطمعوا العرب فيكم ولا في بلادكم فإنما العرب
مثل الذباب إن تركته أكل وإن منعته فر وهلك واثبتوا
واصدقوا العزم وقد كانت سجارب ملك برقة وكانت
بطاريق الواح وكأنكم بهم وقد أتوا إليكم والله ولولا إنني
أخشى العرب يأتون إلى بلادي إذ يسمعون أني قد خرجت
معكم فيشتغلون جماعة بقتالكم وجماعة يأتون إلى بلادي
فيملكونها وليس فيها من يذب عنها لخرجت معكم وكنت في
خدمتكم قال كرماس الرومي ممن أسلم بعد ذلك وقد
حضر ذلك وحدث به قال يا معاشر الملوك والبطارقة
إني اطلعت على الكتب القديمة أنهم إذا ملكوا البهنسا
ونواحيها لا تقوم لأهل الصعيد بعد ذلك قائمة أبدا فلما

سمعوا

سمعوا الملوك ذلك صغوا له ثم انتدب من بطارقته عشرون
بطريقا مع كل واحد ألف بالشجاعة والقوة والبراعة وملك رجل معروفا
عليهم بواصب صاحب الكفور وكان كافرا طاغيا لعينا ودفع
له صليبا من الجوهر وعلما من الحرير الأطلس الأصفر مرقوم
بالذهب فيه صورة الشمس ودفع له ما يحتاج إليه من
الجنايب والقباب والسرادقات والمضارب الديباج الملون
والآنية من الذهب والفضة والصناديق المرصعة بالذهب
والفضة والبراذين والبغال عليها إجلال الحرير الملون
وبعضها محمل بالأواني المذكورة والخيام والسرادقات
وسارة العساكر وتتابعت الملوك يتلو بعضها بعضا حتى
قربوا أباب الكبرى فخرج إليهم بطريقا يسمى داديس
وكان يناظر بطريق الكفور في الشجاعة والقوة والبراعة وسا
دو حتى قربوا برنشت فخرج إليهم بطريقا وتلقاهم البطريق
الأعظم رأس بطارقة الكورة فلم يزالوا سايرين وقد ملؤوا
الأرض شرقا وغربا هذا ما جرى لهم وأما ما كان من

المجاهد

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم لما نزلوا قريبا
من دهشور كما ذكرنا وكانت العيون من المسلمين من بني طي
ومذحج يترايون بزي العرب المتنصرة يتجسسون الأخبار
حتى اختلطوا بالعساكر المذكورة وكانوا احدا فا متفرقين
فلما رأوا ذلك هالهم أمرهم قال الراوي حدثني سنان ابن
قيس الربعي عن طارقة ابن مكشوح الفزاري عن زيد ابن غانم
التغلبي وكان ممن حضر الفتوح وشاهد الوقعة صحبة جيش
خالد رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس نصلح شأننا بالمرج
ونحن على أهبة السفر إذ قدمت الجيوش الجواسيس فأعلموا
خالد بقدوم الروم فقال لهم هل حزرتم الجيوش فقالوا
نعم ما يتان ألف فارس وخمسون ألف رجلا من النوبة
والبجاة والفلاحين والعسكر وهم في هيبة عظيمة ومعهم
ألف وثلاثمائة فيل وعلى ظهورها الرجال كما وقع في يوم
العراق فلما سمعت بذلك الأمراء خطر ببعضهم وبعضهم
ثبت جأشه وقال قوله تعالى قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا وأما خالدا

فقال

فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قرأ الذين قال
لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم ثم قرأ كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ثم إن خالدا
قال لأصحابه لا تهنوا فأنتم الغالبون والله معكم فليست
جموعهم بأكثر من جموع اليرموك ولا من جموع أجنادين
ومع ذلك فقد ملكتم مصر الذي هي تاج عزهم وملكتم الوجه
البحري وقتلتم ما به من الملوك والبطارقة وقد صارت الشام
بأيديكم واليمن والعراق والحجاز ودانت لكم البلاد وإذا أردتم
بلدا تأتيكم من أي الجهات أردتم وقد كنتم قليلا فكثركم
الله وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها وقاتلتم مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرتم بالملائكة وأوعدكم الله
بالنصر على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إنه يستخلفكم
في الأرض كما استخلف الذين من قبلكم ومن قتل كان له الجنة

ونتقد

وينتقل روحه بروح وريحان وربه غير غضبان فلما سمعوا
كلامه تهللت وجوههم بالفرح وقالوا يا خالد نحن كلنا بين يديك
وقد وهبنا أنفسنا لله ابتغا مرضات الله ثم إن خالدا وجه زيدا
ابن مفرج النبوكي مسرعا إلى عمر وأعلموا بذلك فنزل على
مصر ابن عمه خارجه وكان رجلا صالحا وخرج ومعه جماعة
وقد ترك على مصر نحو ألفين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجا إليهم في أربعة الاف فلما أقبل سلموا عليه وقالوا نحن
نكفيك أيها الأمير قال أعلم ذلك وما خرجتم عليه وما ينبغي
لي أن أقعد عنكم ففرحوا بذلك وتأهبوا للقا العدو وكانوا
يخرجون كل يوم الطلايع يتجسسون الأخبار فلما كان في بعض
الأيام إذ خرج الفضل ابن العباس ابن عبد المطلب وأخيه
عبد الله ابن العباس وجعفر ابن عقيل وأخيه وعلي ومسلم
وعبد الله ابن المقداد وعبد الله ابن عمر ابن الخطاب وعبد الله
ابن عمرو ابن العاص وعمر ابن سعيد وقاص ومحمد ابن مسلمة ابن أبي
وعبد الرحمن ابن أبي بكر وزياد ابن المغيرة وتبعتهم السادات

نحو

28

نحو أربعماية سيدا من أولاد الصحابة والأمرا من أصحاب الرايات
وألف وستماية من أخلاط الناس من المهاجرين والأنصار
ولبسوا دروعهم وتقلدوا بسيوفهم واعتقلوا برماحهم
وتنكبوا جحفهم وساروا إلى قريب دير هناك يعرف بدير المسيح
بسفح الجبل يكشفون الأخبار فبينما هم كذلك وإذا بغبار قد طلع
إلى عنان السما وانعقد فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا هذا غبار وحش
فقال الفضل ابن العباس رضي الله عنه ليس هذا غبار وحش فلو كان
غبار وحش لكان ينقطع قطعا ويتفرق فرقا وإنما هذا عسكر
جرار وإن الخيل إذا داست بسنابكها ارتفع الغبار حدثنا
أبي زيادة عبد الله ابن أبي مالك الخولاني عن طارق ابن شهاب
الجرهمي عن عبد الرحمن ابن أبي بكر رضي الله عنه قال بينما
نحن نتحدث مع الفضل وإذا بالغبار قد قرب منا وانكشف عن
عشرة الاف فارس ومعهم الأعلام والصلبان فلما راونا
طمعوا بقلتنا ثم لم يمهلوا دون أن حملوا علينا قال الراوي
وكان ضرار ابن الأزور رضي الله عنه قد انفرد ومعه مايتين

فارس

فارس من أصحابه من أهل النجدة وساروا في طريق الجبل على غير الجادة
فبينما هم كذلك وهم يسيرون وإذا بالغبار قد طلع وانقشع
عن من ذكرنا فلما عاينوا أيقنوا بالهلاك فعندها وثب ضرار
وقال أفرار من الموت فلم تمهلوهم دون أن حملوا عليهم فرأوا أن
لا بد من القتال والتقت الرجال بالرجال وصبروا صبر الكرام
وأحاطت بهم الروم من كل مكان فلله در ضرار لقد قاتل
قتالا شديدا فلم يكن غير ساعة حتى قتل جماعة من أصحاب
ضرار وكابة الجواد فأسروه وأسروا جماعة من أصحابه
وكان رأس البطارقة صاحب بابا الكبري فأوثقوا ضرارا وأصحابه
كتافا وأثقلوهم على ظهر خيولهم وأرسلوهم إلى عند العسكر
وانقلب من القوم مولى من موالي عبد الرحمن ابن أبي بكر يقال
له سالم فسار بجد حتى قدم على خالد وأعلمه بذلك وأعلم عمر
وصعب عليهما وكبر لديهما وأراد خالد أن يسير بنفسه فمنعه
عمرو فعند ذلك وثب المسيب ابن نجبة الفزاري ورافع ابن عمير
الطائي وأخذوا معهم ألفا من أصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم وساروا ومعهم رجل ممن أسلم من الجبرة يدلهم
على طريق غير الجادة وأكمنوا هناك عند الدير وقد سبقوا البطريق
الذي سار بضرار وأصحابه واقتفوا الأثر فقال الدليل أظنكم
قد سبقتم أكمنوا هنا وكان الذين مضوا بضرار خمسمائة فارس
قال الراوي وكانت خولة بنت الأزور قد شق عليها
أسر أخيها وسار المسيب ابن نجبة الفزاري ورافع ابن
عمير الطائي في طلب أخيها فتهللت فرحا وأسرعت في لبس
سلاحها ولامتها وأتت إلى خالد وقد هم القوم بالمسير
وقالت أيها الأمير سألتك بالطاهر المطهر إلا ما سيرتني مع
من سار فعسى أن أكون مشاهدة لهم فقال خالد للمسيب
ولرافع أنتما تعلمان شجاعتها وبراعتها فخذوها معكم فقالوا
سمعا وطاعة ونزلوا بمكان ذكر فبينما هم نزول عند الدير مكمنون
وإذا بالغبرة قد لاحت لهم فقال رافع والمسيب لأصحابهم
أيقظوا خواطركم فأيقظوا القوم همتهم وبقوا في انتظار
العدو وإذا بهم قد أتوا محدقين بضرار وهو متألم من كتافه

لنظار

وهو

وهو ينشد ويقول ألا بلغا قومي وخولة إنني أسير هان
موثق اليد بالقيد وحولي علوج الروم من كل كافر وأصبحت
معهم لا أعيد ولا أبدي فلولا أنني فوق المهذب راكبا وقابم
للعضب قد ملكت يدي أذقت كلاب الروم بالذل نقمة
وأشبعتهم وسط الوغا أعظم الكدي فيا قلب مت غما وحزنا
وحسرة ويا دمع عيني كن معينا على خدي إلى أن أرى قومي
وخولة حولنا والزم ما كنا عليه من العهد كبا بي جوادي
فانثنيت على الثرا وأصبحت بالمقيد ولم أبلغ القصد قال
الراوي فنادت خولة مكلمها قد أجاب الله دعاك وقيل ٢
نصر عليك ونجواك ها أنا أختك خولة ثم كبرت وحملت
وكبر رافع والمسيب قال جبير ابن سالم وكنا إذا كبرنا
تصهل الخيل إلهاما من الله عز وجل فما كان أكثر من ساعة حتى
قتلناهم عن آخرهم جميعا وخلص الله ضرار وأصحابه وأخذنا
خيل القوم وأسلابهم وسلاحهم وكانت أول غنيمة قال
الراوي ولما تخلص ضرار فرحت بذلك خولة وسلمت عليه

وركب

وركب جوادا غايرا وأخذه قناته وجدها مطروحة وحمل
وهو ينشد ويقول لك الحمد ربي دايما كل ساعة ~~مفرج احزانى~~
مفرج أحزاني وهمي وكربتي فقد نلت ما أرجوه من كل راحتي
جمعت لشملي ثم أشفيت علتي سايقي كلاب الروم في كل
معركي وذلك للرحمن أصغر همتي فيا ويل كلب الروم إذ ظفرت
يدي به سوف أعلوه الحسام بقمتي وأتركهم جميعا صريعا
٢ على الثرا كما زمن تدعى لسبع الفريسة قال الراوي فلما فرغ
ضرار من شعره ~~وإذا بالخيل قد~~ أقبلت الخيل منهزمة وكان
السبب في ذلك أنه لما حمل الروم على الفضل ابن العباس رضي
الله عنه صاح عند ذلك الفضل وأصحابه وبنو عمه فلم يد
عهم كثرة عدوهم وصبروا لهم صبر الكرام فاشتد الزحام
وعظم المرام وجرت الدما واسودت السما وحمي الوطيس وقل
الأنيس ودارت رحات الحرب وكثر الطعن والضرب
وجالت الرجال وهمهمت الأبطال وقوي القتال وعظم النزال
واشتد القتام وجال الرجال وضربت الأعناق وسالت

الاحداو

الأحداق وعظمت الأمور وطفيت البدور وكان المسلمون
لا يبالون بينتهم لكثرتهم عليهم ولا يعرف بعضهم بعضا
إلا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير السراج
المنير وقد صبر الفضل رضي الله عنه وبنو عمه ومن معهم صبر الكرام
فلله در الفضل لقد اصطلى الحرب بنفسه فكان تارة يقلب
الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة ويقاتل والراية
بيده ولله در مسلم ابن عقيل وإخوته لقد قاتلوا قتالا شديدا
حتى كادت الدما على دروعهم كقطع أكباد الإبل ولله در
سليمان ابن خالد المقتول بوقعة الدير قريبا من طبنبك بقرية
يسمى دروطا وقتل معه عبد الله ابن المقداد وجماعته وسيأ
تي ذكر ذلك عند تلك الواقعة إن شاء الله تعالى قال محمد ابن سلمة
الأنصاري رضي الله عنه وقاتلنا قتال الموت وأيقنا أن الحشر
من هناك ولم نزل في قتال ونزال من ارتفاع الشمس حتى غربت
وقد قتل من الروم مقتلة عظيمة وتقدم الفضل ابن العباس
رضي الله عنه إلى بطريق عظيم راكب كأنه برج من ذهب فطعنه

في صدره

ثنوا
في صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فلما رأت الروم حاله ونحوا
نفوسهم وفشى القتل بيننا وبينهم وقتل من المسلمين أربعون فارسا
وقتل منهم ثمانمائة ولكن الأجل ما قتل حتى قتل منهم جماعة فبينما
نحن كذلك وقد أيقنا أن الحشر من ذلك الموقف وقطعنا على نفوسنا
وإذا بغبرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت فتحجز الفريقان
وانقشع الغبار عن الرايات الإسلامية والعصابة المحمدية
زهاء عن ألفين فارس وفي أوائل القوم فرسان أمجاد وسادات
أنجاد أحدهما المقداد والثاني زياد والقعقاع ابن عمرو وشرحبيل
ابن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهما ألفين
فارس فلم يمهل المقداد دون أن حمل وغاص في القوم وهو
يقول ألا إنني المقداد في الحرب صايل وسيفي على الأعدا إمارا لـ
طايل إذا اشتدت الأهوال كنت إمامها وأضرب
بالسمر الطويل الذوابل وفي همة بين الورى تردي العدا الهوا
تشهد الأبطال ثم القبايل فليس لسيفي في الأنام مبادر وليس
ولبس لشخصي في الأنام منازل ثم غاص في وسط الحرب وحمل من

بعد دباره

بعده زيادة ابن أبي سفيان ابن الحارث ابن عبد المطلب وهو
ينشد ويقول أنا زياد وأبي سفيان، جدي بركي من أشرف
العربان، وابن عمي أحمد العدناني، معي حسام ثم رمح ثاني،
أطعن في الأعدا لكل جاني، وكل كلب ناقص الإيمان، قال الراوي
ثم غاص في وسط القوم فاقلب الميمنة على الميسرة والميسرة
على الميمنة وغاص في القلب فولت الروم بين يديه منهزمين
وهو يضرب بالسيف فيهم طولا وعرضا ثم حمل من بعده
القعقاع ابن عمرو التميمي وانشا وهو يقول أنا الهمام الفارس
القعقاع، ليث شجاع ضيغم مطاع، معي حسام يبري الأوجاع،
ويقطع الهامات والأضلاع، بأوبر أهل الشرك والنزاع،
متى إذا في الحرب مستطاع، ثم حمل من بعده شرحبيل ابن
حسنة وأنشد وجعل يقول أيا عصبة الإسلام صولوا
على الأعدا بالسيف الصقيل، وذوقهم حياض الموت جهرا
بلدغ السمر الذبل الطويل، وموتوا في الوغا قوما كراما، وعنهم
في المقامع لا تحولوا، قال الراوي ثم تتابعت الفرسان يتلوا
بعضها

بعضها بعضا هذا وزياد غايص في أوساطهم كما ذكرنا وقصد
البطريق الأعظم صاحب بابا الكبرى وضربه بالسيف على عاتقه
الأيمن أطلع السيف يلمع من عاتقه الأيسر وقد أجابوه المسلمون
بتكبيرة واحدة وكبرة الجبال وارتجت الأرض لوقع حوافر
خيولهم وحمل كل أمير على بطريق فقتله فلم تكن إلا ساعة حتى ولوا
الأدبار وركنوا إلى الفرار لا يلوي بعضهم على بعض واتبعوهم
المسلمون يقتلون ويأسرون حتى بلغ الهزيمة زرارا وميدوم
فسار ضرار وأصحابه وإذا بالروم منهزمين كما ذكروا
وخيل المسلمين في آثارهم يقتلون ويأسرون وينهبون ولم يكونوا
يعلمون بما جرى على ضرار وأصحابه فلما رأوه المسلمين سلموا
عليه وهنوه وأصحابه بالسلامة وقص عليهم ضرار ما جرا له
واجتمعوا بالمسيب وأصحابه وأروهم المعركة ومكان القتال
ففرحوا بذلك فرحا شديدا قال الراوي وإذا عمرو ابن العاص
وخالد ابن الوليد كما خرج الفضل وأصحابه فلقا عليهم قلقا
شديدا فقال خالد لعمرو يا أبا عبد الله لقد غر الفضل وأصحابه
لحربهم

بمن معهم من المسلمين واني أخشى أن يكون للروم طليعة يظفرون
بأصحابنا فقال عمرو وكذلك هجس بخاطري يا أبا سليمان فما تراه
من الرأي قال الراوي عندي أن نرسل طليعة أخرى خلفهم
فقال نعم الرأي ثم استدعى بالمقداد ابن الأسود الكندي
وأعلمه بذلك فأراد الزبير ابن العوام الركوب فمنعه من ذلك
المقداد وحلف لا يسير إلا هو وانتخب معه من ذكرنا وسار
حتى قربوا من القوم مختفين ووجدوهم في المعركة كما ذكرنا
قال الراوي رحمة الله عليه ثم جمع المسلمون الإسلاب والسلاح
والخيل ورجعوا إلى أصحابهم وهم فرحانين بالنصر على أعدائهم
قال الراوي ولما رجعت المسلمون ووصلوا إلى العسكر
وكان معهم سبعمائة أسير أعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على
البشير النذير السراج المنير قال الراوي فأجابتهم المسلمون
أيضا بالتكبير والتهليل والصلاة على البشير النذير فلما عاينوا
الإسلاب والأسارى فرحوا بذلك فرحا شديدا ثم سلم بعضهم
على بعض ثم تلقاهم خالد وعمرو وبقية الأمراء وسلموا عليهم

وتفاولوا

وتفاولوا بالنصر وشدوا الأسارى ووقدوا النيران في المرج
وباتوا يقرؤون القرآن ويصلون لله الواحد المنان وليس فيهم
إلا راكع وساجد قال الراوي هذا ما جرى لهؤلاء وأما المنهزمين
فإنهم مضوا إلى البطارقة والملوك وقصوا عليهم ما جرى
فعظم عليهم من قتل منهم واعتدوا لقتال المسلمين
وركبوا خيولهم وإبلهم وأفيالهم وتزينوا بزينتهم
وساروا يجدون السير وقد أكثروا من الطبول والزمور
وجميع ما ذكرنا قال قيس بن الحارث وأقام المسلمون بعد
الوقعة يوما فبينما نحن في يوم الثاني بعد صلاة الصبح و
كانت أجاويد من الأمراء والأبطال في كل يوم يركبون ويسيرون
وينتظرون الأخبار ذلك اليوم والثاني قال فبينما هم
ينظرون الأخبار ذلك اليوم والثاني قال فبينما هم
ينظرون وإذا هم رأوا غبارا ثار حتى تعلق بالجو ثم انقشع
عن خيول ورجال كالجراد المنتشر والسيل المنحدر وقد
تزلزلت الأرض من حس الطبول والزمور والمعازف

وزمجر

وزمجرت الخيول وقعقعت اللجم فارتد على اثره واعلم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ثم صاح الصايح الى
في العسكر النفير النفير يا خيل الله اركبوا وللجنة اطلبي والنار
ازعجي فتواثبت المسلمين رضي الله عنهم الى دروعهم فلبسوها
والى سيوفهم تقلدوها والى رماحهم اعتقلوها والى خيولهم
فركبوها والى راياتهم فنشروها والى زينتهم اظهروها
والى قلوبهم من الغش والدغل طهروها والى نياتهم خلصوها
والى انفسهم لله باعوها ولم تكن ولم تكن الا ساعة حتى
استعدوا واقام خالد ابن الوليد رضي الله عنه يعبي القوم
للقتال فجعل في القلب اصحاب الطعن مثل الفضل ابن العباس
هو وعمرو ابن العاص رضي الله عنه وعنهم اجمعين فجعل
في القلب اصحاب الطعن مثل الفضل ابن العباس وبنوا عمه
من بني هاشم ممن تقدم ذكرهم رضي الله عنهم وفي الجناح
الايمن الزبير ابن العوام والمقداد ابن الاسود الكندي
والمسيب ابن نجية الفزاري وجعل في الجناح الايسر القعقاع

ابن عمر

ابن عمرو التميمي وهاشم ابن المرقال وعياض ابن غنم الاشعري
وابو ذر الغفاري وجابر ابن عبد الله الانصاري ومثلها ولا الشا
وثبت خالد ابن الوليد وعمرو ابن العاص في القلب ومعهم ابي
بكر ابن عم الصديق رضي الله عنه وعبد الله ابن عمر وعقبة
ابن عامر الجهني وبقية من الامرا اصحاب الرايات ممن شهدوا
الوقايع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله ابن
زيد عن ابي امامة الانصاري رضي الله عنه وكان من اصحاب
الرايات بينما نحن كذلك واذا بالاعلام المشركين وقد
انتشرت وراياتهم قد ظهرت وزينتهم قد ابرقت
وصلبانهم قد ارتفعت ولغتهم بالكفر قد تطمطمت
وافيالهم قد اقبلت والرجالة للقتال قد تبادرت قال
الراوي فلما راى المسلمون ذلك اخلصوا نياتهم ولم يهولهم
ما راوه من عدوهم وتضرعوا بالدعا الى خالقهم واستغاثوا
بالاههم واكثروا من الصلاة على نبيهم ولم يزالوا القوم سايرين
حتى قربوا من القوم وبقيوا راي العين فعند ذلك امسكوا

جنوحهم

خوذهم وسلاسل أقفالهم وقد ألقى الله الرعب في قلوبهم
ثم خرج منهم بطريقًا من عظماء بطارقتهم كأنه برج من ذهب
مسند لا يبان منه الأجفان الحدق وبين يديه فارس من متنصرة
العرب وهو يصيح ملء رأسه يا معشر العرب أرسلوا إلى الملك
أحدًا يكلمه قال فأعلموا المسلمون عمرو ابن العاص وخالد ابن
الوليد بذلك فأراد الخروج إليه عمرو فمنعه الأمراء من ذلك
فعندها وثب المقداد ابن الأسود وحلف لا يخرج إليه غيره
فقال عمرو انظر يا أبا عبد الله ما يكلموك به هؤلاء العلاج
وادعهم إلى كلمة الإخلاص المنجية يوم القصاص فإن أبوا
فالجزية عن يد وهم صاغرين فإن أبوا قاتلناهم حتى يحكم الله بيننا
وبينهم وهو خير الحاكمين قال الراوي فعندها أجرى
المقداد جواده حتى وقف بين يدي البطريق وكان صاحب
الطاغي اللعين نايب البطليوس وبرز عن إذن الملك والبطارقة
فلما رآه كلمه بلسان عربي مبين فقال يا بدوي أنت أمير قومك
قال لا فقال إني لا أريد إلا أمير القوم حتى أسأله عما بدا لي

ولعل أن

ولعل أن يكون فيه مصلحة بيننا وبينكم فقال له افعل ما تريد
فإننا قوم إذا فعل منا أحدًا أمرًا وفيه نصح الدين ومصلحة
للمسلمين لا ينكر ذلك عليه ويخبره الأمير ما يفعل فأخبرني عما في
أمرك وشأنك قال لا يكلمني إلا الأمير وإن كان عنده خوفًا
مني ألقيت سلاحي فقال له المقداد وهو يضحك من كلامه ويحك
يا عدو الله ولو كنت أنت وأمثالك بأسلحتهم ما افكرنا بكم وإن
الواحد منا لو وضع في ألف منكم للقيها بنفسه ولا أهمه
ذلك والمعونة من الله عز وجل فإننا وطّينا أنفسنا على الموت
ونعلم أن هذه الدنيا فانية ولا يبقى إلا رضى الله عز وجل فاسأ
لني عما بدا لك فقال له لا أسمع إلا كلام الأمير فدع عنك كثرة المطولة
بيني وبينك فقال له إن لنا أميرين أميرًا متولي الأمر وأميرًا
قايد الجيوش فأي أمير تريد قال أخبرني بأسمايهم قال أحدهما
الذي هو متولي الأمر يسمى عمرو ابن العاص والآخر الذي هو قايد
الجيوش يسمى خالد ابن الوليد المخزومي قال فأريد خالد فإني قد سمعت
عنه أمورًا وأحوالًا وإن الروم تتحدث عنه بأعاجيب قال الراوي

وكان

وكان الملعون قد سمع بذكر خالد ابن الوليد وقوته
وشجاعته وانه هو الذي راس كل حرب ومعركة وانه فاتح
المداين والحصون وتارك الاعدا في الذلة والغبون وهو صاحب
فتح العراق والشام وقاتل كل اسد ضرغام وفاتح اليمن وزبيد
وصنعا وعدن وقاتل مسيلمة الكذاب واباد جيوشه
بقطع الرقاب فاراد ان ينظر الى شجاعته ويختبر قوته وبراعته
ويسمع ما يبديه من فصاحته وقال وقال في نفسه لعلي
اخادعه واغدره فان انا قتلته كان لي على جميع الروم وتنكسر اسمعه
بذلك ناموس العرب وان اقدر عليه اسمع ما يكون من خطابه لكم
قال فعندها الوى المقداد رضي الله عنه عنان جواده حتى
رجع الى اصحابه فقال خالد لاصحابه ان المقداد قد رجع
وان عدو الله لا يريد الا انا قبل ان يكلمهم فان طلبني لامضين
اليه وان رايت منه غدرا لاخذن روحه من بين جنبيه قال
الراوي فبينما خالد يتحدث مع اصحابه واذا بالمقداد
قد وصل واعلم عمرو وخالد بما وقع فعندها خرج خالد

رضي الله

رضي الله عنه صادرا عليه لامة حربه فتعلقت به الاكابر من الصحابة
رضي الله عنهم فحلف ان لا بد من الخروج اليه ثم ان خالدا رضي
الله عنه سار حتى وقف الى قبالة البطريق المذكور فلما راى خالد
واحس به احترز على نفسه واراد خديعة خالد رضي الله عنه
ويهجم عليه فقال له خالد ايها البطريق ها انا خالد قد جاءك
والذي جئت له واياك والخديعة فانا جرثومة الخداعة فقل
ما تريد ان تقول فقال بولص يا خالد قل لي ما الذي تريد وقرب
الامر بيننا وبينكم واحقنوا دما الناس واعلم انك مسايل
عما تقول وتفعل غدا بين يدي الله تعالى وان كنتم تريدون
شيا من الدنيا فلن نبخل عليكم بها صدقة منا عليكم لانه ليس
عندنا في الامم اضعف منكم وقد علمنا انكم كنتم في بلادكم
قبل ان تفتح البلاد على ايديكم في قحط وجوع تموتون ضرا وهزلا
فملكتم بلادا وقهرتم عبادا وجوهرة واكتسبتم واستغنيتم
بعد فقركم وذلك كله صدقة منا عليكم فلا تطمعوا في بلادنا
كما طمعتم في غيرنا واقنعوا منا بالقليل فلما سمع خالد قوله

قال

قال يا كلب النصرانية وأخس من غمس في ماء المعمودية إنه قد
بعث الله لنا رسولا هدانا به من الضلالة وأنقذنا من الجهالة
وإنا قد ملكنا بأيديكم ما أغنانا الله به عن صدقاتكم وأحل
لنا أموالكم نتقاسمها بيننا وأحل لنا نساءكم وأولادكم
الآن تقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله فإن أبيتم
عن ذلك فتؤدوا الجزية عن يد وأنتم صاغرون فإن أبيتم
فالسيف حكما بيننا وبينكم حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين
والله ينصر من يشاء وإن أبيتم فالحرب والقتال أشهى لنا
من الصلح وأما قولك إنه لم يكن أمة أضعف منا عندكم فأنتم
بمنزلة الكلاب فإن الواحد منا يستضعف منكم ألفا وما
هذا خطاب من يطلب الصلح فإن كان ذلك لطمع ترجو به أن
تصل إلي بانفرادي عن أصحابي فذلك منك بعيد إن أردت
القتال فها أنا منعزل عن أصحابي فأنت منعزل عن أصحابك
فدونك وما تريد فإني كفؤك ولأمثالك إن شاء الله تعالى فلما سمع
بولص كلام خالد وثب وقال ليس لكم عندي إلا السيف ثم جرد

سيفه

سيفه وقبض عليه وجاء إلى خالد رضي الله عنه وشابكه
وضربه بيده في درعه ومنطقته ووثق بعضهم من بعض وصاح ح
الملعون بأصحابه وقال لهم بادروا إلي فقد مكنني الصليب
من أمير العرب فابتدرت البطارقة إليه من كل مكان وخرج
كردوسا عظيما زهاء عن مائتي فارس من البطارقة وجردوا
السيوف وأتوا إلى خالد رضي الله عنه فلما أحس بهم خالد وثب
وثبة الأسد رضي الله عنه وصاح بجواده فانتزع نفسه من
البطريق فأحاطت به الروم وجاء كردوس آخر وخالد يضربه
طولا وعرضا وعدو الله بولص يريد خالدا وهو يقول
يا ويلكم اظفروا به قبل أن يفوتكم قال وكان ضرار رضي
الله عنه والفضل ابن العباس وعلي ابن عقيل وعبد الله ابن جعفر
وعبد الله ابن عمر وعبد الله ابن عمرو ابن العاص وعبد الله ابن طلحة
وسليمان ابن خالد ابن الوليد وعبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق
وعبد الله ابن المقداد على كمينا قريبا من عسكر الروم فلما
رأوا السيوف مجردة زعق بعضهم ببعض وقالوا قد أحيط

بخالد

بخالد وركضوا خيولهم فكان أول من ابتدر الحرب والقتال
ضرار ابن الأزور رضي الله عنه وهو ينشد ويقول شعر
عليك ربي في الأمور المتكل ، فاغفر ذنوبي إن دنا مني الأجل
واهدني ووفقني إلى خير العمل ، واغفر إلهي ما مضى من الزلل
واقمع بسيف الشرك حتى يضمحل ، ما لي سواك في الأمور أتكل
حدثني رفاعة ابن قيس حدثني حامد ابن عياض عن أبيه عن جده
عن علقمة الزغبي قال كنت في القلب في عسكر عمرو يوم وقعة
الروم بمرج دهشور قال بينما نحن ننظر إذ رأينا السيوف
أجندبت وأحيط بخالد فخرج كردوسا من أجواد الخيل من
طرف الميمنة ونادون فلحقناهم وإذا قد سبق من ذكرنا
فكان أول من قدم على الروم ضرار ابن الأزور وهو عار من
سراويله قابضا على سيفه وهو يهدر كالأسد وكان القوم له
حتى وصلوا إليه فنظر إليهم ضرار ابن الأزور وهو
يوثب على جواده وثبة الأسد مسرعا وهو يهز السيف
فأرعد عدو الله وأوهن ساعده وقال يا خالد دعني لهذا

الشيطان

الشيطان واقتلني أنت ولا تدعه يقتلني فإني قد استيأسته بطلعته
فقال هو قاتلك هذا مبيد الأقران هذا قاتل وردان هذا
قاتل ملك التركمان ومبيد عبدة الصلبان ومن يكفر بالرحمن قال
فبينما هم في المحاورة إذ جاءهم ضرار وهز سيفه وصرخ به
يا عدو الله لن تغني عنك خديعتك ولا غدرك بصاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يضربه فصاح به خالد اصبر يا ضرار
حتى آمرك بقتله ووصل إليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكل منهم مبادر إلى قتله فقال خالد رضي الله عنه اصبروا
ونظر بولص لعنه الله إلى ما حل به وقد جد به ضرار من فوق
سرجه اقتلعه ورماه إلى الأرض فعندها غشي عليه وأشار بأصبعه
وقال الأمان يا خالد فقال له خالد يا كلب النصارى إنما
يعطى الأمان لأهل الإيمان وأنت رجل أردت المكر والله خير
الماكرين فلما سمع ضرار ذلك لم يمهل دون أن ضربه على
عاتقه الأيمن أطلع السيف من عاتقه الأيسر وسقط عدو الله
صريعا يخور في دمه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار

وبادر

وتبادرت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعوا السيف
فيهم فلما رأت ما حل بهم فروا بأجمعهم وتقدموا أصحاب
الأفيلة والرجال بالحراب والكرابج فلما رأت المسلمون ذلك
تبادروا والتقا الجمعان واصطدم الفريقان واشتد القتال
وعظم النزال واصطفت الصفوف وزحفت الألوف وانتزع
النفوس وقطعت الرؤوس وقتلت الرجال وزمجرت الأبطال
واتسع المجال واشتد القتال وعظم البلا واسود الدنيا
وثار الغبار وقدحت الخيل من حوافرها الشرار وطمطمت
السودان وكفروا بالرحمن وثارا العجاج وزمجرت الأعلاج
وقاتلت أصحاب الأفيلة وقد قسموهم على أربعة فرق فرقة
تمايل الميمنة وفرقة تمايل الميسرة وفرقة تمايل القلب وفرقة
تمايل الجناح الأيسر وفرقة إمام العسكر وتصارخت النوبة
والبجاة والروم فلله در الأمير خالد رضي الله عنه لقد قاتل قتالا شديدا
وكان تارة يكون في القلب وتارة على الميسرة وكذلك الأمير عمرو ابن
العاص والزبير ابن العوام الأسدي والفضل ابن العباس الهاشمي

والقعقاع

والقعقاع ابن عمرو التيمي وكان الأمير عياض عياض ابن غنم الأشعري
رضي الله عنه على الساقة مع النسا والدراري والصبيان وأقلع
عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق وعبد الله ابن عمر وهاشم ابن المرقال
رضي الله عنه وعنهم كردوسا زها عن ألف فارس من الروم
والسودان وغاصوا في أوساطهم وكان بطريقا من البطارقة
الكورة يسمى غبريال ابن مجال وكان عظيما وفي عنقه صليب
من الذهب الأحمر بسلسلة من الفضة يتبرك به ثم زمجرت
الروم بلغتهم وأحاطوا بأصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأرادوا أن يتمكنوا منهم فعندها وثب عبد الرحمن
ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى ذلك البطريق وحمل عليه
وكان عليه ديباجة صفرا من فوق درعه وعلى رأسه بيضة
تلمع كأنها كوكب فتعاركا مليا وتصادما بالجوادين ثم إن عبد الرحمن
ابن أبي بكر رضي الله عنه ضربه بالسيف في نحره طاح رأسه عن بدنه
فلما رأت الروم ذلك حملوا على عبد الرحمن ابن أبي بكر وأصحابه حملة رجل
واحد وصبر لهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل

مشتغل

مشتغل بنفسه عن نصرة صاحبه وأيقنوا بالهلاك وجرح عبد
الرحمن في يده جراحا موهنا وسالت الدما على ذراعه فلما
أثقلت يده أخذ السيف بيده اليسرى وخرج هاشم ابن
المرقال وهو مجروح عشرة جراحات في يده ووجهه وهو
يمسح الدم ويقاتل وأيقنوا بالهلاك وكان الفضل ابن العباس وبنو عمه
ممن ذكرناهم تارة يكونوا ميمنة وتارة يكونوا ميسرة فحمل
في أعراض الروم حتى وصل إلى الكردوس الذي فيه عبد الرحمن
ابن أبي بكر وعبد الله ابن عمر فوجدوا القوم قد أحاطوا بعبد
الرحمن وعقر جواده وأصحابه يذبون عنه وعبد الله ابن
عمر يمنع عنه تارة بالسيف وتارة بالرمح وجراحاته تنزف
دما وقد جرح في يده ستة جراحات موهنة فلما رأى ذلك
الفضل تبادر هو وأصحابه وكانوا عشرون فارسا واخترقوا
في أوساط القوم وضرب فارس ممن أحاط على رأسه البيضة
فقطعها ونزل السيف إلى أضراسه فانجدل صريعا وعجل
الله بروحه إلى النار وبئس القرار فلما سقط عن الجواد انبدره

عبد الرحمن رضي الله عنه فركبه وقاتلوا أولئك حتى ردوهم على
أصحابهم وكانت دوس ونخع وهملان رجالا إلى الجناح الأيسر
فعطف عليهما كردوسا من السودان والروم فقاتل مالك
ابن الأشتر حتى أثخن بالجراح فلما تكاثرت الروم والسودان
عليهم فأزالوهم عن مواضعهم وكشفوهم وفروا بين
أيديهم وصاح بهم سادات منهم مثل أبو هريرة رضي الله عنه
وابنه عبد الرحمن ومالك ابن الأشتر يا قوم لا تولون فرارا
من الموت أم تريدون أن تكونوا عارا عند العرب فما عذركم
غدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أما سمعتم قول الله عز وجل
ولا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال
أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله الله الله الجنة تحت
ظلال سيوفكم والموعد عند حوض المصطفى صلى الله عليه
وسلم قال فلم يلتفتوا إليهم ولم يسمعوا إلى كلامهم وولت
الهزيمة إلى عياض ابن غانم الأشعري رضي الله عنه وأصحابه
والنسا والذراري فلما رأت النسا ذلك صاحوا في وجوههم

وفعلوا كما فعلوا في يوم اليرموك وصبرن يضربن وجوه الخيل
بالأعمدة وقاتلت خولة بنت الأزور قتالا شديدا فلما رأى
عياض رضي الله عنه ذلك وكان معه قيس ابن الحارث رضي الله
عنه ورفاعة ابن زهير المحاربي وخمسمائة من أهل النجدة
والشدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاح بهم
عياض الجنة الجنة يا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتواثبوا إليهم وأعانتهم النساء يضربون وجوه الخيل با
الأعمدة فلما رأوا ذلك ولوا منهزمين وقتل منهم مقتلة
عظيمة قال الراوي ولم السيف يعمل والرماح تنزل والرك تنزل و
تقتل من ارتفاع النهار إلى بعد العصر وجاء الله تعالى
بالنصر لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الخيل
تهرب من الأفيلة وترمي الرجال الذي على ظهورها بالنشاب على ظ
فتولى كراديس خيل المسلمين منهزمين قال الراوي وجاء
مفرج ابن عيينة الفزاري إلى فيل مقدم إمام نحو أربعمائة
فيل وحمل على [illegible] فيها فاشتبك الرمح في عينه

فولى

فولى هاربا وترك له الرمح وتبعته الأفيال واحد منهم فاشتغبوا
وقد ألقوا من على ظهورهم رجالا كثيرة وداسوهم بأرجلهم
وصاح مفرج بأصحابه دونكم دونكم خراطيمها ومشافرها
فإنها مقاتلها فابتدرت فزارة وبني قراد وبني عبس يضربون
مشافر الأفيلة حتى قتلوا مائة وستون فيلا وقتلوا من كان على
ظهورها من الرجال ولم تزل القوم في الكرب العتيد والقتال
الشديد حتى جاء الليل وحجز بين الفريقين ورجعت الروم
والسودان إلى أماكنهم ولم يبان ما قتل أول يوم من المشركين
لكثرتهم وتفقد المسلمين من قتل منهم فإذا هم ما بين
وأربعون رجلا ومن الروم والنوبة زهاء عن خمسة آلاف وبات
المسلمين يتحارسون ويقرؤون القرآن ويصلون ما فاتهم من
الصلاة فلما أصبح الصباح صلوا الصبح وقاموا لإصلاح شأنهم
وإذا بالروم والسودان قد أقبلت في عددهم وقد أظهروا
زينتهم واصطفوا خمس صفوف كل صف أربعون ألفا والرجال
بين أيديهم زهاء عن خمسين ألفا قال قيس ابن علقمة لقد دخلنا

العراق

كسرى والجرامقة والبرموك
وأجنادين فما رأيت في وقعة مصر والقبط ولا فتح اسكندرية
ودمياط مثل قلوب الروم والسودان في المرج فلما رأيناهم
قد ركبوا أخذنا على أنفسنا وتأهبنا وإن خالد ابن الوليد ركب
وجعل يتخلل صفوفنا ويقول إنكم لستم تريدون مصر والقاهرة
جيوشنا بعد اليوم مثلها ولا وإن هزمتموهم فما يقوم لهم
قائمة بعد ذلك أبدا فاصدقوا في الجهاد وعليكم بالنصر لدينكم
وإياكم أن تولوا الأدبار فيعقبكم ذلك دخول النار وأقرنوا
المناكب وهزوا المضارب ولا تحملوا حتى آمركم بالحملة قال الراوي
وإن البطارقة كما رأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم عولوا على حربهم نحث بعضهم بعضا وقال لهم بطرس
أخو أبو لاص المقتول اعلموا أنكم إن كسرتم لا تقوم لكم
قائمة بعدها أبدا وتملك العرب بلادكم وتقتل رجالكم
وتسبى حريمكم وعليكم بالصبر ولتكن حملتكم حملة واحدة
ولا تفترقوا وقدموا الأفيلة أمامكم والرجال خلف ظهوركم

واعلموا

واعلموا أن لكل عشرين أو ثلاثين منكم واحد منهم فاستعينوا
بالصليب فهو ينصركم قال الراوي وإن خالد ابن الوليد وعمرو
ابن العاص رضي الله عنهما قالا نريد من يكشف على القوم ثم يعود
قال فوثب الفضل ابن العباس رضي الله عنه وألوى عنانه حتى
نظر إلى القوم ودار بهم مع أهبتهم وشعار البيض والطوارق
والرايات كأجنحة النسور فلما رآه القوم قالوا فارسا قد طلع
لا شك فيه أيكم يبتدره فابتدرت ثلاثون فارسا وطلبوه فلما
نظر إليهم ولى كأنه منهزم وركض قليلا حتى بعد عن أصحابهم
ثم أخرف السنان ورأس الجواد فطعن أولا فأرداه والثاني فأهواه
والثالث عن جواده على وجه الأرض ألقاه والرابع بالحسام أفناه
فأوقع الله الرعب في قلوبهم وانهزموا فأتبعهم وهو يصرع فارسا
بعد فارس حتى قتل منهم عشرون فارسا فلما قرب من عسكر الروم
ولى راجعا إلى المسلمين وأعلمهم بذلك فقالوا غررت بنفسك
يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن القوم طلبوني
وخفت أن يروني منهزما فجاهدت بإخلاص فنصرني الله عليهم

واعلموا

وإن علموا أنهم غنيمة لنا قريب فرتب عمرو وخالد العسكر ميمنة
وميسرة وقلبا وجناحين كما تقدم في اليوم الأول وجعل في الساقة
زياد ابن أبي سفيان ابن الحارث في ألف فارس حول النسوة والبنات
والأولاد وكان فيهم النسا المتقدم ذكرهن في أجنادين واليرموك
وهن عفيرة ابن غفار الحميري وأم أبان بنت عتبة أخت هند
وخولة بنت الأزور أخت ضرار ومزروعة بنت عملوق وسلمى
بنت زارع ولبنا بنت سوار وسلما ابنة النعمان وهند ونعم
وزينب الأنصارية ونظرا وهن من النسا ممن عرفنا بالشجاعة
فقال فقال لهن خالد يا بنات العربان لقد فعلتن فعالا أرضيتن
الله والمسلمين وقد بقي لكن ذكرا تتحدث به جيل بعد جيل وهذه
أبواب الجنان قد فتحت لكن وأبواب النيران لأعداكن وإني أخرتكن
إذا جاءت الروم والسودان إليكن فقاتلن عن أنفسكن كما فعلتن يوم
يوم أجنادين ويوم اليرموك وإن رأيتن أحدا ولى هاربا فقد
ونكن وإياه بالعمد واشرن إليه بولده وقلن له إلى أين
تزول عن أهلك وولدك وحرمك وإن كنتن تحرضن المسلمين بذلك

فقلنا

فقلنا أيها الأمير ما يفرحنا يا أبا سليمان إلا لو قدمتنا أمامك
لنضرب وجوه الروم والسودان حتى لا يبقى لنا عين فشكرهن على
ذلك ثم عاد خالد إلى الصفوف فجعل يدور بينهم بفرسه ويحرض
الناس على القتال وهو يقول أيها الناس انصروا الله ينصركم الله
وقاتلوا من كفر واحتسبوا نفوسكم في سبيل الله واصبروا على
قتال أعداء الله وقاتلوا عن حريمكم وأولادكم ولا تحملوا حتى آمركم بالحملة
ولتكن سهامكم كأنها تخرج من كبد قوس واحد وإن السهام إذا
خرجت لم تخل أن يكون فيها صائبا واصبروا وصابروا ورابطوا
واتقوا الله لعلكم تفلحون واعلموا أنكم لن تلقون بالوجه القبلي
مثل هذه الفئة حماتهم وبطارقتهم وملوكهم قال فخرج الناس
وأقبل خالد فوقف في القلب مع عمرو وابن العاص وعبد الرحمن
ابن أبي بكر الصديق وقيس ابن هبيرة ورافع ابن عمرو والمسيب
ابن نجية الفزاري وذو الكلاع الحميري وربيعة ابن عياس
ومالك ابن الأشتر والعباس ابن مرداس السلمي ونظراؤهم
من بقية الأمرا رضوان الله عليهم أجمعين ثم زحفوا بسكينة

ووقار

ووقار فلما رأوا ذلك الروم مع السودان وزحفوا فكأنهم ملؤوا
الأرض طولا وعرضا فتلاقت الفئتان وقد أظهر أعداء الله في
عسكرهم الأعلام والصلبان ورفعوا أصواتهم بالكفر والبهتان
فبينما الناس كذلك إذ خرج راهب شيخ كبير عليه جبة سوداء وقلنسوة
وزنار ونادى مثل الأول بلسان عربي أيكم أمير القوم فليخاطبني
ويخرج إلي فخرج إليه عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال أنت
أمير القوم قال عمرو كذلك يزعمون ما دمت على طاعة الله وسنة
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنا إن غيرت أو بدلت فلا طاعة لي عليهم
ولا إمارة فقال بها نصرتم علينا واعلم أنك ملكت بلادا على بلاد ما
جسر ملكا من الملوك يتعرض لها ولا يدخلها وإن ملوكا أرادوها
فرجعوا خائبين وإن ملوكا قصدوها وأفنوا نفوسهم عليها
فردوا خائبين خاسرين وليست النصرة تدوم وهذه الملوك
قد أرسلوني إليكم فإن شئتم نجمع لكم مالا ولكل واحد معك ثوبا
وعمامة ودينارا ولك أنت مائة دينار وعشرة ولكل واحد حمل
من البر وحمل من الشعير ولك أنت عشرة أحمال ولصاحبك

الف

ألف دينار ومائة ثوب ومائتي حمل وارحلوا عنا وأنتم موفرين
لأنفسكم فإننا عدد الجراد ولا تحسبونا كمن لاقيتم من الفرس
والروم وأهل الشام والقبط فإن في هذه الجيش من النوبة والبجاة
والسودان والروم وكبار البطارقة والأساقفة ونجمع عليكم
بعد ذلك ما لا طاقة لكم به من بلاد السودان والواحات وبرقة
وكأنكم بالنجدة وقد وردت علينا وإن بقية الملوك لم تأت
إليكم وإنما أرسلوا من يقاتل معهم فقال عمرو والله ما نرجع
عنكم إلا بأحد الثلاثة إما أن تدخلوا في ديننا أو تؤدوا الجزية
أو القتال وأما ما ذكرت أنكم عدد الجراد فإن الله تعالى قد وعدنا
بالنصر على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنزله في كتابنا
وأما ما ذكرت أنكم تعطونا كما ذكرت من الثياب والعمائم
فمن قريب تلبس ثيابكم وعمائمكم ونعمكم وبلادكم ملكناها
ونملكها جميعا كما ملكنا الشام والعراق واليمن والحجاز فقال
الراهب أنا أرجع وأعلم أصحابي بذلك فإني قد أتيت من قبل
الملك البطلوس صاحب مدينة البهنسا وقد أرسلني إلى

صاحب أهناس واتفقوا الملوك والبطارقة وأرسلوني إليك وأنا
أرجع وأخبرهم بجوابك ثم إن الراهب لو أراد اجتماع بخبر الملوك
بذلك ويرجع من حيث يشا قال فلما رجع الراهب وأخبرهم
بذلك وبذلك كاتبتهم الملوك على ذلك فإذ أبوا يقاتلوهم
فتقدمت الروم والسودان وقدموا بين أيديهم الأفيلة
كما ذكرنا وجاءهم الرجال بالقسي والسيوف والدرق فصاح
الفضل ابن العباس ورفاعة ابن زهير المحاربي والقعقاع ابن عمرو
التميمي وشرحبيل ابن حسنة والمقداد ابن الأسود الكندي
ومعاذ ابن جبل معاشر المسلمين إن الجنان قد زخرفت والملائكة
قد أشرفت والحور قد تزينت فأبشروا بالحياة السرمدية
ثم قرأ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم
الجنة ثم رتبوا الصفوف ميمنة وميسرة فتقدم خالد لهم
وقال لهم أقرنوا المناكب بالمناكب واعلموا أن هؤلاء أكثر منكم
بعشرة أمثالكم وأزيد فطاولوهم إلى أوقات العصر فإنها ساعة
النصر على الأعداء وإياكم تولوا الأدبار وازحفوا على بركة الله تعالى

قالما

قال فلما تقارب الجمعان رمت أصحاب الأفيلة نشابها وكانوا
كالجراد المنتشر فقتلوا رجالا وجرحوا أناسا وخالد تارة يضرب
بسيفه في الميمنة وتارة في الميسرة قال الراوي وتزاحمت
السودان والنوبة والبجاة وغيرها قال وكان مع أصحاب
الأفيلة التي من السودان من البربر الأعلى التي بأعلا سواكن
ناس يسمون الفواد بشفة أحدهما العليا مثقوبة فيها جواير من
النحاس فإذا كان وقت الحرب لا يخرجون تلك الفواد إلا إذا قوي الحرب
واشتد القتال واحتاجوا إلى الفواد وكانوا سودا طوالا كل واحد
طوله عشرة أذرع فإذا أرادوا الحرب يجعل كل واحد منهم سلسلة
في ذلك الحزام وهي مقسومة فرقتين واحد بطرفها الواحدة
والأخرى بالطرف الأخرى فإذا زحفوا قدموا الفواد عند شدة
ومشت أكابر الناس بين العسكرين فإن اصطلحوا وإلا زحفت
الفواد وأطلقوا لهم السلاسل ودفعوا لهم أعمدة من حديد
طوالا فيضربون الفارس وفرسه فيقتلونه ومنهم من يركب
الأفيلة ويقاتل عليها فلما التقى الجمعان خرجت تلك الفواد على

اجسادهم

أجسادهم جلود السودة فوق أعناقهم مربوطة على صدورهم
وفي أوساطهم مثل ذلك وهم عراة الأجساد والرؤوس وبأيديهم
الأعمدة والرجال يمسكون تلك السلاسل من النوبة والبجاة
والسواكن وغيرها وهم بين الجيوش ينتظرون متى يؤمرون با
لحملة فلما رأى المسلمون ذلك منهم من ثبت لنفسه ومنهم من
جزع قال وبرز بطرس لعنه الله أخو بولص وهو راكب
على جواد عالي وعليه تخافيف من جلد الأفيلة وقاتل ولم يزل
يضرب بالسيف والنشاب لم يعمل فيه حتى قتل من الأزد ومذحج
نحو عشرين فارس حدثني خالد ابن أسلم عن طريق ابن طارق
وكان مع الأزد قال لما فعل ذلك هذا البطريق وولت الأزد
بين يديه وإذا بفارس قد أقبل وهو يرمح بجواده وهو عاري
الجسد حتى قرب من القوم وصاح أنا الفارس القسور والليث
الغضنفر أنا ضرار ابن الأزور أنا قاتل ملوك الشام أنا أنا صر
الإسلام المسلط على من أشرك بالرحمن أنا قاتل بولص الكلب
ذو الطغيان قال فلما سمعت الروم كلامه عرفوه فتقهقروا

إلى ورائهم

إلى ورائهم فطمع فيهم وحمل عليهم فقال بطرس من هذا البدوي
الذي لم يزل عاري الجسد ويقاتل بالسيف مرة وبالرمح مرة
قالوا هذا ضرار فتنفس الصعداء وقال هذا قاتل أخي ولقد
اشتهيت أن آخذ بثار أخي منه ثم عزم على الخروج فسبقه
دليص رأس بطارقة الكورة وقال أنا آخذ بثارك ثم حمل على ضرار
وتجاولا طويلا فما كان أكثر من ذلك حتى طعنه ضرار طعنة صادقة
في صدره خرقت الدرع وخرجت من ظهره فانجدل صريعا فقال
بطرس هذا أخي وليس للإنسان بقاء لأجل طاقة ثم لبس لامة حربه
وتعصب بعصابة من اللؤلؤ الرطب ومن فوق درعه مثل ذلك
ثم خرج يطلب الفروسية على ضرار ثم ركب جوادا من نسل
خيل عاد وهم أن يخرج إليه فسبقه سوادرس أخو بطاقة أهناس
وحلف لا يخرج إلا هو وحمل على ضرار وقال دونك القتال
فلم يفهم ضرار ما يقول ثم إنه حمل عليه فأخرج البطريق صليبا
من الذهب كان معلقا معه في عنقه وجعل يقبله فضحك
ضرار وقال أنتم تستعينون بالصلبان وأنا أستعين بالواحد

المنان

المنان ثم أوريا كلا منهما من الحرب ما أدهش الناس فصاح عمرو
وخالد وبقية الأمرا اما هذه الفترة يا ضرار والجنة قد
فتحت لك والنار أضرمت لعدوك فانبسط ضرار وحمل على
البطريق وصاحت الروم بصاحبها وصار وبينهما حرب عظيم
وحميت الشمس وعرقا فأشار البطريق إلى ضرار أن ترجل
شفقة منه على جواده وإذا ابر ابس حنود هناس قد أخرج له
جنيبا مجللا بالحرير فركبه فلما نظر ضرار إلى ذلك صاح
بجواده أثبت معي هذه الساعة وإلا شكوتك لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فذرفت عيناه الجواد وهمهم وجرى أقوى
من جريه للقتال وتلقا ضرار البطريق وأراد قتله وأخذ
الجواد وإذا بكردوس عظيم خرج من الروم والسودان ومعهم
الكلب الكبير شاوك أخو بطاركة الأشمونين وأحاط بضرار
وكان على رأسه تاج فلما نظرت الأمرا إلى ذلك وإلى خروجهم
ونظروا التاج يلمع قال بعضهم لبعض ما يقعدنا عن نصرة
صاحبنا فعندها خرج خالد رضي الله عنه في عشرة من خيار

قومه

قومه وهم الفضل ابن العباس ابن عبد المطلب وأخوه عبد الله ابن
العباس وجعفر وعلي ومسلم أولاد عقيل وعبد الله ابن جعفر
وعبد الله ابن عمر ابن الخطاب وعبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق وعبد الله
ابن عمرو ابن العاص وعبد الله ابن المقداد وأطلقوا الأعنة
وأحاطت الروم بضرار وصبر لهم إلى أن وصل إليه تلك الأمرا
وصاحوا به أبشر يا ضرار ما أقرب الفرج والتقت الرجال
بالرجال وطلب خالد صاحب التاج والعصابة وضرار مع
خصمه فلما رأى الأمرا إندهش وارتعد وكذلك شاوك
البطريق هذا وضرار مع خصمه وقد أراد الهرب ولبس لجواده عزما
فأرما بنفسه من على جواده وولى هاربا فالقا ضرار الآخر نفسه
من على جواده وتبعه حتى لحقه ثم رمى الرمح وتواخذا بالمناكب
وتصارعا وكان عدو الله كأنه قطعة جبل وضرار نحيف الجسم غير
أن الله تعالى أعطاه حيلا فلما طال بهما العراك ضرب ضرار بيده
في مراق بطن عدو الله فعلقه من على الأرض ثم جلد به الأرض
فصاح لبس نحير بالبطارقة وتصارخت الروم والسودان واصحاب

رسو الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يمهل ضرار دون أن برك عليه
وهو يخ كالبعير فعندها أشهر ضرار سيفه ومكنه من نحر عدو الله
قتله فزعق زعقة سمعها العسكرين تحت الروم والسودان
هذا وضرار رضي الله عنه قد احتز رأس عدو الله وقام عن صدره
وهو ملطخ بالدما ثم كبر وكبرت المسلمين ودنا الفريقان بعضهم
من بعض والتحمت الأبطال وقوي القتال وعظم النزال
وسال العرق وقلعت الحدق وعظم البلا وأظلمت الدنيا
ودارت رحا الحرب وقوي الطعن والضرب وطعنت الصدور
وذبحت النحور واشتدت الأمور وضاقت المذاهب
وقطعت المناكب فلا ترى إلا دما فاير وكفا طاير وحوا
غاير هذا وقد زحفت السودان وأصحاب السلاسل اللئام
وضربوا بالأعمدة الحديد وكان يوما شديدا وبانت الشجعان
وذهب الجبان حيران كهذا وعمرو بن العاص يحرض الناس على القتال
على عادته وهو يقول أيها الناس اذكروا واعرف الجبان يا حملة
القرآن فزاد الناس بقوله نشاطا وصارت السودان

يضربون

يضربون الفارس مع الفرس بالأعمدة فيخلطوا الفارس مع
الفرس وهم أصحاب السلاسل وكذلك أصحاب الأفيلة يرمون
بالنشاب ويضربون بالحراب إلى أن جا وقت العصر وقد قتل
من الفيلتين خلق كثير وطعن خالد حصمه شاوك لعنه الله في صدره
قتله وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار قال ولما عظم
البلا قال رفاعة المحاربي وانتخبت من بني محارب ولبيد ومالك
خمسماية فارس وقصد الأفيلة وقال يا وجوه العرب دونكم
وأعينها ثم دنا من الفيل الأبيض وهو قايد نحو خمسماية فيل
وتقدم إليه راجلا والسيف في يده وهو ينشد ويقول
شعر يا لك من ذي جثة كبيرة لقيت كل كربة خطيرة اليوم قد
ضاقت بي الحضيرة وخيرة الله أجل خيرة ثم ضربه بالسيف
في مشفره فولى هاربا وبرك وكان على ظهره عظيم من كبار
السودان في فيه من أدم فلما سقط الفيل تلاحق عليه وهجم
عليه فقام إليه بعمود كان معه وضربه فزاغ عنها وضربه
رفاعة فقتله وتلاحقت العربان بأصحاب الأفيلة وصاروا

يطعنون

يطعنون الأفيلة كما تقدم في أعينهم فولوا منهزمين وقد أقبل
المقداد وخالد وأمجاد الأمراء القواد وطلبوا من الله النصر
والثبات وصاروا يأتوا الفارس عن اليمين والفارس عن اليسار
فيقتلون مساك السلاسل ثم يمسكون بأطراف السلاسل
ويطلقون الأعنة فينقاد معهم كالبعير الشارد ثم يأخذون
العمود منه ويقتلونه ولم تزل القوم في قتال ونزال وأهوال
حتى جاء الليل وانحجز بين الفريقين وقد قتل من العسكرين
خلق كثير والمسلمون قد استشهد منهم مائة خمسة
وثلاثون رجلا الشاداه منهم مروان وموهب وسنان
ابن دافع وحنظلة ابن نافع ومالك ابن راشد وحرام ابن عقد
وعارم ابن حازم والبقية من أخلاط الناس وقد اختصرنا
من أسمايهم خوفا الإطالة وقتل من الروم والسودان زها
عن اثني عشر ألفا من الملوك والبطارقة خمسة عشر بطريقا
وتلكا من السودان وغيرها وبات الناس يحارسون إلى الصباح
قال الراوي رحمة الله عليه وكان قد أثخنت جماعة من المسلمين

جراحات

جراحات فبات المسلمين طايفة يداوون الجراحات وطايفة
يقراون القرآن وطايفة يصلون وطايفة قيام وخالد والزبير
والمقداد وعبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق وأمثالهم يدورون
العسكر إلى الصباح فلما لاح بارق الصبح أذن المؤذنون لصلاة
الصبح وقد أجرى الله على لسان عمرو ابن العاص إذ صلى بالناس
بسورة الفتح وسورة الصف ثم دعوا الله عز وجل أن يرزقهما
النصر ثم تبادروا إلى خيولهم ركبوها ورتبوا صفوفهم كما
تقدم ذكره ولما فرغت المسلمون من تعبية صفوفهم أقبلت
الأمراء تحرضون الناس القتال كما تقدم وقد جعل على الشارقة
رافع ابن عمر الطاوي والحارث ابن قيس ورفاعة ابن زهير في خمسمائة
فارس حدثنا سالم ابن مالك عن عبد الله ابن هلال وكان في
خيل رافع ابن ترنج قال فلما ترتيب الصفوف والتقا الجمعان
وحمي القتال وكل قد اشتغل بنفسه ونحن نذب عن النساء والصبيان
والنساء العربان المتقدم ذكرهن يقاتلن كأشد القتال إذ
جاءنا كردوس عظيم من البطارقة والسودان والبجا ومعهم

دهاقين

زهاء عن ستمائة فارس فيه وتركونا وقد اشتغلنا بالقتال
واقتطعوا قطعة كبيرة من الابل والرجال والنسا والقينات
زهاء عن الف بعير ومايتي امراة والمتاع وغير ذلك وكان
زيد ابن رباح اليشكري وعياض ابن عاص الغنوي ومعهم
مائة فارس فقاتلوا قتال الموت حتى اثخنوا بالجراح وقاتلت
النسا بالاعمدة والسيوف والخناجر فلله در عفيرة بنت
غفار وسلما بنت زاهر ونظراوهن من النسا لقد قاتلن
قتالا شديدا حتى ضربن بالسيوف على روسهن وسال
الدم على وجوههم وهن يقلن الله الله يا بنات العربيات
قاتلن عن انفسكن والا صرتن بايدي الاعلاج الغلف والسودان
فقاتلن قتال الموت وقتل من المسلمين خمسة عشر فارسا
رحمهم الله بالشهادة وسبي النسا والصبيان ورجع
فارس الى خالد وعمرو وهما في اشد القتال واعلمهما
بذلك فتصايح المسلمون وخرج جماعة من الامرا من وسط
المعركة وهم الفضل ابن العباس وعبد الله ابن عمر ابن الخطا
وعبد الرحمن

وعبد الرحمن

وعبد الله ابن عمر ابن الخطاب وعبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق
وزيادا ابن ابي سفيان وعبد الله ابن طلحة وضرار ابن الازور
وجماعة من الامرا وتبعهم ستماية فارس من العرب من صناديدهم
وادركوهم عند اول الجبل يريدون وجه القوم فعندها
زعق ضرار والفضل الى اين يا عدو الله فتراجعت الروم والسودان
عليهم واقتتلوا قتالا شديدا وابتدر ضرار وطعن مقدم السودان
في صدره اخرج السنان من ظهره وكذلك الفضل رضي الله عنه تقدم
الى بطريق من البطارقة عظيم وطعنه في لبته اخرج السنان من
قفاه فانجدل صريعا وتواثبوا الامرا يقتلون حتى قتلوا مقتلة عظيمة
فلما راوا ذلك انهزمت الروم ما بايديهم من الغنيمة وتواثبت
الفرسان من المسلمين الى النسا فردوهم والصبيان وحلوا الاسارى
وساعدتهم النسا بالاعمدة والسيوف والخناجر واذا النسا
يضربن وجوه الفرس فتكبوا فتتعلق المراة بالفارس وتجذبه الى الارض
ثم تضربه فتقتله حتى قتل منهم جماعة كثيرة من الروم والسودان
والنجاة وغيرهم فلما راوا ذلك فروا منهزمين بين ايديهم وتبعوهم

المسلمين

المسلمين يقتلون ويأسرون حتى قتل منهم جماعة كثيرة واسروا
منهم نحو ستمائة من الروم والسودان ورجعوا وقد غنموا خيولهم
واسلابهم قال الراوي هذا ما جرى لها أولا وأما العسكرين فإنهما
لم يزالوا في قتال شديد وأمر عنيد وضرب وطعان وقتل رجال
وفرسان وقد قام الحرب على ساق وضربت الأعناق وتبتت الفرسان
وصالت الشجعان وولى الجبان حيران ودارت رحا الحرب
واشتد الطعن والضرب وقطعت المعاصم وطارت الجماجم وجاءت
طيور المنايا وعظمت البلايا واشتد الزحام وعظم المرام وضاقت
الصدور وعظمت الأمور واشتد الغبار وقل الاصطبار وقاتلت
الأمراء بالرايات وعظمت الرزايا وبربرت السودان بلغاتها
ورفعت أصواتها وضربت بوقاتها وطعنت بحرابها ورمت
نشابها فحارت الأفكار وعميت الأبصار وثار الغبار وأظلم النهار
وكان شعار المسلمين أمت أمت يا نصر الله انزل وصبرت المسلمين
لهم صبر الكرام فلله در زبير ابن العوام والمقداد ابن الأسود
والفضل ابن العباس وعقبة ابن عامر والمسيب ابن نجبة الفزاري

وطردوا

ويطعنون وهم فلقد قاتلوا قتالا لاسديدا وأبلوا حسنا وصبروا
صبر الكرام على الروم وأما خالد وعمرو وابن العاص رضي الله
عنه والقعقاع ابن عمرو وسعيد ابن زبير فلقد كانوا ايقنا تلود
قتال الموت وزحفت الأفيلة برجالها وقاتلت الروم وأبطالها لها
والسودان وأقيالها ولقد كانت الأفيلة تعطف على خيل العرب
ويرمون بالنشاب فيخرج كالجراد المنتشر حتى قلعت أعين
كثيرة كيوم اليرموك فما كنت تسمع إلا هذا يصيح واعيناه
وهذا يصيح وايداه والأفيلة تحطم الرجال والسودان يرمون
الأبطال فعندها وثب زهير ابن رفاعة المحاربي وأتى إلى خالد
وعمرو وقال أيها الأمير إن تم الأمر كذلك هلكنا عن آخرنا
قال فما الرأي يا أبا حسان قال الراوي أن نجمع الهدم
ونغمسها زيتا ودهنا ونجعلها على رأس الأسنة ونجعل في أعلاها
نارا ثم نأمر رجالا يجمعون القيصوم وغيره ونجعله في غرائر على
ظهور الجمال غربا ونشغلهم بالقتال ثم تأتي الفرسان بما
معهم ونساق الإبل عليهم فإنها إذا أحست بالنار حطمتهم ولا

بجميع ود

يصبرون على ذلك والمعونة من الله عز وجل فاستصوبوا رأيه
وأعدوا رجالاً رجالاً لذلك ونادوهم القتال فلم تكن إلا ساعة
حتى تهيأت تلك المكيدة وجمع من الأبطال ألف فارس ووضعوا تلك
الهدم بالدهن والنار على رؤوس الأسنة وملؤوا الغراير بالقيصوم
والتبن وغيره وأشعلوا فيه النار النار ووضعوا الحراب في
أخباب الإبل فلما أحست بالحراب في أخبابهم والنار على ظهورها
حطمت على الروم والسودان فلما رأت الأفيلة ذلك طاشت
عقولهم وقطعت السلاسل وداست قوادها ورمت ما على ظهورها
وداستهم بأخفافها وجفلت خيول الروم براذينها وهربت بغالها
وداست رجالها ووضعت السادة الأمراء سيوفها وطعنت برماحها
ورمت بسهامها قال المسيب ابن نجبة الفزاري ولقد رأينا
طيوراً قد أظلتنا في قدر النسور فكان الطاير يضرب بجناحه على
رأس الكافر ووجهه ثم يضع مخالبه في عينيه فيرميه إلى الأرض
فلم تكن إلا ساعة وذلك بعد صلاة العصر حتى ولوا الأدبار وركنوا
إلى الفرار وأتبعهم المسلمون قتلاً وأسراً حتى حال الليل وأظلم

النهار

النهار ووصلت الهزيمة إلى القرية المعروفة بالدير وإلى اللاهون
وأهناس ومبدوم وتبعتهم المسلمون الليل كله إلى الصباح وقد
تفرق شملهم وتبدد جمعهم وأسر منهم خمسة آلاف
رجل وقتل منهم ما لا يحصى قال رافع ابن أسد الجزهمي لما رجعنا
إلى مكان المعركة وجدنا الأرض قد مليت من القتلى من الروم
والسودان والبجاة وغيرهم واختلط جماعة من قتلى المسلمين فيهم
فما عرفناهم من الروم إلا أن الروم بأيديهم الصلبان والمسلمون ليس
لهم ذلك فميزناهم بذلك وجمعنا جريد النخل والقصب ووضعنا
على كل قتيل جريدة وذلك في مكان المعركة ثم جمعناه وأحصيناه
فإذا هو تسعون ألفاً وقتلى في الجبال والطرقات ما لا يحصى وفقد
المسلمون من قتل منهم فإذا هم خمسمائة خمسة وثلاثون رجلاً
منهم الأمراء وأخلاط الناس وقد اختصرنا في أسمائهم وقبايلهم خوف
الإطالة وجمع المسلمون الغنائم والأسلاب والأموال ثم جمعت وأخرج
عمرو وكتب كتاباً بعد ما جمعه من الخمس واستدعا بالأمير هاشم
ابن المرقال رضي الله عنه واستندب معه ثلاثون من خيار الخيل

وأمرهم

وأمرهم بالمسير إلى المدينة وأقاموا المسلمون في المرج بعد الواقعة سبعة
أيام حتى أراحوا واستراحوا ورجع من كان خلف المنهزمين ثم اجتمعوا
على عمرو واستأذنوه في المسير إلى الوجه القبلي فأذن لهم وودعهم
ودعا لهم وقال يعز علي فراقكم ولولا أن أمير المؤمنين لم يأمرني
بالمسير لما فارقتكم ثم رجع بثلاثة آلاف ومائة وعشرون وكان جملة
من قتل من المسلمين ثمانمائة وثمانون ختم الله لهم بالشهادة وقيل
ألفا وخمسمائة وخمسون على اختلاف ألفاظ الرواية وأصحاب
السيرة والله أعلم قال الراوي ثم أخذت في هذا الفتوح الذي
الذي لم يجمع مثله إلا على قاعدة الصدق إذ لولا المعونة من الله
والصحابة رضي الله عنهم ونحن نوحد الله في ظلال سيوفهم
إلى يوم القيامة ما ملكت المسلمون البلاد ودلت أهل الشرك
والعناد وهم الرجال والأبطال والسادة والأقيال والمهاجرين
والأنصار وأذلوا الكفار وأرضوا العزيز الجبار وأصحاب محمد المختار
الذين فتحوا بسيوفهم الأمصار وباعوا نفوسهم لله الواحد القهار
بجنات تجري من تحتها الأنهار قال الراوي رحمة الله عليه

ولما

ولما رجعت المنهزمين إلى الملوك والبطارقة وأخبروهم بذلك فوقع
الرعب في قلوبهم وحاروا في أنفسهم ولم يدروا ما يدبرون ولا ما
يصنعون قال الراوي وصعب على بطريق أهناس وصاحب البهنسا
ما صنع ببطارقتهما وعولوا على ألم الحصار وصاروا يخزنون ما يحتاجون
إليه وتيقنوا أنه لا بد للعرب من أرضهم ووطنوا أنفسهم على ذلك
وكذلك بطارقة الصعيد وملوكها وضاقت أنفسهم قال الراوي ووصل
الكتاب بالبشارة والغنائم إلى عمر ابن الخطاب ففرح بذلك فرحا
شديدا وقرأ الكتاب على علي وعثمان وعبد الرحمن ابن عوف والعباس
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أجمعين ففرحوا بذلك
فرحا شديدا ثم قسم الغنائم على أهل المدينة وقسم لنفسه كأحدهم
رضي الله عنه وكتب الجواب ودفعه لهاشم يدفعه إلى الصحابة يأمرهم
بالحث على فتح الصعيد قال الراوي وأما عمرو ابن العاص رضي
الله عنه فإنه لم يرجع إلى مصر حتى قسم الغنائم أيضا بين أصحابه وقعد أصحاب
البلاد وأهل السابقة ورجع إلى مصر بعد أن جهز العسكر للرحيل
قال ولما فارق عمرو وابن العاص خالد والأمراء والمسلمين رضي الله عنهم

استشار

استشاروا بعضهم بعضا إلى أي مكان يقصدون فاتفق رأيهم يسيرون
طليعة بألفي فارس ويؤمرون عليهم قيس بن الحارث رضي الله عنه
ومعه جماعة من الأمراء رافعة ابن زهير المحاربي والقعقاع ابن عمرو
التميمي وعقبة ابن عامر الجهني وذو الكلاع الحميري ويسيرون
في وسط البلاد قريبا من العسكر فمن طلب الأمان أمنوه وصالحوه
ووضعوا عليه الجزية ومن أبى قاتلوه ومن أسلم تركوه وسار خالد
خلف الجيش يريد مدينة أهناس فإنها كانت معظم مداين الوجه القبلي
يعني الكورة وكانت حصينة أهلة بالخيل والآلة والعدد ولما أحس
بطريق أهناس مسيرة الصحابة إليه جمع البطارقة وقد انكسرت
همتهم وخذلت كلمتهم بانهزام جيوشهم وشاورهم في أمره
وقال لهم خذوا أهبتكم وقاتلوا عن حريمكم وأولادكم وبلادكم
والأرض ثم ملكا العرب يفعلوا بكم ما يشاؤن وإن شئتم صالحناهم
حتى نعلم ما يكون من أمرهم وما أراد الملعون بذلك إلا لينظر ما يكون
من البطارقة فأجابوه وقالوا لا نسلم البلاد وحتى نغلب ونجمع أموالنا
في هذه المدينة الحصينة ونقاتل فإن غلبنا عولنا على الحصار واتفق

رأيهم

رأيهم على ذلك وكان كل من أجابهم إلى ذلك خرج بنفسه وأمواله ومن لم
يجبهم إلى ذلك أقام وكذلك بطارقة البهنسا منهم من انتقل بماله
وولده إلى البهنسا ومنهم من أقام وبعض المداين ممن ذكر عولوا على
الإقامة والقتال والحصار وسار خالد والجيش حتى قرب من أهناس
وبين يديه الطلايع من الأمراء يشنون الغارة على السودان والبلاد
فمن خرج إليهم وصالحهم وعقد معهم صلحا صالحوه وأخرجوا
له الميرة والعلوفة والضيافة ومن أبى دعوه إلى الإسلام فإن أبا طلبوا
الجزية فإن أبا يشنون الغارة على السودان والبلاد حتى وصلوا قريبا
من أهناس وبلغ الخبر إلى عدو الله وقال لا بد من قتالهم ولقائهم
حتى أنظر ما يكون منهم ثم خرج إلى ظاهر المدينة بجانب
السور ولم يبعد عنها وكان للمدينة أربع أبواب فغلق ثلاثة
أبواب وفتح الباب الشرقي وأخرج الخيام والسرادقات وأكثر
من الزينة والعدة وقال إن دخلنا المدينة أولا من غير قتال
طمعت العرب في جانبنا ثم فرق بطارقته وأعرض جيشه وكان عدتهم
خمسون ألفا فقال لهم اثبتوا وقاتلوا وذبوا عن حريمكم ولا تكونوا أول

من انهزم

من اخذ وانهم قاموا ينتظرون قدوم الصحابة رضي الله عنهم
قال الراوي وان خالد رضي الله عنه لما قرب من اهناس استدعا
بالزبير ابن العوام ودفع له الف فارس وسار على اثره ثم استدعا
بالفضل ابن العباس ودفع له الف فارس وسار على اثره ثم استدعا
ميسرة ابن مسروق العبسي وامره على الف فارس وسيره على اثر
الفضل ثم استدعا بزيادة ابن ابي سفيان رضي الله عنه وعقد له
على الراية ودفع له الفا من المهاجرين والانصار وسيره اثر ميسرة
واستدعا بالمقداد وامره على الف فارس وسيره على اثر زيادة واستدعا
بمالك ابن الاشتر ودفع له الف فارس وسيره على اثر المقداد وسار
خالد ببقية المهاجرين والانصار حدثنا سعيد حدثنا هشام ابن
نافع عن رافع ابن مالك قال كنت في خيل الزبير ابن العوام رضي الله عنه
فلما توسطنا البلاد تقدمنا اهلها وشننا الغارة ووجدنا
قطيعا من البقر وقطيعا من الغنم وفيهم رعاة فلما احسوا بنا تركوها
ومضوا ثم سرنا قليلا واذا نحن بنسا وصبيان واموال وجمال
موسقة اثاثا ونصارى من القبط وغيرهم فلما راونا فروا وكان معهم

نحو

نحو عشرين فارسا من العرب المتنصرة من خدامهم وغيرهم نحو ثلاثين
فارسا ومعهم بطريقا من البطارقة عليه الزينة فلما عاينونا فروا
بين ايدينا فاطلقنا فما كان غير قليل حتى ادركناهم وقبضنا عليهم
وسالنا منهم فاجابونا العرب انهم من فرك شتى وانهم يريدون
اهناس فعرضنا عليهم الاسلام فامتنعوا من ذلك فاردنا قتلهم
فمنعنا الزبير رضي الله عنه من ذلك وقال حتى يحضر الامير خالد
ويفعل امره قال وسرنا حتى قربنا من اهناس ورأينا المضارب
والخيام والقباب والسرادقات فاعلن الزبير بالتكبير والتهليل
وكبره المسلمون حتى ارتجت الارض لتكبيرهم وخرجت الروم الى ظاهر
خيامهم ينظرون الينا وعدو الله وارباب الدولة من البطارقة
حوله من اهناس وعليهم اقبية الديباج وعلى رؤسهم التيجان
المكللة وبايديهم اعمدة الذهب والسيوف والاطبار ويجولون
عن اليمين والشمال قال الراوي فلما اقبلنا عليهم طمعوا بلقيتهم
واعلنوا بكلمة كفرهم واستقلوا بنا في اعينهم ولما قرب الزبير
من القوم انشد وجعل يقول شعر يا اهل اهناس الطغاة الكوافر

الشيطان من كل غادري أنتم بيوت الحرب نادى المنادي قومها على
كل مشكور من الخير صادري فإن لم تجيبوا سوف تلقون ذلة ونقتل
منكم كل كلب وغادري قال ثم نزل قريبا من القوم فلم تكن إلا ساعة
حتى أقبل الفضل ابن العباس رضي الله عنه وحوله السادة الأماجد
من بني عمه فلما قربوا من الناس كبروا وكبرنا جميعا ثم إن الفضل
رضي الله عنه أنشد يقول شعر يا أهل الناس الكلاب الطواغي
أنتم بيوت فاصغوا مقاليا وقروا بالله لا رب غيره وإلا ترووا
أمرا عظيما مدابيا وقروا بأن الله أرسل أحمد نبيا كريما للضلال
هاديا وإلا أبدناكم بحد سيوفنا ونقتل منكم كل كلب وباغيا
قال الراوي ثم نزلوا قريبا من أصحاب الزبير ولم يكن إلا
قدر ساعتين حتى أقبل الأمير ميسرة ابن مسروق العبسي
فلما قرب من القوم كبر وكبرت المسلمون وأعلنوا بالصلاة
على البشير النذير والسراج المنير وأنشد ميسرة وجعل
يقول شعر أتينا لأهل الناس بكل عدة نقدر على ظهور مشكور من الخيل
أجردي فإن هم أطاعونا شكرنا فعالهم وإلا أبدناهم بكل

مهندي

مهندي ونخرب الناس ونقتل أهلها إذا ما لقوا دين النبي محمدي
قال الراوي ثم نزل قريبا من القوم فلما كان قريب غروب
الشمس أقبل زياد ابن أبي سفيان رضي الله عنه بمن معه وكبر
وكبرت أصحابه وأجابتهم المسلمون بالتهليل والتكبير والصلاة
على البشير النذير ثم أنشا زياد يقول شعر هلموا إلى الناس
يا أهل هاشم ويا عصبة المختار نسل الأكارمي وردوا بكم واضرب
الحسام بشدة وقلع رؤس ثم فلق جماجمي لننصرن دين الهاشمي
محمد نبي الهدى المبعوث من نسل هاشم قال الراوي وبات أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأون القرآن ويصلون على
محمد أشرف ولد عدنان وهم يتحارسون حتى لاح بارق الفجر
أقبل المقداد رضي الله عنه بأصحابه وسمعنا صهيل الخيل وقعقعة
اللجم فلما قربوا كبروا وكبرنا وأنشد المقداد وجعل
يقول شعر أنا الفارس المشكور في كل موطن وناصر دين الهاشمي المؤيدي
لعلي أنال الفوز عند مليكنا ويا فوز من أضحى رفيق محمدي ونقتل عباد
الصليب جميعهم بأسمر خطي وعضب مهندي قال الراوي

ثم نزل قريبا

ونزل قريبًا من الجيش وتكامل الأمر المقدم ذكرهم فلما رأونا
ظنوا أنه ليس غيرنا وأقمنا ذلك اليوم ولم نكلمهم ولم يكلمونا
فلما كان في اليوم الثاني بعد ارتفاع الشمس وإذا بالغبار قد
طلع والقتام قد ارتفع ثم انقشع عن خيول عادية عليها فوارس
محاربة وكبرت المسلمون ورفعت راياتها الإسلامية وأعلامها
المحمدية وسمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الصياح
فصاحوا ما أبركه من صباح ثم خرجت الأمراء للقائهم وإذا
في أوائلهم الشديد والبطل الصنديد خالد ابن الوليد الفارس
وإلى جانبه عياض ابن غنم الأشعري وأبي ذر الغفاري وأبي
هريرة الدوسي وبقية السادات من الأمراء والمهاجرين
والأنصار فلما رأت الروم ذلك تغيرت ألوانهم ودخل
الرعب في قلوبهم ونزل أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قريبًا من أهناس وتفرق كل أمير في مكانه وأقاموا ذلك
اليوم الثالث جمع خالد ابن الوليد رضي الله عنه أصحاب رسول إلى
الله صلى الله عليه وسلم واستشارهم فيمن يمضي إلى بطريق أهناس

فقال المقداد

فقال المقداد أنا له فقال له خالد أنت له فخذ معك من شئت
فأخذ معه ضرار ابن الأزور وميسرة ابن مسروق العبسي
وقال له خالد ادعوه إلى الإسلام فإن أبى فالجزية فإن أبوا
قاتلناهم ونرجوا أن يكونوا عبيدًا لنا قال وسار القوم
حتى قربوا من القوم ومن العسكر وهم يدوسون بخيولهم
في الخيام والسرادقات فصاحت بهم الحجاب من تكونوا فقالوا لوا
نحن رسلًا فأعلموا البطريق بذلك فأمر بإحضارهم فلما حضروا
بين يديه صاحت بهم الحجاب والنواب الأرض للملك فلم يلتفتوا
إليهم ولم ينزلوا إلا على باب سرادقات الملك ووقفوا على الباب
فأذن لهم في الدخول فدخلوا وقد أطلقوا الجمة الخيل فأرادوا
القلمان أن يلجموهم فامتنعوا من ذلك وقالوا اتركوا لنا خيولنا فأشار
إليهم البطريق فتركوها ثم دخلوا عليه وإذا به جالس على سرير
من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر وحوله البطارقة جلوس
والحجاب وأرباب الدولة قيامًا بأيديهم السيوف والأعمدة
والأطبار فلما رآهم تغير لونه وأخذته الدهشة وأذن لهم

في الجلوس

في الجلوس فقالوا لا نجلس على هذا الفراش لأنه حرام علينا فأمر
بالبسط الحرير فرفعت ثم فرش أنطاع ومقاعد من الصوف
ثم أشار إليهم فقالوا لا نجلس حتى تنزل عن سريرك هذا
ففطنت الروم فأشار إليهم الملك فسكتوا وأرادوا أن ينزعوا سيوفهم
فامتنعوا من ذلك وتركوهم فكلمهم الملك فأبوا حتى ينزل
عن سريره فنزل وكلمهم بلسان العربي وسألهم عن أمرهم
فأجابوه أن لا يفارقوه إلا أن يسلم هو وقومه أو الجزية أو القتال
في غد وإن شئتم دفعنا لكم مالا وترجعوا من حيث جئتم
فامتنعوا من ذلك وجرت بينهم مخاطبات كثيرة قد اختصرناها
وواعدوهم القتال وخرجوا من عنده على ذلك ورجعوا إلى
خالد بن الوليد رضي الله عنه وأعلموه بذلك فتهيأت
الأمراء للحرب والقتال فلما أصبح خالد رضي الله عنه صلى
بأصحابه صلاة الصبح وتبادروا للحرب والقتال وصاحوا
النفير يا خيل الله اركبوا فركبت المسلمون خيولهم ورفعوا
راياتهم واصطفوا ميمنة وميسرة وقلب وجناحين

قال الملك لهم القتال؟

وخالد رضي الله عنه في وسط الجيش وعلى الساقة ميسرة بن
مسروق العبسي ومالك بن الأشتر وخمسمائة فارس من المهاجرين
والأنصار قال الراوي ولم تكن إلا ساعة حتى نزلت الروم
وأظهرت صلبانها حدثنا رافع بن مالك عن عباد بن مازن عن محمد
ابن سلمة الأنصاري رضي الله عنه قال لما أقبلت رايات القوم
عددناها فإذا هي خمسين صليبا تحت كل صليب ألف وكان أول من
افتتح الحرب بطريقا عليه ديباج أحمر وعلى رأسه بيضة متعقة
عليها بعصائب من جوهر فبرز إليه شاب يقال زيد بن هلال
الجرهمي فقتله وآخر فقتله ثم طلب البراز فبرز إليه عبد الله بن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فلم يمهله دون أن ضربه بالسيف على
عاتقه الأيمن أطلعه من عاتقه الأيسر فانجدل صريعا يخور في دمه
وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وجاء يطلب البراز فبرز إليه
فارسا آخر من الروم فقتله ثم آخر فقتله ثم طلب البراز فلم يبرز
إليه أحدا فغاص في وسط الروم فقلب الميمنة على الميسرة وقلب
الميسرة على الميمنة ثم دعا إلى القلب وخرج من بعده شرحبيل بن حسنة

كاتب دولة

كانت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل كفعله ثم حمل من بعده
عياض ابن غنم الاشعري رضي الله عنه ثم حمل من بعده الفضل ابن
العباس ثم حمل من بعده العباس ابن مرداس السلمي رضي الله عنه
ثم حمل من بعده ابو ذر الغفاري ثم تبادرت الامرا بالحملة
فلما رات الروم ذلك ايقظوا انفسهم وصاحوا في عددهم
وعديدهم وتظاهروا بالدروع والبيض ونادوا بالجنايب
قال قال رضي الله عنه ولم يزل القتال حتى توسطت
الشمس قبة الفلك قال الراوي وغاص خالد في الميمنة فاقلبها
على الميسرة وعلى الميسرة فاقلبها على الميمنة وقاتل الناس
العربيات قتالا شديدا حتى جا الليل وانحجز بين الفريقين
وبانت المسلمون يتحارسون وتفقد المسلمون اصحابهم فاذا
قد قتل منهم اثني وثلاثون رجلا ختم الله لهم بالشهادة رضي
الله عنهم الاعيان منهم ربيعة ابن غانم وزيد ابن ربيع الحجار
وغانم ابن نوفل الهازني وصفوان ابن مرة والبقية من اخلاط
الناس وقتل من اعدا الله الف وثلاثمائة فارس وازيد من ذلك

ولما خلا عدو الله

ولما خلا عدو الله باصحابه تذاكروا ما وقع في الحرب ومن قتل
منهم وصعب عليهم ما لاقوه من العدو وفطنوا البطارقة
عليه واعتدوا للقتال فلما اصبح الصباح واضا بنوره ولاح بارق
الفجر قامت المسلمين لصلاة الصبح فلما انقضت الصلاة
الصبح استووا على ظهور خيولهم واصطفت الروم لهم
وبرزت البطارقة واظهروا زينتهم وبرز بطريق عظيم يقال
انه نقطر صاحب انطاكيا طنسا وعليه لبسه ولامة حربه
وطلب البراز فبرز اليه الفضل ابن العباس ابن ابو لهب رضي الله عنهما
فتجاولا طويلا واعتركا مليا وتخالفا بضربتين كان السابق بالضربة
الفضل فضربه بالسيف على راسه فوصل الى اضراسه وانجدل
صريعا يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبيس القرار وبرز بطريق
اخر فقتله ولم يزل كذلك حتى قتل اربعة من جبابرتهم فحملت
الروم حملة واحدة وحمل المسلمون وحمل ضرار ضرار ابن الازور
ابن طارق واظهر شجاعته وحمل مذعور ابن غنم الاشعري وحمل
الفضل ابن العباس والوليد ومحمد ابن عقبة ابن ابي معيط وحمل

مسلم ابن عقيل

مسلم ابن عقيل وجعفر وعلي اخوته وعبد الله ابن جعفر وسلمان
ابن خالد ابن الوليد وعبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق وتحامت الامم
وعظم الخطب وكثر الطعن والضرب وثار الغبار والقتام حتى صار
النهار كالظلام وتراشقت بالنبال واشتد القتال وقطعت
المعاصم وطوحت الجماجم فما كنت ترى الا حصانا عابرا ودما
فايرا وكثر الطعن بالحراب وفاض العرق واحمرت الحدق وبرز
خالد ابن الوليد رضي الله عنه كالاسد فعندها رفع عاصم
ابن عمرو الاشعري طرفه الى السما وقال يا اعظم العظما انزل
علينا نصرك كما انزلته علينا في مواطن كثيرة وانصرنا على القوم
الكافرين وامن المسلمون على دعايه فما كان غير بعيد حتى رايت
الرجال يتساقطون من الكفار لا ندري بماذا يقتلون فلما راى
الروم ذلك فروا الى الابواب وتبعتهم المسلمون يقتلون
ويأسرون وينهبون والحجارة تاخذهم من اعلى وهم لا يلتفتون
الى ذلك ودخلوا الى الابواب ودخل وتبعهم خالد رضي الله عنه
وجماعة من الامرا فقطعوا قطعة من الروم نحو خمسة الاف

التسورهم المسلمون

فارس وكانت

عنهم

فارس وكانت الصحابة رضي الله قريبا من الفي فارس فاقتتلوا عند
الباب قتالا شديدا وقتلوا منهم نحو ثلاثة الاف فارس وفتحوا
الباب والمسلمون خلفهم الى داخل الباب وقتلوا منهم
في الباب نحو الف فارس وخرج المسلمون خوف ان يغلق الباب
عليهم ثم دخل الكفار المدينة واغلقوا الباب وعلوا على الاسوار
واشتد الحصار ورموا بالحجارة والنبال حتى انحجز القتال بينهم
قال الراوي واقام المسلمون على حصار اهناس ثلاثة اشهر وفي
كل يوم يناوشوهم القتال والاسوار منيعة والاسوار وثيقة
واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل يوم يبثون الغارة
حتى يصلون الى اطراف الكورة قال الراوي ولما ضعف امر
اهل اهناس وانقطع المدد عنهم وضاقت انفسهم طمعت
فيهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان خالدا رضي الله عنه
استشار اصحابه ماذا يصنع وقد اهاله فتح الباب فقال له المرزبان
رضي الله عنه وكان اسلم وكان من مرازبة كسرى واسلم وخرج
للجهاد وحبس نفسه لله عز وجل وهو يقول بالبهنسا قريبا

الباب

من البلد

من البلد في البحر اليوسفي وقعة طبحا ذات الأعمدة وسيأتي
ذكر ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى ورجعنا إلى ما كان فيه
من الحديث فقال المرزبان إذ عندنا ببلاد الفرس إذا حاصرنا مدينة ولا نقدر على أخذها ولا على فتحها أخذنا بارودا
وزيتا وكبريتا ووضعناه في صناديق من خشب وجعلنا بها
أعوادا ويحملها الرجال ورجال يذبون عنهم إلى قريب الأبواب
ويجعلون الباب في تلك الصناديق ويولون عنها فتتعلق
النار في الأبواب ويذوب الحديد فتنفتح الأبواب وتتعلق النار
بالحجارة فتنهدم فقال خالد رضي الله عنه نفعل ذلك إن شاء
الله تعالى فلما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعلوا ذلك
فاستدعا خالد بجميع ما ذكره لهم المرزبان ووضع ذلك في صناديق
الخشب وجعلوا في أطرافها أعوادا طوالا من أسفلها واحتملتها
الرجال على أعناقها وخرجت خلفهم الفرسان يقاتلون ويذبون
عنهم والمرزبان أمامهم وهو يعلمهم كيف يصنعون وهم
مستترون بالدرق والجحف والنبال تتساقط عليهم من أعلا

الصور

باب
الصور حتى بلغوا أول من أبواب المدينة وهو الباب الشرقي
وهو معظم أبوابها فلما قربوا من الباب رفعوا الصناديق على أعلا
الأعواد وأطلقوا النار في الباب وأدوا الكبريت فأوقد واعلم يكن
إلا أسرع وقت حتى تعلقت النار في الحجارة والباب وفي الأخشاب
والحديد وفارت النار إلى أعلا الصور حتى وصلت إلى
البرج واحترق الباب وسقط البرج بما فيه من الروم وهلك
منهم جماعة كثيرة وتبادرت المسلمون إلى الأبواب وملوا من
الما وطفوا تلك النيران ودخلوا من الباب وقصدوا القصر وكان
حصينا على أعمدة من الحجارة المنحوتة وأغلقوا أبوابه ففعلوا به
كما فعلوا بالباب فلما رأى الملعون ذلك لم يطق صبرا
وأمر بفتح الأبواب وصاح الأمان وخرج إليهم ومعه جماعة
من حشمه وبطارقته فأعرضوا عليهم الإسلام وعلى الباقين
فمن أسلم تركوه ومن أبى الإسلام قتلوه واستعانت بهم
السوقة والرعية وقالوا نحن كنا مغلوبين على أمرنا فمن أسلم
تركوه ومن بقي على دينه تركوه وعليه الجزية وأخرجوا لهم

معه جماعة

بدفئة عظيمة وهدموا دورًا وأماكن حتى صارت أتلالًا عظيمًا وغنموا
أموالًا كثيرة من الأواني من الذهب والفضة والفرش المنضدة وو
فيها عباد ابن قيس ومعه ثلاثمائة من المسلمين قال وخرجوا
إلى ظاهر المدينة ولم يبق إلا من أسلم أو أقر بالجزية ووضعوا بها
مسجدًا ولما فرغ خالد رضي الله عنه من ذلك جمع الغنائم وخمسها
وأرسل الخمس إلى عمرو ابن العاص رضي الله عنه يرسله إلى أمير المؤمنين
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه إلى المدينة وأرسل لعمرو ابن العاص
سهمه ولأصحابه المقيمين بمصر ونواحيها وأقام خالد بعد ذلك
بأهناس هو وجماعته من الأمراء أربعين يومًا واستدعا خالد بعدي
بعدي ابن حاتم الطائي رضي الله عنه ودفع اليه ألف فارس ومعه ميمون
أن ينزل على أول بلاد البطلوس ويقاتل أهل الكورة وإذا وصل وأمره
إلى قيس ابن الحارث فأمره بالمسير إلى قرب البهنسا ويقاتل
ممن تقاتله ويسالم من يسالمه ويصالح من صالحه حتى يأتيه المدد
ثم أرسل في أثره عياض ابن غنم الأشعري رضي الله عنه ومعه خمسة
آلاف فارس فيهم الفضل ابن العباس والمسيب ابن نجبة الفزاري

وأبي ذر الغفاري

وأبي ذر الغفاري والمرزبان الفارسي وجعفر ومسلم وعلي أولاد
عقيل وعبد الله ابن المقداد وسلمان ابن خالد ابن الوليد
ومحمد ابن طلحة ابن عبد الله وعمر ابن أبي سفيان ابن أبي وقاص
وشرحبيل ابن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
لهم خالد رضي الله عنه سيروا حتى تصلوا إلى مدينة البهنسا
وأنا على أثركم ما لم يحصل لي ولأصحابي مانع وادعوا القوم إلى
الإسلام فمن أجابكم فله ما لنا وعليه ما علينا ومن أبى فالجزية ومن
أبى فالقتال ونازلوا المدائن وفرقوا العساكر ولا تسيروا وابدوا جملة
وفرقوا الكتائب وكونوا قريبًا إلى بعضكم بعضًا غير بعيد فإذا
وقعت منكم فرقة بما لا طاقة لها به أتاها النفير ونجدتها همتكم.
وأخلصوا نياتكم وقووا عزايمكم وإذا وصلتم إلى البهنسا التي هي دار
ملككم ومحل ولايتكم فأرسلوا إلى الملك وراسلوه وادعوه إلى الإسلام
فإن أطاع فاتركوه وملكه وإن أبى فالجزية عن يد وهم صاغرون
فإن أبى فالسيف حتى يقضي الله أمرًا كان مفعولًا وبلغني أنها مدينة
أهلها كثيرة الخيل وحولها بلاد ومدائن وقرى وبساتين ثم

سالمكم سالموه ومن صالحكم صالحوه ومن قاتلكم قاتلوه وعليكم
بالجزية وإخلاص النية واصدقوا العزيمة فقد قال الله تعالى في
الكتاب المكنون يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا
واتقوا الله لعلكم تفلحون ثم استدعا بالمغيرة ابن شعبة رضي
الله عنه ومعه أبيه زيادا الأكبر أبو المغيرة جد زياد الذي هو
بقرية تعرف بدوط من طنبدى وسيأتي ذكر ذلك وذكر زيادا
ابن المغيرة رضي الله عنه وأصحابه هناك إن شا الله تعالى فاستدعا
بسعيد ابن زيد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضي الله عنهم
أجمعين وأبان ابن عثمان ابن عفان وجدد عليهم الوصية ووعظهم
قال الراوي وسار عدي ابن حاتم وميمون حتى وصل ميدوم وجزا
وما حولها فوجد قيس ابن الحارث قد صالح تلك الأرض وعقد واله
صلحا واقروا له بالجزية وكذلك أهل برنشت بعد قتل بطريقهم
وكذلك تحري تلك البلاد إلى دهشور وكل ذلك الإقليم وجبوا
له ما على الصلح والجزية وقد عدى جماعة من الصحابة إلى البر
الشرقي وهم زيادا ابن زهير المحاربي وعقبة ابن عامر الجهني.

وذو الكلاع

وذو الكلاع الحميري وألف فارس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وشنوا الغارة من المقصبة التي هي قريبا من قبلي إلى تلك القرى بالبلاد
من صالحهم صالحوه ومن أبى قاتلوه حتى وصلوا إلى إطفيح ثم إلى
البرنبل وكان هناك بطريقا يعرف بصول فخرج إليهم في جماعة
فقاتلوه وقتل لعنه الله تعالى وشنوا الغارة حتى وصلوا إلى القرية
المعروفة ببياض فخرج إليهم أهلها فصالحوهم على الجزية
وعدوا من هناك وسار عدي ابن حاتم حتى اجتمع قيس ابن الحارث
قريبا من القرية المعروفة الآن بقمن ونزل ميمون وجماعة
من أصحابه بالقرية المعروفة بالميمون وقال له الحارث لا تنزل
هنا حتى نفتح ما حولها ويأتينا إذن الأمير فأجاب إلى ذلك ونزل
عدي ثم سار وتركه ابنة حاتم وإخوته وتركهم على القرية
ولم يزل سايرا بأصحابه حتى وصلوا إلى القرية المعروفة
ببوش وبالقرية المعروفة بدلاص فخرج إليهم أهلها بعد قتل اليمن
بطريقهم وصالحوهم وتواسطوا البلاد حتى نزلوا على ساحل
البحر بباب الكبرى وعياض ابن غنم الأشعري على أثرهم وكانوا بنوا

بهادريا

نهاديراً عظيماً يسمى دير ابو اجرج وكان له عيداً عظيم يجتمعون اليه
من جميع البلاد فوافق قدوم الصحابة رضي الله عنهم قريباً من العيد
فجاءهم رجل من المعاهدين واعلموا بذلك فعندها انتدب
قيس ابن الحارث رضي الله عنه وجماعة من اصحابه نحو خمسمائة فارس
وامر عليهم رفاعة ابن زهير المحاربي وامرهم بشن الغارة على الدير
قال وكان في ذلك الدير جماعة من رؤس الكورة من الروم
والقبط وهم حول الدير والحول يحرسون وهم في اكلهم
وشربهم وزينتهم الى قرب الصبح وكانت ليلة مقمرة وكمنوا
بمكان متسع وقال بعضهم لبعض اكمنوا ها هنا فانها ليلة مقمرة
فسمي المكان والقرية وقيل كان هناك قرية فاكمنوا الى جانبها
فلما كان هزيع من الليل قريب من الصبح ساروا فاصبحوا غايرين
على السوق وهم في اكلهم وشربهم وزينتهم فما احسوا الا
والخيل على رؤسهم فما قاتلوا غير قليل وانهزموا الى داخل الدير
والى البلد ونهبوا جميع ما في السوق من الاثاث وغيره واحاطوا
بالدير فقاتلوهم من اعلا الدير فاحاطت المسلمون بالباب وقطعوا

السلاسل

السلاسل والاقفال وتعلق جماعة من اعلا الحيطان ودخلوا الى
الدير واخذوا منه اثاثاً وامتعة واوانياً من ذهب وفضة واسروا
نحوا ماتين اسيراً وساروا حتى توسطوا البلاد وكان بالقرب
قريباً من البحر اليوسفي قرى كثيرة وبلدان وكان مدينة بشنا
وحولها بلاد كثيرة وكان من عظماء بطارقة البطلوس فلما بلغه
قدوم الصحابة رضي الله عنهم جمع جنوده الى حد البلاد المعروفة
بافقهس والى البلاد المعروفة بشمسطا والبشقنون ثم الى
البلد المعروفة بمنسابه فلما بلغه ذلك جمع من الخيل من النصارى
والروم وغيرهم ستة الاف وخرج اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الراوي وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيس ابن الحارث واخرج اليهم اهل بشنا وما حولها من السودان
وكذلك اهل اهناس وعقدوا لهم صلحاً وساروا فلما قربوا
من القرية المعروفة ببني صالح بينما هم يسيرون واذا بالغبار
قد طلع وانقشع عن ستة صلبان تحت كل صليب الف فارس
خارجاً عن اتباعهم من الرجالة فلما راوهم اصحاب رسول

الله صلى

الله صلى الله عليه وسلم لم يمهلوهم الروم دون أن حملوا عليهم
واقتتلوا قتالا شديدا وثار الغبار وقدحت حوافر الخيل الشرار
والتقى الجمعان واصطدم الفريقان فلله در رفاعة ابن زهير
وعقبة ابن عامر وعمار ابن ياسر العبسي بالنون المقتول
بصفين مع علي ابن أبي طالب قال الراوي وقاتل أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قتالا شديدا وصبروا على البلا وكان عدو
الله لاوي ابن أرميا صاحب شنرا فارسا شديدا وبطلا صنديدا
فقتل رجالا وجندل أبطالا فعندها برز إليه من المسلمين فارسا
يسمى سنان ابن نوفل الروي فقتله وآخر فقتله فعندها خرج
إليه الأمير عمار ابن ياسر العبسي فتجاولا وتعاركا وتضاربا وتطاعنا
فكان السابق بالطعنة عمار فضربه بالرمح في صدره أطلع السنان
من ظهره فانجدل عدو الله صريعا يخور في دمه وعجل الله بروحه
إلى النار وبئس القرار فعندها غضبت الروم لأجل قتل صاحبهم
وحمل على عمار رضي الله عنه نحو ألف من المشركين وعقروا الجواد
من تحته وتكاثروا عليه فقتلوه رضي الله عنه وقتل جماعة

من المسلمين

من المسلمين قال حدثنا سنان ابن نوفل حدثنا مالك ابن رافع
عن غانم اليربوعي وكان في خيل رفاعة ابن زهير المحاربي قال
بينما نحن في أشد القتال وأعظم النزال وقد وطنا أنفسنا على الموت
ورفاعة رضي الله عنه يحرضنا على القتال وهو يقول يا معشر الناس
إن هذا اليوم له ما بعده وإن الجنة تحت ظلال السيوف أبشروا
أبشروا بالحور العين والولدان في غرفات الجنان ونحن في أشد
القتال وإذا بغبرة قد لاحت وانكشف الغبار عن ألف فارس
في الحديد غواطس عليهم الدروع الداودية وعلى رؤوسهم
البيض المجلية متقلدين بالسيوف الهندية على الخيول الأعوجية
فوارس كالأسود المجلبة فتأملناهم فإذا هم سليمان ابن خالد
ابن الوليد رضي الله عنه وعبد الله ابن المقداد رضي الله عنه وعبد الله
ابن طلحة وزياد ابن المغيرة والوليد ومحمد ابن عقبة
ابن أبي معيط وعبد الرحمن ابن زهير وأبو هريرة الدوسي وجماعة
من الصحابة والأمرا وأبنائهم رضي الله عنهم أجمعين وكان
عياض ابن غنم الأشعري رضي الله عنه قد جهز طليعة أمامه

فلما رأونا كبروا وكبرنا بتكبيرهم وغاصوا في وسط المعمعة
وطلب كل واحد بطريقا من البطارقة فقتله فلما رأت الروم ذلك
ولت الأدبار وركنوا إلى الفرار وتبعتهم أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قتلا ونهبا وسلبا وأسرا إلى شنترا ثم
إلى البشقتون وما حولها من السواد ثم إلى سلقوس وأسروا
منهم نحو خمسمائة أسير وقتل منهم نحو ثلاثة آلاف وهرب
الباقون إلى البلاد والقرى ولما قتل بطريق شنترا خرج
أهل شنترا من النصارى والسوقة وعقد لهم صلحا واتفقوا على
إعطاء الجزية وكذلك من حولهم من القرى ونزل هناك عمر ابن الزبير
وجماعة من المسلمين وسار قيس ابن الحارث أمام القوم حتى نزلوا
قريبا من مدينة طنبدي والبلدان المعروفة بأشني وكان بها
بطريقا يعرف بأولباص ابن بطرس وكان كافرا لعينا خرج للقاء
هو وجماعته من أصحابه وأخرجوا ميرة وعلوفة وكان ذلك
منه كيدا وعقد مع المسلمين صلحا ووافق على الجزية عن بلده
وعن أشني وكانت تحت حكمه واتخذ قيس ابن الحارث ومن معه ونا

زيادة بن

زيادة ابن المغيرة ونزل بالبلد المعروفة بدروط وصالح أهلها
ونزل سلمان ابن خالد وعبد الله ابن المقداد وجماعة من المسلمين
قريبا من البلد ومنهم من نزل عند القرية المعروفة بلهما
ومنهم دون البلدان وصاروا جماعة يدخلون البلد للمال
ثم يعودون خوفا من المكيدة ولا قدر إلا ما قدر الله عز وجل
قال الراوي وكان المسلمون خمسمائة فارس فجعلوا يسيرون على
ساحل البحر ويغيرون على السواد فمن صالحهم صالحوه ومن أسلم
تركوه وسار قيس ابن الحارث رضي الله عنه حتى نزل على البلد المعروفة
الآن بالقيس وبه سميت وكان بها بطريقا من بني عمه وقيل كان اسمه
شكور ابن ميخاييل والله أعلم أي ذلك كان هذا وقد دخلوا أهل
السواد كلهم البلدان وحاصرها القيس حصارا شديدا نحو
شهرين ثم أعانهم الله عز وجل على ذلك فحرقوا بابا من أبوابها
وفتحت ودخلوا إليها وكان ذلك بعد وقعة كانت بينهم بمكان
يعرف بكوم أنصار وهزموهم هناك وحاصروهم كما ذكرنا
وفتحوا المدينة وقتلوا البطريق ونهبوا الأموال وأخذوا جميع ما فيها

بعد أن دعم

بعد أن دعوهم إلى الإسلام فامتنعوا من ذلك ومن إعطاء الجزية ثم
شنوا الغارة على ما حولها من البلدان إلى البلاد المعروفة بمطا
ثم إلى الكفور فخرج إليهم بطريقا كان ابن عم المقتول بدهشوا
لعنه الله وأخوه بطرس وعقد مع المسلمين صلحا وإعطاء الجزية
وانتشرت العرب هناك إلى البلد المعروفة بالدير وسملوط
وما حولها ونزل زهيرة وجماعة من العرب بالمكان المعروف
بزهرة وأما بقية السواد الذي حول البهنسا شرقا وغربا
فلما تحققوا مجي العرب هربوا إلى البهنسا بأموالهم ونسائهم
وذراريهم وغلالهم وتركوا السواد خرابا وكان البطليوس لعنه
الله أرسل لهم بطارقة فحملوهم إلى البهنسا وأعدوا للحصار
جميع ما يحتاجون إليه من الغلال والعلوفة وغير ذلك من العدة
والآلة وغيرها قال الراوي هذا ما جرى لها ولاوا أما عدو الله
تعالى أولياص صاحب طنبدي فإنه كاتب البطليوس أنه ما صالح
العرب إلا مكيدة عليهم وإنه يريد الغدر بالمسلمين فجهز إلى
بطارقة من بطارقتك ويكونوا جماعة لعلنا أن نظفر بجماعة من المسلمين

ونأخذ بثار

ونأخذ بثار من قتل قال وكان عدو الله في كل يوم تأتيه الأخبار
من العرب المنتصرة ومن غيرهم من أهل البلاد والسواد بما يجري
للعرب ويقتل من يقتل من البطارقة ويأخذوا الأموال ويأخذ
البلاد وغير ذلك فحمل همّا عظيما ولم يظهر ذلك لأحد من بطارقته
وإنما كان يطيب قلوبهم ويقول بلدنا حصينة وإن قاتلونا
قاتلناهم وإن غلبونا دخلنا البلد فلو جاء إلينا أهل الحجاز جميعهم
ما وصلوا إلينا ولو أقاموا عشر سنين والله غالب على أمره وناصر
دين الإسلام ومذل الكفرة اللئام فلما بلغه ما كاتبه به العدو
عدو الله أولياص فرح فرحا شديدا واستدعا بطريقا من
بطارقته يسمى زوماس ودفع له خمسة آلاف من الروم والنصارى
اليعاقبة وغيرهم من أهل القرى وأمرهم أن يسيروا تحت سواد
الليل ولا يصبح الصباح إلا وهم بمدينة طنبدي وأن يكونوا تحت
طاعة أولياص قال فسار القوم تحت ظلام الليل حتى وصلوا
إلى مدينة طنبدي ودخلوا إلى أولياص ففرح بذلك فرحا شديدا
واستعدوا للهجوم على المسلمين قال وأصبح المسلمون وقد صلوا

صلاة الصبح

صلاة الصبح والخبر أقبلت إليهم من المسلمين يضجون النفير النفير
ههنا فركبت المسلمون خيولهم وساروا إلى قريب الدير وإذا
بالروم وهم نحو عشرة آلاف فارس وكانت أعداء الله كمنوا
للمسلمين كمينا قريبا من قناطر كانت هناك ونهرا كان يجري في النيل
في أوانه عميقا غربي الدير المعروف قريبا من البلد قال الراوي
ولما رأى المسلمون لمعان الأسنة والبيض والأعلام وبريق اللامة
من الذهب تبادروا إلى خيولهم فركبوها وأعلنوا بالتهليل والتكبير
والصلاة على البشير النذير والسراج المنير محمد صلى الله عليه
وسلم وأقبلوا مسرعين نحوهم ولم يفزعوا من كثرتهم
وحرض بعضهم بعضا على القتال وكانوا قد سبقوا إلى شرذمة
من المسلمين كانوا نازلين قريبا من الدير ووضعوا فيهم السيوف
وأحاطوا بهم وجالوا واتسع المجال إلى قريب من القرية المعروفة
ببدقوط وخرج سليمان ابن خالد رضي الله عنه وعبد الله ابن
المقداد وعبادة ابن الصامت وعامر ابن عقبة ابن عامر وشداد
ابن أوس وجماعة من الصحابة وأبنائهم رضي الله عنهم أجمعين

واشتد القتال

القتال وعظم النزال وعميت الأبصار وقدحت حوافر الخيل الشرار
ولمعت الأسنة وقربت الأعنة ودهشت الأبصار وحارت الأفكار
وأحاطوا بالمسلمين من كل جانب ومكان فلله در سليمان ابن خالد
رضي الله عنه وعبد الله ابن المقداد رضي الله عنه لقد قاتلوا قتالا
شديدا وأبلوا بلاء حسنا ولله در زياد ابن المغيرة رضي الله
عنه كان تارة يقاتل على الميمنة وتارة يقاتل على الميسرة وتارة في
القلب وأحاطوا بهم أعداء الله من كل جانب ومكان حتى صار
المسلمين بينهم كالشامة البيضاء في جلد البعير الأسود
وأحاطوا بهم من كل مكان وصبروا لهم صبر الكرام وأثخن
المسلمون جراحا هذا والمسلمون قد أسندوا إلى البلد وجعلوها
خلف ظهورهم وقاتلوا قتالا شديدا فحجزوا أعداء الله بين
المسلمين وبين البلد وقاتل سليمان ابن خالد رضي الله عنه
وأصحابه قتالا شديدا ووطنوا أنفسهم على الموت هذا
وسليمان ابن خالد يحرض أصحابه على القتال ويقول
الله الله الجنة تحت ظلال سيوفكم والموعد عند رسول الله صلى عليه

وقاتل حتى اثخن

وقاتل حتى أثخن بالجراح وقتل من المسلمين نحو ما ثنين وعشرين
رجلا قريبا من التل الذي هو قريبا من البلد المذكورة من الجهة
الغربية وما قتل واحد منهم حتى قتل جماعة كبيرة من أعداء الله
تعالى فلما رأى سليمان ابن خالد رضي الله عنه ما حل بأصحابه
صار تارة يكر على الميمنة وتارة يكر على الميسرة وحمل عبد الله
ابن المقداد رضي الله عنه وبقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين
وتقدم سليمان ابن خالد وطعن بطريقا أسنى طعنة صادقة
أرداه عن جواده وغاص في القلب حدثنا أوس ابن مقداد
عن علقمة ابن سنان عن زيد ابن رافع قال كنت في الخيل صحبة
سليمان ابن خالد وقد أنجزنا المشركين بين أيدينا ولم نشعر
أن القوم بها كامنين إذ خرج الكمين علينا وأحاطوا بنا فما
قاتلناهم فقال الموت وقتل منا جماعة نحو ستين فارسا
وقتل سليمان ابن خالد رضي الله عنه من البطارقة والنصارى نحو
ثلاثين فارسا من خيارهم وكذلك عبد الله ابن المقداد رضي الله
عنه فأحاط بسليمان رضي الله عنه كردوسا نحو ألف فارسا

وعقروا جواده

وعقروا جواده وضربوه بالسيف حتى قطعوا يده اليمنى فقاتل
بالسيف باليسرى حتى قطعت وأحاطوا به وقتلوه فلما تنفس
القتل التفت وقال بعز علينا يا خالد ما حل بابنك سليمان
ولكن ذلك في رضا الله تعالى عز وجل وكان قد طعن في صدره
نحو عشرين طعنة حتى برد حيله وسقط على الأرض ثم تبسم
وقال الساعة نلتقي الأحبة فلما رآه عبد الله ابن المقداد على
تلك الحالة صاح وقال لا حياة بعدك يا أبا محمد والملتقى في
جنات عدن ثم غاص فيهم وقاتل قتال الأسد بداهم
وأحاطوا به وشبكوا فيه الأسنة وانضرب ضربا كبيرا بوجهه
وهو يقلع الرماح وينسح الدم حتى سقط الجواد من تحته فصاح وا
إليك يا مقداد ثم تبسم وقال مرحبا مرحبا ثم مات رحمة الله تعالى
ورضي عنه وأيقنا كلنا أن القيامة في تلك الساعة فبينما نحن
كذلك وإذا بغبرة قد طلعت ثم انقشعت عن رايات وأعلام
إسلامية وعصابة محمدية على خيول عادية وفي أوائل القوم الفقعاع
ابن عمرو التميمي وسمرة ابن جندب والفضل ابن العباس وزياد

محمد او حمزه

ابن

ابن أبي سفيان وبنو هاشم وبنو المطلب وسادات الأوس
والخزرج وعياض بن غنم الأشعري ومعهم جماعة من الأمرا
والسادات فلم يتمالكوا دون أن حملوا على الروم حملة واحدة
ولما رأت المسلمون القتلا صاحوا بأجمعهم وامحمداه وحملوا
حملة رجل واحد وغاصوا في الروم فقتلوا البطريق أولياص
لعنه الله والبطريق الذي جهزه البطلوس فانهزمت الروم
واتبعتهم المسلمون حتى بلغت الهزيمة إلى البحر اليوسفي وأرموهم
البحر اليوسفي وغرق منهم جماعة كثيرة واستاسروا منهم
نحو ألف ومائتي أسير وهرب منهم إلى البطلوس جماعة واختفوا
إلى الليل وقتل منهم في المعركة نحو أربعة ألف رجلا فلما وصلوا
إلى البطلوس لعنه الله وأعلموه بذلك ضاقت الدنيا عليه وحار في
في أمره واستعد للقاء المسلمين قال الراوي هذا ما جرى
لهاؤلاء وأما أهل طنبدى وأهل أشنى والبلد المعروفة بأبة
فإنهم لم يخرجوا ولم يقاتلوا لأنهم لما مرت عليهم البطارقة
الذين أرسلهم البطلوس سألوا بطريقهم القتال وكان نصرانيا

اسمه لوصي

إنشه لوصي أيا فقال الروم أنه يغني القتال فسمعت البلد أبة
فلما انهزم من البطارقة خرج لوصي ومعه جماعة من أهل
البلد وأتوا إلى المسلمين وطلبوا الصلح فصالحوهم وخرج أهل
طنبدى وأهل أشنى من السوقة والرعية وغيرهم بأولادهم
وذراريهم وبكوا في وجوه المسلمين وقالوا نحن قوم رعية
وكنا مغلوبين على أمرنا فارعونا نحن أهل ذمتكم وجواركم
فقالوا بشرط أن تدلونا على من هرب إليكم فأجابوا إلى ذلك
وصاروا يأخذون المسلمين ويدخلونهم الدور والمساكن
ويقبضون على الرومي ويسلمه للمسلمين حتى قبضوا من طنبدى
وأشنى ألف وخمسماية من المطامير والمخابي وغير ذلك فلما أخذ
الأسارى أعرض عليهم عياض الإسلام فامتنعوا من ذلك فأمر
بضرب أرقابهم فضربت على بلد هناك تعرف بالكوم ورجع
المسلمون إلى مكان المعركة فلما عاينوا القتال ورأوا سليمان بن خالد
وعبد الله بن المقداد بكوا عليهم وعلى من قتل من الأمراء رضي الله عنهم
أجمعين وأنشد عمر بن بشار يرثي سليمان بن خالد ومن معه

يقول شعر يا عين جودي بالدموع والصبيب ثم اندبي يا عين في فقد الحبيب وابكي لمقتول غدا في الفلا مطروحا بين الفيافي غريب وابكي سليمان ولا تغفلي فامره يا قوم اضحى عجيب ويا حمام الايك نوحي اذا على فتى قد كان غصن رطيب واعلمي خالد ضمًا قد جرى لعلي ان يبكي بدمع صبيب كذلك عبد الله غيث الندى الحبر الفتى المقداد نجل حبيب لنا اخذ ثار لنا ربا قوما لعل ان نطفى جميع اللهيب قال الراوي واقد عياض رضي الله عنه جمع الشهدا رضي الله عنهم وصلى عليهم في ثيابهم ودفنهم وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تحشر الشهدا يوم القيامة الذين قتلوا في سبيل الله وجراحاتهم تقطر دما اللون لون الدم والريح ريح المسك قال الراوي واقام عياض رضي الله عنه بعد ان دفن الشهدا اقربا من التل ونحو البلد المذكورة ثلاثة ايام والامرا رضي الله عنهم يشنون الغارة على السواحل والسواد وغدا جابر ابن عبد الله الانصاري وابو ايوب وابو جانة والمسيب ابن عقبة في الف فارس وغاروا على الشرق وخرج

إليهم بطريق مدينة الجاهل وبطريق شرونه وبطريق اهرينا في خمسة آلاف فارس واقتتلوا قتالا شديدا عند سفح الجبل قرب الدير وبلغ الخبر الى عياض رضي الله عنه فجهز اليهم بالنجابة ابن منذر والفضل ابن العباس ابن ابي لهب والمرزبان في الف فارس فلما رات الروم ذلك وقع الرعب في قلوبهم وكان بينهم حرب عظيم ثم ان الفضل ابن العباس ابن ابي لهب قصد بطريق الجاهل وضربه ضربة هاشمية قطع البيضة والخوذة ووصل السيف الى اضراسه وكبر وكبرت المسلمون بتكبيرهم فسقط عدو الله قتيلا يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وكان الفضل ابن العباس رضي الله عنه فارسا نجيبا وشابا نحريرا وغاص في وسط المشركين وحمل المرزبان رضي الله عنه على بطريق شرونه فقتله فلما رات الروم ذلك ولوا الادبار فتبعهم المسلمون قتلا ونهبا وسلبا واسرا الى المكان المعروف بالدير واهريت والبحر فغرق منهم في البحر خلقا كثيرا وقتل منهم زيادة عن الف وخمسمائة فارس واستاسر منهم خمسمائة وتحصن من الروم والنصارى جماعة

بمدينة المجاهد وكانت حصينة فحاصروها المسلمين ولها سبعة ابواب
وحرقوا الابواب وهدموا الجدارات واخرجوهم من البيوت
واخربوا تلك المدينة الى يومنا هذا وخرج الى المسلمين نصارى
شرونه واهريت وعقدوا مع المسلمين صلحا واعطوا الجزية
وانزلوا امرة الكلبي في مايتي فارس من اصحابه وغيرهم في المكان
المعروف ببني خالد في مايتي فارس وغدا بقية المسلمين ونزل
عامر بالغرب في مايتي فارس في قرية على البحر قريبا من طنبدي
ودروط وانزل عياض ابن غنم الاشعري رضي الله عنه ببقية
الجيش بعد ان تكاملت المسلمون وقد ارسل بين يديه المسلمين مع
المسيب ابن نجبة الفزاري والعباس ابن مرداس السلمي والفضل ابن العباس
وعامر ابن عقبة ابن عامر الجهني وزياد ابن ابي سفيان في
الف وخمسماية فساروا الى مكان يعرف بمرج نوش وكان هناك
قلعة ومرجا للملك البطليوس وكان في زمان الربيع ينزل هناك
بالخيام والمضارب حول القلعة ويجتمع عنده البطارقة ويقيمون
اشهر ثم يركب ويمر على الاقليم ثم بعد ذلك يعود الى المدينة

مدينة البهنسا

مطلب

البهنسا قال الراوي نوش لعنه الله الى البطليوس فارسل له
جيشا صحبة بطريقا من بطارقته كافرا لعينا يسمى شلقم وبه
سميت بلدة قريبا من البهنسا وكان الجيش عشرة الاف
فارس والله اعلم حدثنا مسلم ابن يسار عن شداد ابن مازن
عن طارق ابن هلال رضي الله عنه وكان في خيل العباس ابن مرداس
السلمي قال بينما نحن نسير والى جانبي عامر ابن عقبة والمسيب
ابن مهلهل اذ راينا غبرة قد ثارت وكان ذلك وقت الضحا فتاملناها
فانقشعت عن عشرة اعلام وعشرة صلبان مرقومة من الذهب
من الذهب الاحمر كل صليب يلمع كانه كوكب فتاهبنا للحملة
وتاهبوا لنا ولم يمهلونا دون ان حملوا علينا وحملنا عليهم
واحتاطوا بنا وقاتلت الروم قتالا شديدا وطمطموا بلغتهم
واعلنوا بكلمة كفرهم وصبرنا لهم صبر الكرام وقاتلنا قتالا
للموت فلقد [illegible] عامر ابن عقبة والمسيب ابن نجبة والفضل
ابن العباس راسه بعصابة حمرا وكذلك فعل زياد ابن ابي سفيان
كما كان يصنع حمزة ابن عبد المطلب عمهما رضي الله عنهم وقاتلا

فقاتلا

قال لا شديدا فلم تكن غير ساعة حتى أشرف علينا الأمير عياض
ابن غنم الأشعري رضي الله عنه وبقية الجيش فقويت قلوبهم
وكبرنا وأجابونا بالتهليل والتكبير وتقدم الفضل ابن العباس
إلى البطريق شلق لعنه الله وكان فارسا شديدا عليه ديباجة مقصبة
بقضبان الذهب وفي وسطه منطقة مجوهرة وقد عصب رأسه
من فوق البيضة بعصابة من الجوهر وبيده عمود من ذهب طوله
ثلاثة أذرع وأزيد وهو تارة يضرب بالسيف وتارة يضرب
بالعمود فلما رأى الفضل ظن أنه يطلبه ويريده فحمل عليه وهو يقول
شعر يا أيها الكلب اللعين الطاغيا ومن أبى لحبيبنا معاديا
أبشر فقد وافاك سبعا ضاريا كان له الرب العظيم واقيا من
كل كلب كافر وباغيا وانصر الإسلام نصرا كافيا قال فلم يفهم
ما يقول وحملا على بعضهما بعضا وتعاركا وتطاولا وضرب الفضل
رضي الله عنه فحاد عنها وحمل عليه وانتزع العمود من يده وضربه
ضربة هاشمية أبان بها رأسه عن بدنه ونظر إليه حتى يسقط
فلم يسقط وغار الجواد وهو عليه جثة بلا رأس فتلقاه فارس من

المسلمين

المسلمين يسمى زهير فإذا به مكبكب في سرجه فنزع الكلاليب فسقط
عدو الله إلى الأرض بعد أن تلطخت ديباجته دما فقال له الفضل
إن السلب لي وقد وهبته لك فخذه فقال زهير لا أعدمني
الله مكارمك يا بني هاشم وعطف عامر على نوشر فقتله وقتل كل
أمير بطريقا وحمل المسلمون عليهم حملة واحدة فولوا بين أيديهم
منهزمين واتبعهم المسلمون قتلا وأسرا وهزموهم إلى البحر
اليوسفي وألقوهم في البحر قريبا من المكان المعروف بساقوله
وكان هناك قصر بطريق من بطارقة البطلوس فمضى منهزما إلى
إلى البطلوس وقال من دهشته وصلت العرب إلى القصر وبساقوله
وتحصن جماعة بقلعة المرج فأحاط بها المسلمون وأحرقوا الأبواب
واستخرجوا من هناك وهدموا جدرانها وقتل من الروم
مقتلة عظيمة نحو ثلاثة آلاف واستأسروا نحو ألف وغرق نحو
ألفين وأزيد وقتل من المسلمين نحو ثمانية وأربعين رجلا من
أعيانهم قيس الأنصاري رضي الله عنه ودفن هو وأصحابه
بمكان الوقعة رضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين وكان زياد

ابن المغيرة

ابن المغيرة رضي الله عنه وجماعة نزولا في أماكنهم بالقرية المعروفة
بدروط قريبا من طنبدى وكان صديقا للأمير سليمان ابن خالد
فارسل كتابا لوالده يعزيه وهو يذكر فيه ويقول شعر
أبا سليمان ان الدهر أفجعنا ۰ بسيد كان يوم الحرب مقداما
مجندل الضد في الهيجا إذا حميت ۰ وللفوارس يوم الحرب
خصاما يا طال ما هزم الأعدا بصارمه ۰ ونالهم منه تنكيسا
وإرغاما لا يملك الضد من أعدائنا أملا ۰ إذ حاز صارمه القضاب
صمصاما ۰ كأنه الليث وسط الغاب إذ وردت ۰ له العدا وعلى
الأشبال قد حاما ۰ يا عين جودي عليه بالدموع دما ۰ واندبي
فارسا قد كان ضرغاما ۰ والسيد الليث عبد الله قد حكمت ۰ فيه
المنايا وحكم الله قد داما ۰ نجل الفتى الفارس المقداد خير فتى ۰
قد كان في ملتقى الأعدا هجاما ۰ قال فلما وصل الكتاب إلى خالد
وهو نازل ببقية الجيش قريبا من الدير وهو يبث السرايا وأهل
البلاد يأتونه بما صالحوه عليه من المال وغيره وقد جمع
عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعبد الله ابن عمرو عقبة

ابن نافع الفهري

ابن نافع الفهري والزبير ابن العوام بألف فارس إلى الفيوم وسيأتي
ذكر ذلك إن شاء الله تعالى ولما ورد الكتاب على خالد وقراه سقط
مغشيا عليه ثم أفاق واسترجع وقال لا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم ثم قال اللهم إني أحتسبت إليك سليمان اللهم
اجعله فرطا وذخرا وأعقبني عليه صبرا وأعظم لي بذلك أجرا
ولا تحرمني الثواب برحمتك يا أرحم الراحمين وأنشد وجعل
يقول شعر جرى مدمعي فوق المحاجر منهملا ۰ وخر فؤادي
من جوى البين مشتعلا ۰ وهذا فؤادي يوم أخبرت نعيه ۰ فليت
بشير البين لا كان قد وصل ۰ لقد ذوب الأحشا وأجرى مدامعي ۰ وعن
حر نيران الفؤاد فلا تسل ۰ سأبكي عليه كلما عسعس المسا ۰ وما ابتسم
الصبح المنير وما انتهل ۰ لقد كان بدرا زايد الحسن كاملا ۰
فأصبح بدر الزهر والنور قد أفل ۰ وكان كريم الخال والعم
سيدا ۰ إذا قام سوق الحرب لا يعرف الفشل ۰ أحاطت به
خيل اللئام بأسرهم ۰ وقد مكنوا منه المهند والأسل ۰
فوا أسفي لو أنني كنت حاضرا ۰ بأبيض ماضي الجانبين مستطل ۰

لا ذكر يوم

لأنهم يوم المعامع جثماً • عليهم لسوق الطير والوحش محفل • وحق
الذي حجت قريش لبيته • وأرسل طاها المصطفى غاية الأمل • لأقتلن
من هو أقفاسيد • إذا اسلم الرحمن واتسع الأجل • ثم قال إنه قال
أرجوا الأخذ بثاره إن شاء الله تعالى وأن تكون قتلة البطليوس لعنه الله
تعالى على يدي لأشفي بذلك غليل صدري وخراب دياره وانهزام
جيوشه وزوال ملكه وأقبلت الأمراء يعزون خالد رضي الله عنه
وبلغ الخبر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاسترجع وأرسل هو
وبقية الصحابة مثل علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وطلحة
بن عبد الله ومن كان معه من الصحابة بمدينة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكتب كتاباً إلى خالد بالتعزية ولما بلغ الكتاب
إلى خالد رضي الله عنه فرح بذلك واطمأن لما كان في الكتاب
من التسلية وكذلك المقداد رضي الله عنه قال الراوي رحمه
الله عليه هذا ما جرى لهؤلاء وأما البطليوس لعنه الله فإنه لما تحقق
مجيء العرب إلى البهنسا أخرج الأموال وصرفها وفتح خزائن السلاح
وقاعاتها وفرق السلاح من العدة واللبوس والدروع والجواشن

والبيض والقسي

والبيض والقسي والرماح والسروج واللجم وغير ذلك وفرق على
البطارقة وغيرهم من الجند وكان هناك بيتاً مقفولاً كما ذكرنا
فيه صور تعريف أسمائهم فأمر بفتحه وهو بيت ما لا فتحوه
القسيسون والرهبان من ذلك فأبا ففتحه فلم يجد فيه إلا ما ذكرنا
في أول الكتاب فتطير بذلك ودخل الكنيسة وجلس على سريره
وجمع حوله البطارقة واستشارهم في أمره فقام شيخ كبير راهب
وكان معظماً عنده مسموع الكلام دحداح منه الرجال ستة ماية
وعشرين سنة فقام وعليه جبة سودا وعلى رأسه قلنسوة وفي
وسطه زنار وفي يده عكاز من الأبنوس مطعم بالعاج والذهب
فرقا منبر الهيكل وتكلم بكلام لا ينبغي ثم قال بعد ذلك يا أهل
دين النصرانية وبني ماء المعمودية قد كانت دولتكم قائمة
وكلمتكم مسموعة ما دمتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتعاونون في الرعية وتأخذون للمظلوم حقه من الظالم وتنصفون
الضعيف من القوي وتواسون الفقير ولا تمدون أيديكم إلى شيء
من أموال الرعية وتنهون عن [illegible] الزنا فكانت الدولة لكم

وتنزل الرحمة

وقلوب الرعية مجذبة إليكم وهي داعية لكم وكان الملك باقٍ
عليكم والآن فلما لم تأمرون بالمعروف ولا تنهون عن منكر
وتظلمون الرعية وجرتم في الأحكام وحكمتم بغير الحق وكم
تأخذون للضعيف حقه من القوي ومددتم أيديكم إلى أموال
الرعية وفسقتم فيكم المعاصي نفرت قلوب الرعية ومدوا
أيديهم بالدعا عليكم بعد إذ كانوا يدعون لكم ودعا المظلوم
مستجاب وكثرة الظلم خراب فيوشك أن تنتزع هذه النعمة
من بين أيديكم وتعود إلى غيركم بكثرة ذنوبكم وسوء
معاصيكم وبدعاء المظلوم عليكم ولأجل ذلك سلط الله العرب
عليكم فملكوا بلادكم وقتلوا رجالكم ونهبوا أموالكم وسكنوا في منازلكم
واستولوا على معاقلكم فتيقظوا الساعة من غفلتكم وتوبوا عن حريمكم
وأولادكم ولا تطمعوا العرب في جانبكم وهذه مقالتي إليكم جميعا
فلما سمع البطلوس لعنه الله مقالة الراهب وما تكلم به التفت إلى
بطارقته وحجابه ونوابه وقال هل سمعتم ما قال أبوكم قالوا
سمعنا قال فما عندكم من الرأي قالوا نحن معك وبين يديك

ونقاتل العرب

طمعوا

ونقاتل العرب ولا نطمعهم فينا كما طمعوا في غيرنا وإذا غلبونا استعدينا
الحصار وعلونا على الأسوار وقاتلناهم وقد أعددنا عندنا
من الميرة والعلوفة وما يكفينا عشر سنين أو أزيد فالقوا بنا من
شئت فبلدنا حصينة ولا نسلم أنفسنا ولا نكون عارا عند الملوك
قال فشكرهم على ذلك قال فوثب قس آخر وكان ناظر
دير القس في البيعة واستخرج كتابا عتيقا كان عنده في صندوق
من الأبنوس مقفول بأقفال من الفولاذ وقال يا أهل دين
النصرانية ويا بني ما المعمودية اسمعوا ما قصه لكم العلماء والملوك
القدما أنه يبعث نبي في آخر الزمان يسمى محمد ابن عبد الله صلعم
بن عدنان يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه يبعثه الله نبيا
إلى جميع البشر مولده بمكة وهجرته تسمى بطيبة ثم يقيم أياما
ويتوفاه الله عز وجل ثم يتولى الأمر من بعده رجلا يسمى
أبو بكر ويقاتل العرب ويجهز العساكر إلى الشام ثم يلبث إلا قليلا
ثم يتولى من بعده الرجل الأصلع الأحول المسمى بعمر وهو والله
صاحب الفتوح ومصبح الملوك أشر المصبوح ويفتح على يديه

الأمصار

وبثت سراياه في جميع الاقطار وانا نجده في الكتب القديمة
ان هذه المدينة تفتح على يد رجل اسمر وهو فارس شديد
وبطل صنديد يسمى خالد ابن الوليد فاذا انتم سمعتم وقولي لكم
فاعقدوا مع هذا العرب صلحا فان الدولة لهم ودينهم الحق
ولو قاتلتموهم اهل المشرق والمغرب غلبوهم ببركة نبيهم
محمد صلى الله عليه وسلم قال فلما سمعت البطارقة كلامه
غضبوا غضبا شديدا وارادوا قتله فمنعهم البطلوس من ذلك
والتفت اليه وقال كانك خفت من سيف العرب وانا اعلم
ان الرهبان والقسيسون لا قلوب لهم لانه ليس لهم اكل الا العدس
والزيت والليمون والاشيا الردية ولا يعرفون اللحم ولاجل
ذلك ضعف قلوبهم وجبنوا عن الحرب والقتال فلولا ما لك من
قديم الزمان وتربيتك وترة ذكر للملوك القدما الى مقالتك هذه
فقتلتك اشر قتلة قال فسكت القس والراهب وخرج البطلوس
من وقته وجلس في قصره ذات الاعمدة المقدم ذكره واستدعا
بالبطارقة وخلع الخلع ورفع الاعلام والصلبان واعرض من عنده

من الجيش من المقاتلين خارجا عن السوقة والمشاة فاذا هم مايتين
الف ففرح بذلك فرحا شديدا وسر سرورا عظيما ثم استدعا
ببطريق من بطارقته اسمه باسيل ابن فوربا وكان احد
جلسا السرير وكان لا يقطع امرا دونه فخلع عليه ودفع له
ثلاثين بطريقا وامرهم بملاقات العرب ثم استشار خواصه ودولته
في الاقامة في البلد او الخروج الى ظاهرها فقالوا له ذوي الراي
من بطارقته ايها الملك اذا اقمت في البلد ضعف امرنا واذا كنت
بظاهر المدينة لا تجسر العرب ان يصلوا الينا ونجعل البلد خلف
ظهورنا ونقاتل من الابواب ويساعدنا من على الابراج فاذا عظم
الامر قال لا ندخل الا عن امر عظيم قال فاستصوب رايهم
ثم انه امر الفراشين والخدمة ان يخرجوا الخيام والسرادقات
بظاهر المدينة فاخرجوا السرادقات والخيام واستخار وا له
سرادقا عظيما سعته سبعون ذراعا وارتفاعه عشرون ذراعا
على اعمدة من الخشب المصفح بالذهب والفضة وهو من الحرير
الملون الازرق والاحمر والاصفر والاخضر والابيض والا

مقضب بقضبان الذهب والفضة مرصع باللؤلؤ وفيه تصاوير
من داخله وظاهره من جميع أجناس الطيور والوحوش والكواكب
وفرش فيه فرش الحرير الملون ووضع فيه الوسايد والمساند
وأطناب السرادق من حرير ملون مد فوقها انابيب من عاج
وابنوس في حلق من ذهب وفضة ووضع فيه سرير من خشب
الساج المنقوش المصفح بالذهب الوهاج على قوايم من رمانين
من ذهب وفضة طوله سبعة أذرع وعرضه خمسة أذرع
وارتفاعه مثل ذلك يصعد له بكرسي من خشب مدرج
مصفح بالذهب والفضة وعليه فرش من الحرير ووسايد
ومساند ونمارق وحوله ثمانين كرسيا مصفحة تجلس عليها
أرباب الدولة وأصحاب الصولة وضرب حوله من الخيام والسرا
دقات ما لا يوصف حدث بذلك جماعة من الصحابة رضي الله عنهم
ممن شهد الفتوح وعاين السرادق ولما هرب وتركه ودخل المدينة
وكان السرادق منصوبا مقابل الباب البحري المعروف بباب
قدس وضرب لبطريق من خواصه اسمه سمعان بن شاول

خيام وسرادقات

خيام وسرادقات ودفع له عشرة آلاف عند باب الجبل وبطريق
آخر اسمه حزقيل من بطارقة السرير عند باب توما وهو الباب
القبلي ومعه عشرة آلاف فارس وبطريق آخر اسمه اسطافين
وأمره أن يكون من الجانب الشرقي في مقابل باب البحر وكانت
حدادات المدينة في أصل البحر اليوسفي والقلعة
من الجانب الشرقي قريبا من القناطر على ساباط معقود على أعمدة
من الحجارة وأمره أن ينزل ومعه عشرة آلاف فارس حول القلعة
قال هبار بن أبي سفيان وسلمة بن هشام المخزومي ما نزلنا
على مدينة من مداين الشام ورأينا أكثر عددا ولا زينة من
مدينة البهنسا ولا أقوى قلوبا ثم أمر بكنيسة من الخشب المحكم
منقوشة بالذهب والفضة مزخرفة ارتفاعها عشرون ذراعا
وسعتها ثلاثون ذراعا فيها تصاوير مدهونة مطلية بالذهب
والفضة لها عجل يجرها بسلاسل فنصبت مقابل السرادق وكانت
هذه عادة ملوك الروم إذا سافروا يركبوها ويحملوها فإذا نزلوا
أقاموها وإذا كان المكان قريبا جروها بالسلاسل وأعدوا من الأعلام

واستكثروا

واستكثروا من الصلبان ونصب السرادقات والمشمعات
على أعلام الأسوار وعلى الأبراج بجلود الأفيلة المصفحة بصفائح
الفولاذ ورتب الرماة والمجانيق والسهام وغير ذلك
قال الراوي هذا ما جرى لها ولأولما الأمير عياض ابن غنم الأشعري
رضي الله عنه فإنه لما قرب من المبهنسا استشار أصحابه ثم قال
لهم تفرقوا ثم استدعا بأبي ذر الغفاري رضي الله عنه وبأبي هريرة
الدوسي ومعاذ ابن جبل وسلمة ابن هشام المخزومي ومالك ابن الأ
شتر وذو الكلاع الحميري ومعهم ألف فارس من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأمرهم بالنزول من الجهة الشرقية فإذا قاتلوا
قاتلوهم ونازلوا القلعة حتى يأخذوها وعدا الأمير عياض من الجهة
البحرية ومعه أصحاب الرايات من الأمرا وأمرها ولا السادات
رضي الله عنهم أجمعين وهم الفضل ابن العباس ابن عبد المطلب
والفضل ابن العباس ابن أبي لهب ومسلم وجعفر وعلي أولاد عقيل
ابن أبي طالب وعبد الله ابن جعفر وعبد الله ابن عمر وزياد ابن أبي
سفيان ابن الحارث وتتابعت خلفهم أصحاب الرايات من الأمرا

أصحاب الرايات

٨٩

أصحاب المروءات والرايات مثل نعيم ابن عدي وهشام ابن العاص
وهبار ابن أبي سفيان وعبد الله ابن عمر الدوسي وسعيد ابن جبير
الدوسي وحسان ابن الربيع الطائي وجرير ابن سعيد الحميري
ومرسال ابن قرقال اليربوعي وسيف ابن أسلم ومعمر ابن خويلد
السكاسكي وسنان ابن أوس الأنصاري ومخلد ابن عون الكندي
وربيعة ابن مالك والقعقاع ابن عمرو التميمي وسمرة ابن مسروق
العبسي والمسيب ابن نجبة وابن جعفر الفزاري والمسيب ابن عمه
ومحكم ابن عدي والمغيرة ابن شعبة وبكير ابن عبد الله التميمي
وراشد ابن سعيد وسعدان ابن عمر الغنوي وجابر ابن عبد الله
الأنصاري والحارث ابن ربيعة الأنصاري ومالك ابن الحارث
ورافع ابن سهل ويزيد ابن عامر وعبيد ابن أوس وعبد الله ابن طفير
وأبو لبابة ابن المنذر وعوف ابن ساعدة والعباس ابن مرداس السلمي
وعبد الله ابن قرط وزيدان ابن خالد الجهني وعباد ابن نمير وظفر
ابن طرة وكعب ابن عجرة وابن زيد الخيل وابن عبد الملك ومثل
هاولاء السادات أصحاب الرايات رضي الله عنهم أجمعين وتتابعت

الكتائب

الكتايب يتلوا بعضها بعضا وعدوا إلى الجانب الغربي فبينما
هم يسيرون وإذا عدو الله قايد قد أقبل بالبطارقة المقدم ذكرهم
فلما التقا الجمعان عند سفح الجبل تحت المغارات أشار إلى أصحابه
فأمسكوا على الميسرة وصعد على رابية عالية وإلى جانبه فارس
من العرب المتنصرة ونادى برفيع صوته أرسلوا إلى البطريق رجلا
منكم ذو خبرة نكلمه فوثب إليه جرير بن نفيل الحميري
وأتا إلى عياض وقال أيها الأمير أنا أكلمه قال إن طلبوا الصلح
ورفع القتال صالحناهم حتى يحضر الأمير خالد ويفعل أمره وإن أسلموا
تركناهم وإن أرادوا القتال قاتلناهم واستعنا بالله وهو
حسبنا ونعم الوكيل قال الراوي فعندها سار جرير حتى وقف
بإزاء البطريق وقال له قد جاءتك قال أنت أمير القوم قال
لا ولكني متكلم عن الأمير قال له بلسان العرب لم تركتم بلاد
الشام والنعم العظام وأتيتم إلى هذه البلاد وقد كنتم بالحجاز
تقاسون جوعا وعريا وضرا قد ذقتم فواكه الشام وثمار الحجاز
وخيرات اليمن فلم يكفكم ذلك حتى أتيتم إلى مصر وأقهرتم القبط

وملكتم بلادهم

وملكتم بلادهم ولم يكفكم ذلك حتى أتيتم إلينا وهجمتم علينا
في بلادنا وقتلتم أبطالنا ونهبتم أموالنا ونحن نتغافل عنكم
ونهمل أمركم حتى علت شوكتكم وقصدتم مدينتنا التي
هي دار ملكنا ومحل حكمنا وقد طلبتنا قبلكم الفراعنة
والجبابرة والقبط فعجزوا عن ذلك ولم نعط لأحد من الملوك
ضيعة وإن المقوقس في أيام ولايته كان يجبي الخراج لقيصر
لم يتجاسر علينا وكان يكفي شرنا وأنتم قد هجمتم علينا وملكتم
بلادنا وقتلتم رجالنا ولا يمنعنا عن ذلك وعن الخروج إليكم
إلا التغاضي في أنفسنا والتكبر أن نخرج إليكم فقل لنا ما
الذي تريدون منا فإن كنتم تريدون منا مالا وترجعوا عنا
وتتركون لنا ما ملكتم من بلادنا فإن الملك لا يخالف إلى أمر وإن
كان غير ذلك فقل لي ما الذي تريدون وما هو الأمر الذي
تطلبوه فقال جرير رضي الله عنه فرغت من كلامك قال نعم
فقال له خذ جوابك أما قولك إنا كنا في ضيق حال فهو كما
ذكرت فأنعم الله علينا بالإسلام وهو نعمة عظيمة كاملة

بما

ثم أمرنا بالجهاد وإن الله تعالى قد أباح لنا أموال المشركين
ما داموا محاربين وأمرنا أن نجاهدكم حتى تدخلوا في ديننا
أو تؤدوا الجزية أو تصطلحوا أو نقاتلكم حتى يحكم الله بيننا
وهو خير الحاكمين وأما قولك إننا نترك لكم بلادا ملكناها
من بلادكم فهذا أمر لا يكون ولو أجرعنا أسياف الردى
ولنلحقن من يتكبر بهم إن شاء الله تعالى وأما قولكم المال
فليس هو غرضنا وعن قريب تكون بلادكم لنا وأموالكم
غنيمة لنا وبين أيدينا نتقاسمها فلما سمع البطريق ذلك
غضب غضبا شديدا وقال أنا كفو لكم دون ذلك ثم
ثم أمر أصحابه بالحملة قال جرير فما لويت عنان فرسي إلا والخيل
قد ركبتني فعندها تواثبت المسلمون واقتتلوا قتالا شديدا
وتبادرت الرجال وضمضمت الأبطال وتراشقوا بالنبال
وتضاربوا بالنصال وتطاعنوا بالعوال والتقى الجمعان
واصطدم الفريقان واشتد الزلزال وكثرت الأهوال
وقاه تلك الفرسان وصالت الشجعان وولى الجبان فلله

در عبد الله بن ظفر وعون بن ساعدة وعباد بن تميم والفضل
بن العباس رضي الله عنهم أجمعين فلقد قاتلوا قتالا شديدا وأبلوا
بلاء حسنا فلم تزل القوم في قتال شديد وأمر عتيد من ارتفاع
الشمس إلى قريب الغروب فعندها وثب عبد الله بن جعفر
إلى باسيل وضربه فحاد عنها عدو الله وولى منهزما وحماه
من الروم جماعة نحو ثلاثمائة فارس ولم تزل الفريقين في قتال
ونزال حتى غابت الشمس وافترق الجمعان وقد قتل من المسلمين
نحو خمسين رجلا ختم الله لهم تعالى بالشهادة الأعيان منهم
عمارة بن نافع وسالم بن عمار الكندي وهلال بن وهب
ويسار بن مسروق الحميري وعامر بن جابر السكاسكي والبقية
من أخلاط الناس وقتل من الروم ما لا يعد زيادته عن ألف فارس
قال وصبروا أعداء الله إلى الليل حتى أتوا إلى البطلوس فلما رآهم
وبخهم توبيخا عظيما وقال لهم بأي وجه تفرون من العرب
ولم تصبروا لهم يوما واحدا وقد قتلتم وجزعتم فقال
له قائل أيها الملك ليس الخبر كالعيان وهاؤلاء لبسوا بأس وإنما هم

يشبهون الجان ولولا الأجل حصين ما عدنا إليك وإنهم قوم
لا يرهبون الموت ولا يخافون الفوت فغضب الملك وقال
أسكت لا لقيت خيرا فقد تمكن الرعب من قلبك وستر ما يكون
ثم باتوا في قلق شديد حتى أصبح الله بالصباح ولم يأمر قومه
بالركوب وقال أمهلوا حتى ننظر ما يكون من أمرهم قال
الراوي ولما أصبح الصباح على المسلمين صلاة الصبح ثم تبادروا صلواة
إلى خيولهم فركبوها وإذا أعداء الله قد فروا وانهزموا ولم يجدوا
لهم إثرا فعندها ركب المسلمون خيولهم وساروا حتى قربوا البهنسا
ولاحت لهم المضارب والخيام والسرادقات والأعلام قال الراوي
حدثنا قيس بن سماك عن عامر بن هلال عن أبي زيد الخيل قال
لما أشرفنا على البهنسا ورأينا تلك المضارب والخيام والقباب
والصلبان والأعلام المعروفة المرفوعة قال عياض رضي الله
عنه اللهم أخزهم وانصرنا عليهم إنك على كل شيء قدير
وأمنت المؤمنون على دعائه قال ورأينا مدينة مشيدة
الأركان عالية منيعة الأبراج شديدة البياض وحولها

تلك الخيام

تلك الخيام والمضارب المضروبة بعضها في بعض فلما أقبلنا
كبرنا وهللنا فخرجوا إلى ظاهر الخيام وبأيديهم السيوف
والدرق والقسي والنبال ورأينا خلقا كثيرة على الأبراج
بالسيوف المجدبة والدرق المكوكبة والقسي والسهام
والمنجنيقات ولم يكترثوا بنا وأرادت جماعة من فتيان العرب
الحملة عليهم فمنعهم الأمير عياض وبقية الأمراء من ذلك
وقالوا لا حملة إلا بعد إعذار وإنذار لئلا يأتوا إلينا يستأسرونا
واستقلوا بنا في أعينهم قال الراوي ونزل المسلمون بجانب
الجبل عند الكثيب الأصفر قريبا من البنيان الذي على القارة
تجري المدينة هذا ما جرى لهؤلاء وأما أبو ذر الغفاري وأبو
هريرة الدوسي ومعاذ بن جبل وسلمة بن هشام ومالك
ابن الأشتر وذو الكلاع فإنهم ساروا حتى نزلوا قريبا من الكلاع
القوم وباتوا تلك الليلة فلما أصبحوا خرج أعداء الله إلى لقائهم
فقال مالك بن الأشتر رضي الله عنه يا قوم إن أعداء الله
خرجوا إلى لقائكم واستقلوكم في أعينهم فأرسلوا فيهم

منهم

منكم من ينظر الخبر فعندها خرج المرزبان ومعه جماعة
نحو ثلاثمائة فارس حتى وصلوا إلى الجيش واستعانوا بالله عز وجل
والحجارة تتساقط عليهم من أعلا الأبراج حتى قطعوا الجسر
وجعلوا على أكن المخاضات حراسا بأيديهم السيوف المجردة
واقتتل القوم قتالا شديدا سبعة أيام وكلما أتوا إلى مخاضة
وجدوها ممسوكة عليهم وصار كل ليلة يهرب منهم جماعة
ويسافرون على وجوههم وخرج منهم جماعة وساروا بالليل
يريدون الصعيد فلقاهم رافع ابن عمير وسرية من أصحاب
قيس ابن الحارث عند البلد المعروفة بأرقاق وكانوا حول
البحر اليوسفي يشنون الغارة على السواد بساحل البحر
اليوسفي فبينما هم يسيرون إذ سمعوا دوي الخيل وقعقعة
اللجم فظنوا أنهم مسلمين فكلموهم فلم يكلموهم فساروا ولحقوهم
فحملوا عليهم وكانوا نحو ستمائة فارس ففروا بين أيديهم
فتبعوهم وقتلوا منهم ثمانين فارسا واستأسروا الباقين وجاءت
جماعة إلى المخاضات فقتلوا منهم نحو المائة وقتل من المسلمين

جماعة عند

جماعة عند المخاضة القبلية واستأسروا الباقين وسألوهم
عما كانوا يريدون فأخبروا المسلمين أنهم كانوا يريدون الهرب
وتقوهم كتافا وأتوا بهم متوكلا بهم فعندها أمر قيس
ابن الحارث رضي الله عنه الأمير عوف وابن مالك أن يأخذ
معه ثلاثمائة فارس ويجهز الأسارى حتى يأتي بهم إلى أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوهم وساروا فما
طلعت الشمس إلا وهم عند القلعة فأعلنوا بالتهليل والتكبير
والصلاة على البشير النذير صلى الله عليه وسلم وأقبلوا نحوهم
فوجدوا الأسارى معهم ففرحوا بذلك فرحا شديدا ثم
أعرضوهم على الأمير المقدم ذكرهم فأعرضوا عليهم الإسلام
فامتنعوا من ذلك فضربوا أعناقهم والروم تنظر إلى ذلك
ثم زحفت عليهم الأمرا براياتهم واقتتلوا قتالا شديدا
وقوي الحرب وكثر الطعن والضرب وقاتلت الأمرا قتالا شديدا
من ارتفاع الشمس إلى بعد العصر وقوي القتل في الروم
فلما رأوا ذلك ولوا الأدبار وصعدوا إلى القلعة وغلقوا الأبواب

واستعدوا

واستعدوا للحصار قال الراوي هذا ما جرى لها أولا وأما
المسلمون رضي الله عنهم فإنهم نزلوا في سفح الوادي في المكان
المتسع من الجهة البحرية والجهة الغربية فلما جاء الليل وقدوا
نيرانهم واجتمع كل قبيلة إلى بني عمهم يقرأون القرآن ويصلون
على محمد أشرف ولد عدنان وما فيهم إلا راكع وساجد وداع
إلى الله تبارك وتعالى لعل الله تعالى ينصرهم على عدوهم وبات
الروم الكلاب يشربون الخمور من داخل المدينة ومن خارجها
ويضربون بقرونهم ونواقيسهم وأعلنوا بكلمة كفرهم حتى ضجت
الأرض بالبهنسا واستغاثت إلى الله عز وجل فناداها بلسان القدرة
اسكني فوعزتي وجلالي لأهلكن الطغاة والجبابرة منك ولا
ولأسكننك قوما يوحدوني ويمجدوني من خيار خلقي ولأملكنك
من أهل الإيمان ولأجعلن تلك البيع مساجد للعبادات والجمع
والجماعات فلما سمعت أرض البهنسا ذلك ارتجت فرحا وطربا
وتاهت عجبا وتجملا وبقيت منتظرة لوعد ربها البر ولكرمها
فلم يكن غير قليل حتى أزال الله عنها أهل الكفر والطغيان وعبدت

الاصنام والاوثان واسكنها خير الامة من المهاجرين والانصار
اصحاب النبي المختار وصارت تلك مساجد للصلاة وزوايا
ورباطات وبدلت تلك الكنائس بعد هذه بمجامع عظيم
المقدار لإقامة الصلاة آناء الليل وأطراف النهار وجعلت التربة
مقابر للسادات الشهداء الأخيار وصار عليها بعد ذلك الظلمة أنوار
وصارت زيارتها تحط الخطايا والأوزار لما فيها من الخيرات الغزار
ولمن سكنها من الأئمة الأطهار ونرجع الآن إلى ما كنا فيه من ذكر
الفتوح قال الراوي ولما أصبح المسلمون صلوا صلاة الصبح
وجلسوا ينتظرون ما يكون من أمر الروم وإذا بقسيس قد أقبل
راكب على بغلة وعليه مدرعة من شعر وقلنسوة وزنار
فسار حتى قرب من العسكر ثم تكلم بلسان العرب وقال يا قوم
أريد أمير العرب قال الراوي حدثنا قيس بن شماس حدثنا
كعب بن همام عن شداد بن أوس وكان من أصحاب الرايات
قال بينما نحن جلوس نتحدث مع الأمير عياض إذ أقبل عبد الله
ابن عاصم ومعه القس وأذن له في الدخول والأمير عياض جالس

في خيمة على فراش من أدم حشوه ليف وفراش المشركين مطوية
لم يلتفت إليها وحوله السادات والأمرا رضي الله عنهم أجمعين
مثل الفضل ابن العباس ابن عبد المطلب وابن عمه الفضل ابن العباس
ابن أبي لهب وعبد الله ابن جعفر ابن أبي طالب وعبد الله ابن العباس
وجعفر ومسلم وعلي أولاد عقيل ابن أبي طالب وزيادة ابن أبي
سفيان ابن الحارث وسلمة ابن زيد ابن حارثة وأبو لبابة ابن
المنذر والوليد ومحمد أولاد عقبة ابن أبي معيط وأبو أيوب
الأنصاري وثوبان وفضالة ابن عبيد وثعلبة الخشني وعبد الله
ابن أبي وجرير ابن عبد الله البجلي وزيد ابن أرقم وزيد ابن ثابت
وأبو قتادة وأبو مسعود البدري وعبد الله ابن معقل وأبو
برزة ونسمة فضلة ابن عبيد وعمار ابن أبي العاص وجبير ابن مطعم
وعبد الله ابن يزيد وعياض ابن حماد والمهلب الطائي وأبو رزين
العقيلي ومعاوية ابن الحكم والمغيرة ابن شعبة الثقفي وسعد
الأنصاري وبقية الأمرا المتقدم ذكرهم في خيامهم رضي الله عنهم
أجمعين والأمرا الذين ذكرناهم حول الأمير عياض وهو كأحدهم

وهم

وهم جلوس وسيوفهم على أفخاذهم وقد علتهم هيبة ووقار
فلما دخل القس ورآهم اندهش وحار ثم التفت وقال يا قوم أيكم
أيكم الأمير حتى أكلمه فإني أراكم كلكم سادات وعليكم هيبة
ووقار فأشاروا إلى الأمير عياض قال فالتفت القس وقال يا فتى
أنت أمير قومك قال نعم كذا ابن عمون ما دمت على طاعة الله ورسوله
قال القس إن الملك ابطلوس أرسلني إليكم يريد منكم من ذوي
الرأي والبصيرة جماعة يسألهم عن أمرهم ولعله أن يكون فيه
شيئا لإحقان الدما بيننا وبينكم قال فعندها التفت الأمير
عياض إلى أصحابه وقال ما تقولون فيما أتاكم به هذا القس
ومن ينطلق إليه ويخاطبه ويعود إلينا قال فوثب المغيرة ابن
شعبة رضي الله عنه وقال أنا أمضي إليه ومعه عشر رجال
من الأمرا من ذوي المروة والباس فقال له الأمير عياض رضي الله
عنه اختر من شئت وفقك الله وسددك وأعانك وردك إلينا
سالما غانما قال فانتخب وقال ابن سعيد ابن عبد الله الداري
ابن زيد ابن ثابت الأنصاري ابن جرير ابن مطعم ابن أبو رزين العقيلي

ابن معاوية

يا بن معاوية بن الحكم الثقفي ابن حصين ابن زيد ابن أرقم قال
فأجابوه بالتلبية قال خذوا أهبتكم وانطلقوا معي على
بركة الله وعونه ورسوله قال فبادروا هؤلاء السادات
إلى خيولهم ولبس كل واحد منهم درعه وشد وسطه بمنطقته
وتقلد بسيفه واعتقل برمحه وأخذ عبده خلفه على بغلة
قال الراوي ثم إن المغيرة رضي الله عنه دخل إلى خيمته ولبس
درعه واشتد بمنطقته وكانت من أدم مكوكبة بفضة وفيها
خنجران عن اليمين وعن الشمال محلاة بالفضة وتقلد بسيف
مجوهر واعتقل برمح أسمر وركب فرسه الدهما وأخذ معه
عبده مبارك راكب على بغلة شهبا وركب القوم خيولهم وودعوا
أصحابهم فالتفت إليهم الأمير عياض رضي الله عنه وقال للمغيرة
ابن شعبة رضي الله عنه أعرف يا أبا شعبة ما تكلم به هذا الملعون
فما عهدتك إلا دهقانا فادعوه إلى الإسلام فإن أجاب فله ما لنا
وعليه ما علينا وملكه باقي وتترك عنده هو وقومه شرايع
الإسلام وما فرض عليهم من الصلاة والزكاة والحج والصيام وما

أبيح من حلال وما حرم من حرام فإن أبى فالجزية في كل عام فإن أبا
فالقتال بحد الحسام ونرجو المعونة والنصر من الملك العلام
بجاه محمد خير الأنام فقال المغيرة رضي الله عنه أرجو من الله
الملك الوهاب المعونة ورد الجواب وسار الأمراء والقس أمامهم
راكب على بغلته وعبيدهم خلفهم راكبين وكل عبد عليه درع
متقلد بسيف متنكب بحجفة قال أبو زيد العقيلي فسرنا ونحن
نعلن بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير والسراج المنير
قال زيد ابن ثابت ولما فارق القوم عياض رضي الله عنه نظر إليه
وعيناه تذرفان بالدموع حتى بلت دموعه لحيته وهو يقرأ القرآن
فقلت أيها الأمير ما هذا البكا فقال لي يا ابن ثابت هؤلاء أنصار
الدين فإن أصيب منهم رجل في إمرة عياض فما يكون عذره عند الله
عز وجل قال الراوي وسار المغيرة وأصحابه رضي الله عنهم
قليلا وأشرفوا على عسكر العدو فإذا هو مد البصر نازل حد المد
أعني الدهنسا والحديد يلمع في عسكرهم كالشعاع فهجم المغيرة ومن
معه وهو يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله

فبينما هم كذلك إذ أقبل عليهم بطريق من البطارقة ومعه رجل
من متنصرة العرب راكب إلى جانبه ومعه نحو المائة فارس وساروا
معه وهم يمرون على كراديس من الروم على أبواب الخيام والمضارب
وقد أظهروا زينتهم وبأيديهم السيوف والدبابيس المذهبة
والدرق المكوكبة والمغيرة ابن شعبة رضي الله عنه مطرق رأسه
هو وأصحابه لا يفكرون في عدد القوم ولا في حسن عددهم وسلاحهم
ولا فيما ظهر من زينتهم حتى وصلوا قريبا من سرادق الملك
ولاح البطليوس وهو جالس على سريره فعند ذلك خرج إليهم الحجاب
والنواب وأرباب الدولة وأصحاب الصولة وقالوا لهم بلغتم سرادق
الملك فانزلوا عن خيولكم واخلعوا سيوفكم فقال المغيرة رضي الله
عنه أما خيولنا فننزل عنها وأما سيوفنا فلا ننزعها لأنها عزنا
وملكنا الذي نعتز به قال فخبر الحجاب الملك فقال خلوهم
يدخلوا بسيوفهم فنادتهم الحجاب أدخلوا قال فعندها ترجلت
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خيولهم وأقبلوا يتبخترون
ويجرون حمائل سيوفهم ويخترقون سيوف الحجاب والبطارقة
ولا يهابونهم

ولا يهابونهم إلى أن دخلوا إلى سرادق الملك ووصلوا إلى النمارق
والفرش الديباج والملك جالس على سريره فلما نظر المسلمون
رضي الله عنهم إلى تلك الزينة عظموا الله سبحانه وتعالى وكبروا
فتغيرت ألوان القوم وصاحت بهم الحجاب والنواب الأرض للملك
فلم يلتفتوا لذلك وقال المغيرة رضي الله عنه لا ينبغي السجود إلا للملك
المعبود ولعمري لقد كانت هذه تحيتنا فلما بعث الله محمدا صلى
الله عليه وسلم نهينا عن ذلك فلا يسجد بعضهم لبعض فسكتوا
ثم أمر الملك بكرسي من ذهب وفضة وطرحت لهم فلم يجلسوا
عليها وكانوا حين دخلوا لهم يزيلون ما يمرون عليه من فرش الديباج
فقال لهم البطارقة لم أسأتم الأدب علينا ولم تسجدوا لملكنا .
ولو خرقتم فرشنا فقال المغيرة رضي الله عنه إن الأدب مع الله تعالى أفضل
من الأدب معكم والأرض أطهر من فرشكم لأن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول جعلت لي الأرض مسجدا والتراب طهورا وقال الله
تبارك وتعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
تارة أخرى قال الراوي لم يكن بين البطليوس وبين الصحابة
رضي الله

رضي الله عنهم ترجمان لأنه كان أعرف الناس بلسان العرب
فعند ذلك أمرهم بالجلوس فقال المغيرة رضي الله عنه إما أن تنزل
عن كرسيك هذا ونكون معا على الأرض أو تأذن لنا في الجلوس
معك لأن الإسلام شرفنا الله تعالى به قال فأشار لهم بالجلوس
معه على السرير بعد أن أزالوا الفراش وجلس المغيرة إلى جانب
الملك قال فالتفت البطلوس لعنه الله وقال أيكم المتكلم عن أصحابه
فأشاروا إلى المغيرة رضي الله عنه هذا والصحابة رضي الله عنهم
جلوس وأيديهم على مقابض سيوفهم قال فالتفت البطلوس
لعنه الله إلى المغيرة رضي الله عنه وقال له ما اسمك قال عبد الله
المغيرة رضي الله عنه قال يا مغيرة إني أكره أن أبدأك بالكلام فقال
المغيرة تكلم بما شئت فإن عندي لكل كلام جواب فإن شئت أن تبدأ
أني بالكلام أو أنا أبادئك بالكلام قال البطلوس لعنه الله بأن أنا
أبدأك ثم افتتح كلامه فقال الحمد لله الذي جعل سيدنا المسيح
أفضل الأنبياء وملكنا أفضل الملوك ونحن خير السادات وأراد
أن يتم كلامه فقطع عليه المغيرة فقال والتواب لقد أسأت

مع الملك يا أخا العرب فأبى المغيرة رضي الله عنه أن يسكت وقال
الحمد لله الذي هدانا للإسلام وخصنا من بين الأمم ببعث محمد
عليه أفضل الصلاة والسلام فهدانا به من الضلالة وأنقذنا به من
الجهالة وهدانا إلى الصراط المستقيم فنحن خير أمة أخرجت للناس
نؤمن بنبينا وبنبيكم وجميع الأنبيا عليهم السلام وجعل أميرنا
الذي هو متولي علينا بأحدنا لو زعم أنه ملك أو جار في حكمه عزلناه
عنا فلسنا نراه أن له فضل علينا إلا بالتقوى وقد جعلنا الله نأمر
بالمعروف وننهى عن المنكر ونقر بالذنب ونستغفر منه ونعبد الله
وحده لا شريك له ولو أذنب الرجل منا حتى يبلغ مثل الجبال ثم تاب
قبلت توبته فإن مات مسلما دخل الجنة قال فتغير لون البطلوس
ثم سكت قليلا وقال الحمد لله الذي ابتلانا وأحسن إلينا فأغنانا من
الفقر ونصرنا على الأمم وأعزنا فلا نذل ولا نضام ولسنا فيما أنعم
الله علينا بطرين ولا باغين على الناس ولقد كانت جماعة منكم
قبل اليوم يأتون بلادنا فيمتارون البر والشعير وغيره فنحسن
إليهم ونجيرهم وكانت العرب تشكر لنا ذلك وأنتم جئتم لنا بخلاف

وحده

ذلك تقتلون الرجال وتسبون النساء وتغنمون المال وتهدمون المداين
والقلاع والحصون والأطلال وتريدون أن تخرجونا من ديارنا
وتغلبونا على بلادنا ولقد طلبنا من هو أكثر منكم عددا وأموالا
وسلاحا وظفرنا عليهم ورددناهم خائبين خاسرين بين
قتيل وجريح ولم نذعن لقيصر لصبيحة ولا للمقوقس بخراج ولا
ملكنا بلادا بالسيف على رغم أنف كل أحد وأنتم فلم تكن أمة
من الأمم أضعف عندنا حالا منكم لأنكم أهل الشعر والوبر
وأنتم مع ذلك تطمعون لنا في بلادنا وأموالنا وحولنا جند كثيرة
وشوكتنا شديدة وعصبتنا عظيمة ومدينتنا حصينة وما
أضر أكثر علينا إلا أنكم ملكتم الشام والحجاز والعراق واليمن
وأجلبتم إلى بلادنا فأفسدتم كل العباد وأخربتم المداين والقلاع
ولبستم ثيابا ليس كثيابكم وتعرضتم لبنات الملوك ونسائهم
البيض الحسان فجعلتموهن خدما لكم وأكلتم طعاما طيبا لا تعرفونه
وملأتم أيديكم من الذهب والفضة والمتاع واللآلي والجواهر ومعكم
أموالنا وأمتعتنا التي من قومنا وأهل دينينا ونحن نتغافل عن ذلك

جميعه

جميعه ولا ننازعكم فيه ولا نأخذ عليكم بما تقدم من فعلكم من قتل
رجالنا ونهب أموالنا والآن فارحلوا عنا واخرجوا من بلادنا وانصرفوا
عن مدينتنا فإذا أبيتم وثبنا عليكم وثبة تركناكم كأمس مضى ليس
له عودة وإن جنحتم للصلح فنخا خزاين الأموال وأصرفنا لكل رجل
منكم مائة دينار وثوب حرير وعمامة مطرفة بالذهب ولأميركم
هذا ألف دينار ولكل أمير كذلك ألف دينار وللخليفة عليكم عشرة
آلاف دينار بعد أن نستوثق منكم بالأيمان أنكم لا تعودون تغزون
إلى بلادنا ولا تقتلون هذا والمغيرة رضي الله عنه ساكت حتى فرغ
البطلوس من كلامه قال له المغيرة سمعنا كلامك فاسمع كلامنا
ثم قال الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا أحد فقال له البطلوس نعم ما قلت يا بدوي فقال
له المغيرة قل أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المرتضى ونبيه المجتبى فقال
البطلوس لا أدري محمد رسوله ولعله كما ذكرت حبس الرجز دينه
ثم التفت إلى المغيرة وقال أخبرني يا عربي ما هي أفضل الساعات

فقال

فقال له المغيرة رضي الله عنه ساعة لا يعصا الله فيها قال
صدقة يا أخا العرب ولقد بان فهل في قومك من له رأي مثل رأيك
وحزم مثل حزمك قال نعم في عسكري أكثر من ألف رجل لا يستغنا عنا
رأيهم ولا مشورتهم وخلفنا أمثال ذلك وهم قادمون علينا
فقال البطلوس ما كنا نظن ذلك منكم وإنما كان يبلغنا عنكم جماعة
جهالة لا عقول لكم فقال المغيرة رضي الله عنه كنا كذلك حتى بعث الله
فينا محمدا صلى الله عليه وسلم فهدانا وأرشدنا فقال له البطلوس
أعجبتني في كلامك فهل لك في صحبتي فقال المغيرة بشرط لي ذلك
إذ فعلت ما أقول لك قال وما هو قال تشهد أن لا إله إلا الله
وتشهد أن محمدا رسول الله الذي بشر به عيسى فقال له البطلوس
لعنه الله لا سبيل إلى ذلك ولكن أردت أن تصلح الأمر بيني وبينك
فقال المغيرة رضي الله عنه الأمر لله وأما قولك إنا كنا أهل فقر
وبوس وضر فقد كنا كذلك وما كنا أهل جاهلية جهلا لا يملك
الرجل منا إلا سيفه وفرسه وإبله ولا كنا نأكل إلا أكلا معيفا
ولا نأمن بعضنا بعضا إلا في الأربعة أشهر الحرم حتى بعث الله إلينا

نبيا محمدا

نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم نعرف أصله ونسبه رسولا صادقا
مهديا إماما تقيا طهر الإسلام وكسر الأصنام ختم الله به النبيين
وعرفنا بعبادة رب العالمين فنحن نعبد الله ولا نعبد من دونه وليا
ولا نسجد إلا لله وحده لا شريك له ونقر بنبوته صلى الله عليه
وسلم وكان ما أمرنا به أن نجاهد من كفر بالله واتخذ مع الله شريكا
جل ربنا عن ذلك وهو واحد قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم فمن تبعنا
كان من حزبنا وله ما لنا وعليه ما علينا ومن أبى الإسلام فالجزية
يؤديها إلينا عن يد وهم صاغرون فإذا أداها حقن بها دمه وما
له وولده ومن أبى الإسلام والجزية فالسيف حتى يحكم الله وهو خير
الحاكمين وهو على كل محتلم في رأس العام دينار وليس على من لم يبلغ
الحلم جزية ولا على امرأة ولا على راهب منقطع في صومعته فقال
البطلوس لعنه الله لقد فهمت قولك على الإسلام فما قولك عن الجزية عن
يد وهم صاغرون فإني لا أدري ما الصغار عندكم فقال له المغيرة
رضي الله عنه وأنت قائم والسوط على رأسك فلما سمع البطلوس كلام
المغيرة رضي الله عنه غضب غضبا شديدا ووثب فعندها وثب

المغيرة

المغيرة ومن معه ولتشق سيفه وفعل أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم كذلك وهم يقولون لا إله إلا الله وحده لا شريك
له محمد رسول الله حدثني مسلم ابن حميد عن طارق ابن هلال عن عبد الله
ابن رافع عن مسعود البدري قال كنت مع المغيرة رضي الله
عنه وجردنا السيوف ووثبنا على القوم وأخذتنا غيرة الإسلام
وما في أعيننا من جيوش البطلوس شيئا وقد علمنا أننا نحشر من
ذلك الموضع فلما رأى البطلوس ذلك منا وتبين له الموت من شفار سيوفنا
نادى مهلا يا مغيرة ولا تعجل فتهلك وأنا أعلم أنك رسول وأن الرسول
لا يجب عليه القتل وإنما تكلمت أختبركم وأنظر ما عندكم وأنه
قال وأحدكم فاغمدوا سيوفكم قال فاغمدنا سيوفنا وتقدم المغيرة
حتى صاروا في مكان البطلوس وزحزحه إلى آخر السرير وكان المغيرة
رضي الله عنه رجلا جسيما واتكى عليه حتى كاد تخلع فخذه من مكانه
قال ثم التفت إلى المغيرة وقال فما قولكم في المسيح ابن مريم قال
له المغيرة عبد الله ورسوله قال فمن أين خلق قال خلقه الله من
تراب ثم قال له كن فكان ودل على ذلك القرآن قوله عز وجل إن مثل عيسى

عبد الله

عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قال فالذي
دل على أن الله واحد فقال المغيرة القرآن العظيم قوله عز وجل
على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل هو الله أحد الله الصمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال ما رأيت مثل حذق
جوابك يا أعور قال وكان المغيرة رضي الله عنه أصيب في عينه
يوم وقعة اليرموك فقال له المغيرة إن ذلك لا يعيبني ولقد
أصبت في الجهاد في سبيل الله من كلب مثلك وأخذت بثاري
أن قتلته ومن معه والثواب من الله عز وجل أعظم من ذلك فقال
له البطلوس ما أحذق جوابك فهل في قومك مثلك قال قلت لك
فينا من أهل العلم والرأي من لا أساوي معه شيئا وأنا رجل بدوي
فلو رأيت علي ابن أبي طالب وأدرت علم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقاتل الكفار ومبيد الفجار الليث الكرار والبطل المغوار
قال هل هو معكم في هذه الجيش فقد سمعنا به وأريد أن أنظر
إليه فقال له المغيرة رضي الله عنه قاتلك الله تعالى إن الإمام
علي رضي الله عنه أعظم قدرا أن يسير إلى كلب مثلك قال فهل أحدا

غيره

قال نعم أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب متولي أمور المسلمين وبعده عثمان ابن عفان وعبد الرحمن ابن عوف وسعد وسعيد وأبو عبيدة ابن جراح وأمرا متفرقين بالحجاز واليمن والعراق والشام ومصر كل أمير مقوم بألاف مثلك في الشجاعة والبراعة وغير ذلك وأما سيف الله خالد ابن الوليد رضي الله عنه أمير هذه الجيوش ومعه عصابة من الأمرا وكانك به وقد أقبل علينا بفرسان شداد وأمرا أمجاد قال له عند ذلك إني أريد أن أصلح الأمر بيني وبينكم وأريد قبل الحرب أن أنظر إلى جماعة ممن ذكرت قال الراوي وكان عدو الله أراد الغدر بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهم ذلك منه المغيرة فقال له في غد آتيك برجال منهم تنظر إليهم قال ففرح بذلك وأضمر المكر فرد الله كيده في نحره قال الراوي ثم وثب المغيرة وأصحابه وما صدقوا بالنجاة وخرجوا من عند البطلوس وقدم له جواده فركب وركبت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خيولهم وأمر البطلوس حجابه ونوابه يسيروا معهم إلى قرب عسكرهم قال فلما وصل المغيرة وأصحابه إلى الأمير عياض وحدثه

بما جرى للأمرا

بما جرى للأمرا والمسلمون رضي الله عنهم أجمعين فقال عياض وحق صاحب المنبر والروضة ما تركتم إلا خوفا من سطوتكم وهذا رجل حكيم إلا أن الشيطان قد غلب على عقله قال الراوي وأخذ القوم أهبتهم للحرب والقتال ولقا العدو قال وأقبلت العرب تحرض بعضها بعضا للقتال وأخذوا أهبة الحرب وتحققوا أن العدو مصبحهم صباحا قال الراوي ولم يبت أحد تلك الليلة إلا واستعد للحرب فلما أصبح الصباح أذن المؤذن في عسكر المسلمين وأسبغوا وضوءهم وصلوا ثم ركب الأمرا خيولهم وقد علموا أن عدو الله يريد الغدر بهم وعبوا صفوفهم وكانت الجواسيس من العرب من هاولا وهاولا لا بد خلون بينهم وينقلون الأخبار ووصلت العيون إلى الأمير عياض وأخبروه بذلك وأن الروم متأهبين للقتال فرتب الأمير عياض جيشه وجعل في الميمنة الفضل ابن العباس ابن عبد المطلب وأخوه عبد الله ابن العباس وأولاد عقيل وزياد ابن أبي سفيان وأولاد بني هاشم وبني المطلب وجعل في الميسرة أبو أيوب الأنصاري وثوبان وفضالة وواثلة ابن الأسقع وعبد الله

ابن أبي

وعبد الله ابن ابي وجرير وزيد والبرا وعبد الله ابن يزيد والمهلب
والمهلب وابو ارزين العقيلي ونظراوهم من الامرا وفي القلب القعقاع
وابن عمرو التميمي والمسيب ابن عقبه ومعاوية ابن الحكم والعباس ابن
مرداس وهشام ابن العاص وهبار ابن ابي سفيان وفي الجناح الايمن
عبد الله ابن عمر الدوسي وحسان ابن ابي النعمان الطائي وجرير ابن
نفيل الحميري وسالم اليربوعي وسيف ابن اسلم الطايفي وفي
الجناح الايسر معمر ابن خويلد السكاسكي وسنان ابن اوس الانصاري
ومحمد ابن عوف الكندي وربيعة ابن مالك التميمي والمسيب ابن نجية
الفزاري وبكر ابن سعد وجابر ابن عبد الله والحارث ابن ربعي وقد
اختصرنا من اسمايهم خوف الاطالة حدثنا اويس ابن عبيد حدثنا
مالك ابن رفاعة ابن سعيد الغنوي قال حضر ارض البهنسا نحو
عشرة الاف عين رات النبي صلى الله عليه وسلم منهم الامرا واصحاب
الرايات ودفن بارض البهنسا من الصحابة والسادات نحو خمسة
الاف وسياتي ذكر ذلك قال الراوي وكان على الرجالة معاذ ابن
جبل وعلي ابن قيس وصار الامير عياض يتخلل الصفوف ويقول الله

الله

الله يا اهل الاسلام ان الصبر عز والفشل عجز وان الله مع الصابرين
وان الصابرين هم الغالبون وان الفشل والجبن سببان من اسباب
الخذلان فمن صبر على السيف فانه اذا قدم على الله اكرم منزلته وشكر
سعيه والله يحب الصابرين وصار يقول ذلك لاصحاب الرايات
اجمعهم قال الراوي ففرغ الامير عياض من تعبية العسكر واذا الروم
وعساكر البطليوس قد اقبلت ومعهم النصارى والفلاحون والقوم
المتنصرة وامامهم صليب من الذهب وزنه المسلمون بعد الغنيمة
خمسة ارطال في اربع جوانبه اربع جواهر تضي كالكوكب حدثنا
شيبان ابن الحارث الهمداني عن شداد ابن اوس وكان ممن حضر
الفتوح قال اقبلت الصلبان علينا وانا اعد صليبا بعد صليب حتى
عددت الفا واظهروا بين الصفوف الاقسة والرهبان وهم يقراون
الانجيل واكثر عدو الله في عسكره الرايات والاعلام فبينما الناس
كذلك واذا ببطريق قد اقبل عليه درع مذهب ولامة حرب
وصار يطمطم بلغته وسال البراز فبرز فارس من الاوس فقتله ثم اخر
فقتله وطلب البراز فبرز اليه القعقاع ابن عمرو التميمي فتعاركا

وتجاولا

وتجاولا فطعنه القعقاع في صدره أخرج السنان يلمع من ظهره وعجل
الله بروحه إلى النار وبئس القرار فخرج عليه آخر غضبانا لقتل صاحبه
وكان من أصحاب الجلوس عند الملك وطلب البراز فبرز إليه رجل
من الأزد يقال له عياض وقال إذهب فلست كفؤا له فبرز إليه المسيب
ابن نجبة الفزاري وضربه ضربة فالتقاها العلج بحجفته ثم إنه
ضرب المسيب أرما السلاح من يده فلم يجد من يناوله سلاحه وأراد
الرجوع وإذا بالقعقاع ابن عمرو التميمي قد عطف عليه وبيده سيف
وناوله إياه فكر راجعا وضرب البطريق على عاتقه الأيمن أطلعه من عاتقه
الأيسر فانجدل صريعا يخور في دمه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس
القرار فلما رأت الروم ذلك حملوا على المسلمين حملة واحدة واشتد
القتال وعظم النزال وعدو الله البطليوس المقدمة راكب على جواد
كأنه أهداه له ملك صقلية والبربرية يساوي خمسمائة دينار
من الذهب وكان في أيام الحصار فصعد به وبرجه من أعلا السور
وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالى وعلى بدنه درع مذهب وفي وسطه
منطقة من الجوهر وعلى رأسه تاج تلمع جواهره كالكوكب والأعلام

والصلبان

والصلبان مشتبكة على رأسه وخواصه من حوله محدقة وقد
حمل كردوس من الروم على ميمنة المسلمين فصبرت لهم الصحابة
رضي الله عنهم ثم حمل كردوس آخر ثاني وثالث ورابع قال فلشد
الفضل ابن العباس وابن عمه ابن العباس ابن أبو لهب وأولاد عقيل
وعبد الله ابن جعفر وسادات بني هاشم لقد قاتلوا قتالا شديدا
وأبلوا بلاء حسنا وتقدم الفضل ابن العباس إلى حامل الصليب
وطعنه في صدره أخرج السنان يلمع من ظهره وسقط الصليب
منكسا فنظر إليه البطليوس وأيقن بالهلاك وهم أن يأخذه
ومال في ركابه فلم يجد سبيلا إلى ذلك وأحاطت المسلمون به وصار
الفضل وسادات بنو هاشم يذبون الروم عن أخذ الصليب فتكاثرت
الروم فحمل الفضل حملة منكرة وأسعفه بنو أعمامه للأمراء والسادات
فحول الروم عنه وقتل منهم جماعة وازدحم المسلمون الصليب
يريدون أخذه فعطف الفضل ومال في ركابه وأخذ الصليب
ورجع إلى المسلمين وأسلمه لعبده مقبل فأخذه ورجع إلى الخيمة سيده
قال وحمل الفضل ثانيا وحملت الأمراء والصحابة رضي الله عنهم

واشتد

واشتد القتال وعظم النزال وسال الدم وكثر العرق قال الراوي
ولما نظر البطليوس لعنه الله ذلك حمل على المسلمين ومن معه من البطارقة
وفرسانه نحو خمسة آلاف وكانوا على جناح الميسرة فقتلوا من المسلمين
جملة واثخنوا جماعة بالجراح وصبروا لهم صبر الكرام هذا والفضل
تارة يكر على الميمنة وتارة على الميسرة وجملة الأمراء جميعهم المتقدم
ذكرهم فلله در القعقاع ابن عمرو التميمي والمسيب ابن نجبة الفزاري
والبراء ابن عازب ومعاذ ابن جبل وابن زيد الخيل لقد قاتلوا قتالا
شديدا وكذلك زياد ابن المغيرة وأبيه المغيرة رضي الله عنه
والهبار ابن أبي سفيان قاتلوا حتى كان الدم على دروعهم كأكباد الإبل
وتوسط المسلمون وإذا ابطريق عظيم الخلقة كأنه جبل وحمل على سفيان
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد أن يضربه وإذا بطعنة
أتته من خلفه أردته عن جواده وسقط الرمح مشتدة في أضلاعه
فسمع الناس خشخشة الرمح في أضلاعه وعجل الله بروحه إلى النار
وأخذ سلبه قال الراوي فإذا هو زياد ابن أبي سفيان رضي الله
عنه فلما رأت الروم ذلك حملوا جميعا وقام الحرب على ساق وضربت

الأعناق

الأعناق وشخصت الأحداق وتضاربوا بالصفاح وتطاعنوا بالرماح
وطلبت الروم بلقتهم ولم يزالوا في قتال ونزال من طلوع الشمس
حتى غابت وافترق الجمعان وقد قتل من المسلمين نحو مايتين وخمسين فارس
ختم الله لهم بالشهادة ونالوا السعادة الأعياد منهم سالم ابن رافع
وجندب ابن مازن والمرقال ابن هاشم وعبد الرحمن ابن غانم وربيعة
ابن سالم والحصين ابن ثعلبة ونجاح ابن ميسرة وحصن ابن رفاعة
وحجاج ابن سراقة ومنصور ابن غالب والبقية من الأخلاط الناس
وباتوا الفريقين يتحارسون والمسلمين يقرؤن القرآن ويصلون على
محمد أشرف صلى الله عليه وسلم قال الراوي وإن المسلمين أوقدوا النيران
وأتوا مكان المعركة وميزوا القتلى فلما رأوا الأمراء ما حل بأصحابهم وأولادهم
استرجعوا وقالوا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال الراوي
وقتل من المشركين قريب من الفين وخمسمائة وقتل من خيارهم وعظمائهم
نحو عشرون من أصحاب الرايات وحاشية الملك وأصحاب السرير
فلما رأى البطليوس صعب عليه وكبر لديه وجلس في سرادقه وجلس
حوله كبراؤه وأرباب مجالسه وتوابعه وجاؤوا له بالطعام والشراب

ولا عدنا ناجح

فامتنع من الأكل

فامتنع من ذلك ثم التفت إلى حجابه وبطارقته ووبخهم توبيخا
عظيما وقال مثلكم من يصلح لخدمة الملوك فما هذا الخبر والفشل
والخوف الذي دخل في قلوبكم وتريدوا أن تكونوا معيرة عند الملوك
بفعالكم هذا فقالوا أيها الملك إن هذا كان يوما ما أخذنا فيه
أهبة وما كنا نظن أن العرب فيهم هذه الشدة قال لهم
ما عندكم من الرأي ترضون بالعار لا سيما وقد أخذ الصليب
من بين أيديكم وخذلتموه وقد علتكم الذلة فقالوا أيها الملك
لا ترى منا بعد ذلك إلا ما يسرك في غد نكمن لهم كمينا ونخرج
إليهم ونقاتلهم ونخرج عليهم الكمين وتأمر جماعة منا يسلسلون
أنفسهم وهم الرماة كما عادة الروم يفعلون ونقاتل ولا نمكنهم
من مدينتنا ولو قتلنا عن آخرنا فاستوثق بقولهم وشجعهم ثم كتب
كتابا وأرسله تحت الليل إلى بطريق طحا وبطريق علقمة الأبراج يسألهم
النجدة وكانوا أشدادا لكل بطريق منهم تحت يده عشرة آلاف
من البطارقة وحملة السلاح فلما وردت الكتب إليهم تجهزوا للنجدة
والمسير وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالى قال الراوي وأصبح

المسلمون صلوا صلاة الصبح وتبادروا إلى خيولهم فركبوها ثم سووا
صفوفهم ورتبوا مواقفهم كما ذكرنا أولا قال وصار الأمير
عياض يحرض الناس على القتال وقد جعل في مكانه المغيرة ابن شعبة
وعطف على أصحاب الرايات وقال أطلقوا الأعنة وقوموا الأسنة
وإذا لاقيتم العدو فاحملوا حملة واحدة ولا تخافوا قال ورتب الأمر
كاليوم الأول ولم يركبوا حتى واروا شهداهم رضي الله عنهم بثيابهم
قال الراوي فلم نشعر إلا والروم قد أقبلوا علينا وطمعوا بالغنيمة
وانتدب منهم نحو عشرة آلاف فارس نزلوا عن خيولهم وحفروا لهم
حفايرا في أوساطهم كما فعلت الروم يوم اليرموك وأقرنوا كل خمسة
وأربعة وثلاثة في سلسلة النشاب بين أيديهم وأقسموا بالمسيح لا يولوا
ولو اقتتلوا عن آخرهم وكانوا ثلاث صفوف قال الراوي حدثنا
حسان ابن أبي عبيد عن زياد عن الحارث وكان من أصحاب الرايات
قال قال بينما نحن نتأهب للحملة وإذا بالروم قد حملوا علينا حملة رجل
واحد واختلط القلب وثارت المسلمة فكان يخرج منهم عشرة آلاف
سهم من قوس واحد كالجراد المنتشر فجرحوا رجالا وقتلوا

أبطالا وولت خيل العرب نافرة وصبرت جماعة من الأمراء منهم
الفضل ابن العباس وأخيه وسادات بني هاشم وكذلك زياد ابن
أبي سفيان والمغيرة والمسيب ابن نجبة رضي الله عنهم أجمعين واقتتلت
الفرسان قتالا شديدا وعدو الله البطليوس عليه ديباجة حمرا
مقصب بالذهب وتاجه على رأسه وهو تارة يكون في الميمنة وتارة
في الميسرة وحوله جماعة من المشركين قال الراوي وصبرنا
صبر الكرام ووطنا أنفسنا على الموت والأمرا يحرضون الناس على
القتال وقد قتل من الفريقين طايفة إلا أن القتل بان في المشركين
لكثرتهم ولم نظن أن القوم لهم كمين إذ خرج الكمين من خلفنا و[illegible]
والسلسلة بين أيدينا وأحاطوا بنا وصرنا من بينهم كالشامة البيضا
في جلد البعير الأسود وقتل جماعة من الأمرا والأعيان وأخلاط
الناس فلله در سادات بني هاشم وأبان ابن عثمان ابن عفان وأبو رزين
العقيلي وأبو عبد الله النخلي والمسيب ابن نجبة الفزاري وسفيان
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد ابن الحارثة ونظرائهم من الأمرا
لقد قاتلوا قتالا شديدا وكذلك أصحاب الرايات وغاص عدو الله في

وغاص القلب وقد

القلب وقتل رجالا وجندل أبطالا وكلما طلبه فارس من الصحابة
غاص في وسط الروم فعندها قال القعقاع والمسيب الفزاري
سوقوا المال في وجوه القوم فساقوا الإبل وجعلوها بين أيديهم
تتلقا النشاب وحملوا على السلسلة وداسوها بالمال وحطوا الرماح
والسيوف فيهم فقتلا حتى هلك منهم خلق كثير قال فلما رأى
عدو الله ما فعلت المسلمون ازداد طغيانا ولم يزالوا كذلك حتى غابت
الشمس ثم أنزل الله نصره فتظاهروا عليهم فقصد جعفر ابن عقيل
إلى كتيبة من الروم وغاص في أوسطهم وطعن البطريق المقدم
عليهم فقتله وتكاثرت الروم عليه فقتلوه رحمة الله عليه فعندها
وثب أخوه علي لا حياة لي بعدك يا أخي وحمل في أعراضهم فقتل جماعة
فتكاثروا عليه فقتلوه وزيد ابن زيادة رحمة الله عليهما وعظم
البلا واشتد الظلام وعظم القتال فلما نظرت سادات بني هاشم
ما حل بهم حملوا بجمعهم على الروم فألجاوهم إلى الأبواب وقتل
عند الباب الجبل والباب البحر مقتلة عظيمة واسود الظلام قا
ل الراوي وكانت ليلة لم ير الناس مثلها وقتلوا الصحابة رضي الله عنهم

الوفا

الوفا وقتل من المسلمين بظاهر البلد نحو خمسمائة وأزيد وتظاهروا
المسلمون عليهم وألجأوهم إلى حصون المدينة واقتتلوا قتالا شديدا
وعظم البلاء وعدو الله يحمي أصحابه وكان شعار المسلمين تلك الليلة
يا محمد يا محمد يا نصر الله انزل وقتل من المسلمين عند الباب جماعة
وكنت أسمع وقوع السيوف على الدرق كالرعد وبرقة السيوف
والأسنة كالبرق وأحدقت المسلمون بالروم وجاء النصر وعدو الله
تارة يكون عند باب قدس وتارة عند باب توما حتى دخل
الروم جميعهم ولم يبق إلا من انقطع عن قومه أو كبا جواده
ولم يزالوا كذلك حتى طلع الفجر فما طلع الفجر إلا وعدو الله قد دخلوا
إلى المدينة وعلوا على أسوارها وضربوا البوقات والقرون والنواقيس
من أعلى الأسوار وغلقوا الأبواب فلما أصبح الله بالصباح صلى المسلمون
صلاة الصبح وأتوا إلى مكان المعركة وتفقدوا من قتل منهم فإذا هم
خمسمائة وعشرون رجلا الأعيان منهم جعفر ابن عقيل وأخوه
علي وعبد الله ابن زيد ابن الحارث وهشام ابن نوفل وطارق من بني
عبد الدار وهلال ابن زهرة وكعب ابن مرة وخزاعة ابن تميم ومالك

ابن سعد وقيس

ابن سعد وقيس ابن عدي ونضار ابن نجم وسعيد ابن عمار ونافع ابن نبا
ومسيرة ابن مسروق وهمزة ابن وهب ووهبة الله ابن فضالة
هؤلاء الأمراء وأولاد السادات والبقية من أخلاط الناس قال فلما
رأت المسلمون أصحابهم القتلا اضطربوا وبكوا بكاء شديدا وأعظم
الناس حزنا عباس لا حر من قتل تحت رايته وكان أكثر القتلا في قريش
وبني هاشم وبني المطلب وبني فضل فلما نظر مسلم ابن عقيل إلى أخوته
وما حل بهم ورأى الفضل وعبد الله ابن جعفر وسادات بنو هاشم
وما حل بهم وبني عمهم نزلوا عن خيولهم وعانقوهم وبكوا واشتد جعوا
وبكت الناس وأقبلت إليهم المسلمون يعزونهم فعند ذلك
أنشدهما ابن الحارث هذه الأبيات يقول شعر يا عين فابكي ولا تملي
من البكا، فابكي الدموع كعكوف الغمام، وابكي على [illegible] له،
وجعفر المشكور وابن همام، وابكي على السادة أولاد هاشم،
لمن عصبة المختار خير الأنام، وابكي على المشهود لا تغفلي، ما لاح برق أو ترنم
حمام، فلا ألقى البطلوس خيرا ولا، أجاده أهل الصليب اللئام،
لنأخذ الثار بأقوامنا، بطعن خطي وحد الحسام، قال الراوي

ووارد

ووارث المسلمون شهدا وهم ثم ان الامير عياض فرق الامرا على
الابواب ونزل عياض والسادات من بني هاشم وغيرهم من الامرا
مثل زياد ابن ابي سفيان والوليد واخيه واسامة ابن زيد وابي
ايوب الانصاري وفضالة ابن عبيد واوس ابن حذيفة وعمران
ابن حصين وابي دجانة وجابر ابن عبد الله وبقية الامرا رضي الله
عنهم بباب قندوس ونزل القعقاع ابن عمرو والمسيب ابن نجبة
واوس ابن حذيفة وابو قتادة وابو مسعود وعمرو وقيس وزيد
ابن ارقم بالف فارس من اخلاط الناس عند باب الجبل والمغيرة ابن
شعبة والمسيب ابن عقبة وابو جحيفة وابو لبابة والمهلب وابو
العقيل والعباس ابن مرداس والفضل ابن فضالة وبقية الامرا عند باب
توما بالفين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراوي
ورتبوا لهم الحصار واقاموا اشهر الا يقاتلوا ولا يقاتلهم ولا يبدونا
ولا نبداهم بل كل يوم يركب البطرس جواده المقدم ذكره ويلبس
لامة حربه ويطلع بالجواد الى اعلا السور وحوله المشاه ومن
تحت لمه من اماية بايديهم السيوف المجدبة والدرق والدبابيس

والاطارة

والاطارة والقسي والنشاب حتى يمر على اهل الابراج بطربور له
بالطبول والزمور وغير ذلك قال الراوي هذا ما جرى لهما
ولا واما خالد فانه ارسل عبد الرحمن ابن ابي بكر وعبد الله ابن عمر
ومن ذكرنا الى الفيوم وكان بينهم وقعات وحروب اختصرناها
الخوف بغض الاطالة فان المقصود الذي عليه المدار فتح اقليم البهنسا
ومدينتها وما وقع فيها ثم انهزم من انهزم ووصلوا الى مدينة الفيوم
وحاصروها قليل ايام ثم اذعنوا وفتحوا الفيوم جميعه في اقل من شهر
واخذوا الاموال والغنايم ورجعوا الى خالد وكان مقيما بالنويرة كما ذكرنا
قال الراوي هذا ما جرى لهما اولا واما ابو ذر وابو هريرة وذو الكلاع
ومالك ابن الاشتري فانهم لما ضربوا رقاب القوم كما ذكرنا حاصروا
القلعة نحو عشرون يوما واقتتلوا قتالا شديدا حدثنا قيس ابن
مالك عن ابي منصور ابن رافع قال بينما نحن نحاصر القلعة وقد نطاهر
عليها واذا بغبرة وقت الفجر وكانت ليلة مقمرة قد لاح وكو
الفجر وتقعقعة النجم فبادرنا الى خيولنا فركبناها فانقشع الغبار
عن عشرين صليبا تحت كل صليب الف فارس فاذا هم بطريق طحا

وبطريق

وبطريق ذات الأبراج لما وصلوا إليهم كتاب البطليوس جمعوا من
حولهم من العساكر وحضروا إليهم وتركوا أولادهم مكانهم
في قلاعهم وخرجوا أول الليل خوف العرب فما أصبحوا إلا على
القلعة وكان الليل في أول زيادته وأخربت المسلمين القناطر التي
على البحر اليوسفي وقطعوها فلم تشعر المسلمين إلا وقد طلعوا وحملوا
عليهم وأتوا إلى نحو باب المدينة التي هي محاصرة مع المسلمين
فوجدوا المرزبان وأصحابه هناك قال ملكهم يا وجوه العرب
اجعلوا البحر خلف ظهوركم وقاتلوا أعداءكم واستعينوا بالله فإن
هذا الروم قد صاحوا وغطغطوا وكذلك أهل القلعة ودقوا
الطبول وضربوا بالنواقيس فلم يزالوا حتى حملوا على المسلمين وجاءت
طائفة من الروم إلى جانب البحر كما ذكرنا نحو ثلاثة آلاف فارس
وكان المرزبان في مائتي فارس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحملوا عليهم وصبروا لهم صبر الكرام وقتل المرزبان رضي الله عنه
وقتل معه جماعة من المسلمين وركبوا بقية المسلمين وقاتلوا قتالا
شديدا والمسلمون قد سمعوا الضجة والعجة وهم حول مدينة

البهنسا من الجانب

البهنسا من الجانب الغربي فأتوا إلى الشرق فوجدوا السيوف مجردة
والأعلام مرفوعة وقد قتل من المسلمين على حاشية البحر نحو أربعين
رجلا فصاحت المسلمين فأجابوهم المسلمين دهشا ولا يدرون
ما يفعلون فعندها اقتحم القعقاع ابن عمرو وابن فرسية وجماعة
من الأمراء والسادات وقالوا بسم الله على بركة رسول الله اللهم
إننا أفضل من بني إسرائيل عندك ثم نزحوا بخيولهم وانحدروا
إلى تحت ساباط القلعة وكان معقودا إلى البحر فاقتحم البحر زهاء
عن ألفي فارس واقتتلوا قتالا شديدا قال الراوي فبينما هم في أشد
القتال وإذا بغبرة قد لاحت وانقشعت عن ألف فارس من العرب
يقدمهم رفاعة ابن زهير المحاربي كانوا مع زاهر ابن الحارث ببردنوله
صالحوا أهلها فجاءهم رجل من المعاهدين وأخبرهم بمسير بطحاوذات
الأبراج للمسلمين ففرقوا على أصحابهم وأتوهم نجدة فأتوا إلى الأمير قيس
فاستأذنوه فأذن لهم وساروا حتى وصلوا إلى المسلمين وهم في أشد الحصار
فلما رأوهم كبروا فأجابوهم المسلمين بالتهليل والتكبير والصلاة
على البشير النذير ثم حملوا عليهم وقاتلوهم وكان الفضل ابن العباس

وزياد ابن

وزياد ابن أبي سفيان ومسلم ابن عقيل من جملة من عدا إلى الجانب الشرقي
فعندها وثب القعقاع على بطريق طحا فقتله وزياد على بطريق
أخر فقتله فلما راوا القوم ذلك ولوا الأدبار وركنوا إلى الفرار وهم
منهم جماعة وألجوهم إلى البحر فغرق منهم خلق كثيرة واستا
سروا منهم جماعة وهدموا جدار القلعة وأتوا بهم إلى قريب
البحر وضربوا الأعناق ثلاثة آلاف رجل وعدوا والبطلوس ينظر إلى
ذلك وأصحابه فلما نظروا ذلك وجلت قلوبهم فعندها أضرموا
النيران مقابل الأبواب فانهدمت الحجارة واحرقت الأبواب فاطفوا
النيران ودخلوا إلى القلعة وقتلوا من فيها واستاسروا جماعة ونهبوا
ما فيها من الأموال والسلاح وغير ذلك والبطلوس ينظر إليهم ودفن
المرزبان ومن قتل معه من المسلمين إلى جانب البحر تحت جدار القلعة
ورجع المسلمون ونصبوا الجسر على البحر بالأخشاب والحجارة
تتساقط عليهم حتى عدوا إلى الجانب الغربي بأجمعهم واشتد
حصار أهل المدينة وأقاموا المسلمون يحاصرون المدينة ستة أشهر
قال الراوي وذلك أن المدينة كان لها سرب تحت الأرض تحت باب

البحر وهو الباب الغربي معقود بالحجارة إلى قريب من الجبل عند
ثم هناك يظن من رآه أنه غار وحفر في الجبل وكان يخرج منه عيونه
ومن يأتيه بالطعام وغيره سرا تحت ظلام الليل إلى ذلك المكان
ويخرج منه الرجل وفرسه على يده فلأجل هذا لم تعجزهم الحصار
وكان إذا احتاج إلى أمر مهم يخرجوا من يثق به من ذلك الباب
ويوقد الشمع والفوانيس ليلا ويخرج من يأمنه من ذلك الباب
وكانت الملوك القدماء صنعوا ذلك لأجل الحصار وكانت أعيانه
تخرج وتأتيه بالأخبار وكان خالد رضي الله عنه لما فتح الفيوم
صارت الميرة والعلوفة والأرز والعسل وغير ذلك يأتي للصحابة
رضي الله عنهم من الفيوم ومن الوجه البحري قال الراوي
فأرسل الأمير عياض أميرا من العرب يسمى مياس ابن خازم العلوي
وأرسل معه مائتي فارس من المسلمين ومعهم بغال وجمال بأنواع
مما ذكرنا وكان خالد رضي الله عنه أرسل أعلمهم بذلك أنهم يرسلوا
للفيوم يأخذوا منه ما تحتاجوا قال وسار مياس حتى وصل إلى الفيوم
ومن معه واوسقوا البغال والإبل وأرادوا الرجوع إلى أرض البهنسا

حتى وصلوا إلى دير هناك في الجبل قال الراوي هذا ما جرى لهؤلاء وأما
جواسيس البطلوس فأخبروه بذلك فاستدعا ببطريق من أصحاب
السرير اسمه ميخائيل ابن بطرس وكان معروفا بالشدة والبراعة
وأمره أن يأخذ معه ألفا من الروم وينطلقون إلى طريق الفيوم
ويكمنوا لهم في الدير ويخرجوا عليهم فخرج واحد بعد واحد
من السرب في ظلام الليل وساروا حتى وصلوا إلى الدير وأكمنوا
هناك حتى رأوا المسلمين فخرجوا عليهم والتقا الجمعان وقاتلت
المسلمين قتالا شديدا حدثنا أبو العلا المحاربي حدثنا سداد
ابن أوس وكان في خيل مياس قال لما التقا الجمعان وأحاطوا أعدا الله
بنا ظننا أن الحشر من ذلك الموضع ووطنا أنفسنا على الموت وقاتل
الأمير مياس بعد أن أسلم الراية لابنه حتى قتل ثم قاتل ابنه بعد أن
أسلم الراية لابن عمه مازن حتى قتل رحمة الله عليه ولم يكن غير
ساعة حتى قتل من المسلمين نحو مائة فارس وأسروا الباقين قال
وكان في القوم عبد الله ابن أنيس أحد سعاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما رأى ذلك خرج كأنه برق الخاطف وكان دعا له رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم هو وعمرو ابن أمية الضمري بالبركة في المشي فكان
لا تدركهما الخيل العتاق فسار حتى أشرف على العسكر وصاح النفير
النفير أدركوا المسلمين فعندها تواثبت الفرسان إليه وسألوه
الخبر فقص عليهم القصة فتواثبت المسلمين إلى خيولهم وكل يقول
أنا أمضي قال فعندها ~~استدعا الأمير بعبد الله~~ استدعا الأمير عياض
بعبد الله ابن جعفر ابن أبي طالب وسلم إليه ألف فارس من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل النجدة والقوة من الأمرا رضي
الله عنهم وساروا في أول الليل ومعهم رجل من ~~المعاهين~~ المعاهدين
يدلهم حتى قربوا من قرية هناك بسفح الجبل فأكمنوا هناك إلى هزيع
من الليل سمعوا دوي الخيل وقعقعة اللجم فتواثبوا إلى خيولهم ركبوها
وإذا بالروم أشرفوا عليهم والأساري موثقين بالقد مشددين
على ظهور الخيل وكانت ليلة مقمرة فصاح المسلمون بالتهليل والتكبير
والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملوا عليهم واقتتلوا قتالا
شديدا فعندها صاح عبد الله ابن جعفر أيعجز كل واحد منكم عن
خصمه فتواثبت الأمرا والسادات يقتلون ويأسرون وبادر عبد الله

ابن جعفر

ابن جعفر إلى مقدم الروم وكان عليه درعا منيعا مصفحا فطعنه
في صدره طعنة هاشمية خرج السنان يلمع من ظهره وعجل الله
بروحه إلى النار فلما رأت الروم ذلك انهزموا واتبعوهم قتلا
وسلبا ونهبا فما أصبح الصباح حتى قتلوا منهم ستمائة وأسروا ثمانمائة
وحلوا الأسارى المسلمين وغنموا سلاح الروم وأموالهم وخيولهم
ونزل الأمير عبد الله ابن جعفر الأسارى وخمسمائة من المسلمين عند
القرية وترك معهم عبد الله ابن معقل وجماعة من الأمراء ورجع إلى
مكان المعركة فوجد القتلى ووجد عندهم نصارى من المعاهدين
يبكون وحلفوا لهم أنهم لا علم لهم بذلك وكان في الدير نصارى
ورهبان كثيرة فنزلوا وأخرجوا لهم الأكل فأكلوا وواروا الشهداء
وكر عبد الله راجعا إلى أصحابه وقطعوا رؤوس القتلى ورأس عدو الله
ميخائيل أمامهم وجنبوا خيولهم وساقوا الأسارى حتى قربوا من
العسكر وهم كلما مروا على مكان كبروا حتى وصلوا إلى العسكر والميرة
والعلوفة وقرب العسل والسبيط معهم أعلنوا بالتهليل والتكبير
والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابوهم المسلمون

عند ذلك

عند ذلك وانقلب العسكر وأشرفت الروم من على الأسوار ينظرون
ما الخبر فرأوا تلك الرؤوس على رؤوس الرماح ورأس عدو الله ميخائيل
أمامهم فصعب عليهم وكبر لديهم وصلبوا على وجوههم
وتوجهوا إلى البطلوس وأعلموه بذلك فصعب عليه واستدعا
بجواده فركبه وصعد على السور ودار حتى أشرف على المسلمين
فلما رأى ذلك عظم عليه وقال هذا الكبس فعايل الإنس إنما هذا فعايل
الجان قال ولما رأى المسلمون البطلوس أتوا إلى الأمير عياض وأعلموه
بذلك فركب حتى أتى إلى تل عالي هناك والأمراء معه مقابل باب قندس
واستدعا بالأسارى وأعرض عليهم الإسلام فامتنعوا فضرب
أعناقهم والروم ينظرون إلى ذلك فغضب عند ذلك البطلوس
غضبا شديدا وحمل هما عظيما قال الراوي ثم إن عدو الله استشار
أصحابه فيما ذا يفعلون وإنه يريد الخروج بنفسه والكبس
عليهم فنهض بطريقا كركر وكان فارسا شديدا وقال أيها
الملك أنا أكفيك هذا الهم وأكبس عليهم لعل أن ننال منهم
قال وأريد معي جماعة من شداد أجناد الملك فقال له الملك

خدم شين

خذ من شئت فانتدب معه عشرة من الكبار البطارقة واخلع
عليهم ووصاهم واخذ لكل بطريق معه الف فارس وجاوا الى
الكنيسة فدخلوها وصلوا في الهيكل وغسلوا وجوههم من ماء
المعمودية وبخروهم القسيسون وفتحوا الانجيل في وجوههم وساروا
والقسيسون والرهبان بين ايديهم بمباخر الذهب والفضة معلقة
بسلاسل مرصعة باللولو والمرجان حتى اتوا قصر الملك ذات الاعمدة
وتكاملوا في داره وحرضهم على القتال وقال اهجموا عليهم
هجمة واحدة ومكنوا السيوف والخناجر من قلوبهم وصدورهم
ثم استند على الحرسية باب قندس وكانوا الفا منهم بين الابواب
ومنهم على الابراج وكان للباب ثلاثة ابراج بين كل برج وبرج شرا
مورقة باللبود والجلود المصفحة بالفولاذ وقال لهم اذا اتوكم
هولاء فافتحوا الابواب وقفوا بايديكم السيوف المجذبة والاعمدة
والدبابيس واذا اتوكم مسرعين فادخلوهم واغلقوا الابواب وان
تبعهم احد من العرب فاتركوهم حتى يدخلوا واقتلوهم من داخل
الباب واتوني بهم فقالوا سمعنا واطعنا واستعدوا لذلك والمسلمون

على حين غفلة

على حين غفلة لا يدرون ما يراد بهم وسهروا الى هزيع من الليل
دخلوا الى خيامهم وكان على حرس المسلمين تلك الليلة من جهة باب
قندس زيد ابن ثابت وعبد الله ابن مغفل والبرا ابن عازب ومالك ابن
الاشتر وذو الكلاع الحميري وعبد الله ابن العباس ابن عبد المطلب قال
حدثنا عون ابن سعيد ابن طارق عن ابي زيد عن مالك ابن الاشتر
قال بينما نحن تلك الليلة والمسلمون هجعوا في مراقدهم من شدة
البرد ووضعوا اسلحتهم ومنهم من له ورد يقراه ويصلي اذا با
الباب قد فتح وخرج رجل مسرع وعلى كتفه مشعل ثم خرج
جماعة بايديهم فوانيس فوقفوا الى جانب الباب وخرج كردوسا
واما مهم بطريق طويل عظيم مبروم الساعدين عظيم المنكبين طويل
العنق وبيده ساحقة مجرد وبه تلمع كالبرق وخلفه زها عن
الفين من الروم ثم تبعه بطريق اخر وهو كربه وبلباسه
ودرعه وخوذته وتتابع بعضهم بعضا وحطوا على الجيش
فبادرنا وصحنا النفير النفير دهمنا يا مسلمين تودوا فقد غدروكم
القوم فلما سمعوا الصايح تبادروا وثاروا من مضاجعهم كالاسود

الضاربه

الضاربة وابتدر هذا يأخذ سيفه وهذا عاري الجسد لم يمهل
حتى يلبس ثوبه بل شد وسطه بمئزره وهذا عليه قميص واحد وهذا
لم يأخذ إلا سيفه وهذا لم يأخذ إلا رمحه وثاروا في صدور
القوم هذا وعدو الله قد عطفوا على جماعة من المسلمين قبل أن
يتأهبوا ووضعوا السيف في أعراضهم فما أفاق هذا إلا وقد طار
رأسه وهذا قد قطع زنده وهذا قد ذبح نحره وهذا طعن
في صدره وعظم البلا وكثرت القتلا وعدو الله عليه ديباجة
مثقلة بالذهب وفي خمرا تلمع من فوق الدرع وعلى رأسه بيضة
عليها جوهرة تضي كالكوكب وهو يرغي كالجمل الهايج ويطمطم
بلغته وقد تبعه كردوس عظيم من الروم قد صاحوا في أعلا
الأسوار وطمطموا بلغتهم وضربوا نواقيسهم وطبولهم وأعلوا
مشاعلهم وشموعهم على أعلا الأسوار والأبراج حتى صار الليل
كالنهار من ضو المشاعل هذا وقد ثارت الأمرا أصحاب النجدة
وذوي المروات وجردوا سيوفهم وركبوا خيولهم فمنهم
من ركب جواده عريا بغير سلاح ومنهم من ركب سرج بغير

لجام فلله در الفضل ابن العباس وبنو اعمه الفضل ابن أبي لهب وعبد الله
ابن جعفر وزياد ابن أبي سفيان ابن الحارث والقعقاع ابن عمرو والمسيب
ابن نجبة والمغيرة ابن شعبة وسلمة ابن عقيل وأبو ذر الغفاري
وأبو دجانة الباهلي وعامر ابن عقبة ابن عامر الجهني وأبو رزين
العقيلي ومثلها ولاء السادات رضي الله عنهم لقد قاتلوا قتالا
شديدا وأبلوا بلاء حسنا وطعن جماعة من المسلمين بخناجر وجرح
جماعة وأما الذين دهموهم أول وقعة قتل منهم جماعة نحو ما
وثمانين رجلا واقتتل الناس قتالا وأقبل الفضل ابن العباس نحو
البطريق وضربه بالسيف من خلفه على عاتقه الأيمن أطلعه
من عاتقه الأيسر فانجدل صريعا واتبعه بالحملة ابن عمه عبد الله
ابن جعفر فقتل بطريقا آخر فلم تكن إلا ساعة حتى جا بقية
على الأبواب وتركوا مكانهم جماعة من الفرسان الشجعان وحملوا
على الروم حملة منكرة فقتلوا نحو خمسة آلاف من الروم والنصارى
فلما رأت الروم ذلك نحو الباب واتبعهم المسلمون إلى عند الباب
فخرج كردوسا عظيما من الروم حمى المنهزمين وأسروا المسلمين

منهم ألف وخمسمائة وأتوا إلى مكان المعركة يتفقدون من قتل
واستشهد وامن قتل منهم فإذا هم أربعمائة خمسة وثلاثون
رجلا ختم الله لهم بالشهادة الأعيان منهم طريف ابن هلال
ورافع ابن زهير الخزرجي وهاشم ابن نوفل ووهب ابن مرة
الحارثي وزياد ابن راشد السكاسكي وعامر ابن نضلة الكلاعي
وسعد ابن جابر الفزاري ونفيل ابن عمارة الجذامي وزيد
ابن نصار الشاكري وعنان ابن نجم الحميري ونوفل ابن زرارة
العنزي ومجاع ابن سنان العزيزي وخويلد ابن خالد اليربوعي
وكامل ابن زهرة الجرهمي وعدي ابن سليم الكندي وجعدة
ابن مرثد ومفرج ابن نجاح وابن زيد ابن حارثة الأنصاري
وحارثة الغفاري ومزرع الثقفي والبقية من أخلاط الناس
وهاؤلاء الأمرا وأولاد الأمرا فلما رأت المسلمون ذلك شق عليهم
وكبر لديهم وأسرعوا تحت الليل ودفنوهم هناك كل أربعة
وخمسة وثلاثة واثنان في قبر واحد وقدموا أهل السابقة
وأصحاب القرآن وذلك المكان يعرف بالبطحا الذي دفنوا بها

عند مجرى

عند مجرى الحما ومقطع السيل ويعرف ذلك المكان بقبور
الشهدا الأخيار والدعا هناك مستجاب جرب مرارا وحط هناك
الخطايا والأوزار ونرجع إلى سياقة الحديث العجيب قال
الراوي ما أحدث في هذا الكتاب إلا على قاعدة الصدق وأذكر
ما وقع من الأمور وأخذت من أصحاب التواريخ ونقاة المحدثين
من أصحاب السير وجمعت كلاما كالدر والجوهر النفيس لا يليق
سماعه إلا لذوي البصائر والعلما والملوك فإنه نزهة الناظر وانشراح
الخاطر لم يجمع أحد مثله من أهل السير لما فيه من الأمثال والأخبار
الصحيحة المنقولة لدي عن ثقاة المحدثين حدثنا عبد الواحد العامري
وابن سراقة ابن نوفل الخزرجي عن أبي لبابة المنذري وكان
من أصحاب الرايات قال لما وارين الشهدا رجعنا إلى خيامنا فإذا
أعدا الله قد أغلقوا الباب والقوا الأقفال وعلوا على الأسوار قال
الراوي لما رجع من المنهزمين إلى الابطلوس صعب عليه وكبر
لديه وأظلمت الدنيا في عينيه وحمل هما عظيما لمن قتل من أصحابه وبطارقته
وطلب المكايد والمصايد للمسلمين قال الراوي هذا ما جرى لهؤلاء

ولا أوما

ولا إو لما الصحابة رضي الله عنهم فإنهم اجتمعوا عند الأمير
عياض وتذاكروا ما حصل للمسلمين مع البطلوس لعنه الله
واستقر رأيهم أن يرسلوا رسولا ويسألوه الحضور إليهم فعندها
كتب الأمير عياض كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله
عياض ابن غانم إلى الأمير خالد إنا قد فتحنا العراق والشام واليمن
فلم نجد في الروم والفرس والترك ألعن من هذا الملعون بطريق
البهنسا يعني البطلوس ولا أكثر منه خداعا ولا مكرا ولا حيلة
وإنها مدينة مؤهلة بالخيل حصينة وقد خدعنا مرارا وقتل
منا رجالا وجندل أبطالا وغدرنا مرارا فأنجدنا بنفسك ومن
معك من المؤمنين والأمرا والسلام عليك وعلى من معك من المؤمنين
ورحمة الله وبركاته قال وطوى الكتاب واستدعا بعبد الله
ابن المنذر وأرسله فأخذه وأتى خالد رضي الله عنه فوجده
نازل بالنويرة فسلم عليه ودفع له الكتاب فلما قراه وفهم
ما فيه استرجع وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم
كتب جواب الكتاب إلى الأمير عياض إني قادم عليك وواصل إليك

برجال وأي رجال

برجال وأي رجال وأبطال والسلام عليك وعلى من معك من المهاجرين
والأنصار فأخذ عبد الله الكتاب ورجع ثاني يوم إلى أرض البهنسا
ورد الجواب على الأمير عياض رضي الله عنه قال الراوي ثم استدعا
خالد رضي الله عنه بأبي عبد الله حواري رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبابنه عبد الله ودفع لهم ثلاثمائة فارس وأمرهم أن يسيروا
فإذا وصلوا قريبا من البهنسا أعلنوا بالتهليل والتكبير والصلاة على
البشير النذير فسار والزبير رضي الله عنه حتى أبعد ثم استدعا
بالمقداد ابن الأسود الكندي وضرار ابن الأزور ودفع له مايتي
فارس وأمرهم أن يسيروا على أثرهم ولا يزالوا حتى ينزل الزبير فينزلوا
ثم استدعا بعبد الله ابن أبي بكر وبعبد الله ابن عمر ودفع لهما رايتين
ومايتي فارس وأمرهم أن يسيروا على أثر المقداد ثم استدعا بسعيد
ابن زيد ابن عمرو ابن نفيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقبة
ابن نافع الفهري ودفع لهما مايتي فارس وأمرهم أن يسيروا وسار
خالد تلك الليلة وسار صحبته بقية الثلاثين أميرا المتقدمين الأخيار
من الصحابة من المهاجرين والأنصار الذي ذكرهم في القصة المذكورة

وهم عبادة

وهم عبادة ابن الصامت وأبي رافع سعيد ابن هند وزيد ابن
أوس وأبو محجن وأبو عثمان وأنس ابن مالك وأبو برزة وكعب
ابن مالك وبريدة ابن حبيب الأسلمي وجابر ابن سلمة وبشر ابن
الخصاصة وسلمة ابن الأكوع وسهل ابن سعد الساعدي وعبد الله
ابن عمرو ابن العاص وشرحبيل ابن حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبي أمامة وطلق ابن علي وعبد الله ابن زيد ابن عاصم الأنصاري
رضي الله عنهم أجمعين قال الراوي وسار الزبير ومن معه حتى أشرف
على البهنسا كبروا وكبرت المسلمين لتكبيره فأشرف الروم
على أسوار المدينة ينظروا إليهم فما استقروا غير قليل حتى أشرف
عبد الرحمن ابن أبي بكر وعبد الله ابن عمر فأقبلوا عليهم وكبروا ولم
يزل كل أمير ينزل حتى تكاملوا وتأخر الأمير خالد وبقية الأمرا المتقدم
ذكرهم ولم يأت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنجوا
قال ضرار والزبير والأمير للأمير عياض ظنكم أنتم المجاهدون
وأعدوكم في أكل وشرب فما هذا الفعال ثم رجعوا للأبواب وضرار
أمامهم وهو ينشد ويقول شعر سأضرب في العلوج بحد

عضب

عضب وقطوع مانع حد صقيل سأضرم في الجنوب منك نارا
وأرمي القوم بالخطر الجليل قال الراوي وكان لم يزل يترنم بهذه
الأبيات قال وتراموا بالسهام وبالمقاليع واقتتلوا قتالا شديدا
كما ذكرنا فاشتدت الحمية بعد والله الحمية وجميع البطارقة
وذوي النشرة وكان الملعون فارسا شديدا وفتح باب الجبل وخرج
منه كأنه شعلة نار على جرائد الخيل والرماة بين يديه يرمون
بالنشاب والمجانيقات من أعلا الأبراج واقتتلوا قتالا شديدا
وخرج من المسلمين جماعة قال الراوي ثم تبادرت الأمرا وأصحاب
الرايات فأقبل علج عظيم من بطارقة البطليوس يطلب البراز فبرز
إليه المغيرة ابن شعبة واقتتلوا قتالا شديدا وضربه المغيرة
فطاح السيف من يده فبادره عدو الله إلى المغيرة بضربة وإذا بفارس
قد أقبل وبيده سيف فلوح به إلى المغيرة وإذا به عبد الرحمن ابن
أبي بكر الصديق رضي الله عنه فأخذ المغيرة وضرب العلج فأحاد عنها
وكلما أراد المغيرة أن يسطو عليه يمانعه عن نفسه فنظر ضرار إلى ذلك
ترجل عن جواده وسعى بين الصفوف حتى قرب من البطريق وضرب

الحرام

الحزام قطعه وسقط عدو الله إلى الأرض قال فعندها تكاثرت
الروم على ضرار والمغيرة وأرادوا قتلهما وإذا بثلاثة فوارس
قد أقبلوا تخترق الصفوف أحدهم عبد الرحمن ابن أبي بكر والثاني
عبد الله ابن عمر والثالث المقداد ابن الأسود الكندي فأزالوهم
عن مواضعهم وقتلوا ثلاثة من الروم وفرقوا الكتائب عنهما وضرب
ضرار البطريق فقتله وجال عبد الرحمن وجال بين الصفوف وركب
ضرار جوادا من خيل المقتولين هذا والبطلوس لعنه الله ينظر ويكر
تارة ذات اليمين وتارة ذات الشمال وطلب البراز فبرز إليه المقداد
رضي الله عنه وتعارك وتجاول وتطاول قال المقداد فقاتلت ملوكا
وفحولا ولاقيت حروبا في الجاهلية والإسلام فلم أر أخدع
من البطلوس ولا أشد ثباتا ولا بأسا ولا أصعب مراسا فبقينا نتلاحى كر
الجواد فالتفت إلي وقال ما رأيت أصبر منك ولا من فرسك هذا
كيف تقاتل عليها وهي على ثلاث قوائم فظن المقداد شفقة على
الفرس طالبا النظر إلى قوائمها فضربه بالسيف ضربة قوية قطعت
الخوذة والرفادة وأثرت قليلا في رأسه فظن الملعون أنه قتل

فألوى عنانه واستيقظ المقداد وتبعه فساق جواد المقدم ذكره
وأحاطوا به قومه قال الراوي فبينما الناس في أشد القتال إذ أقبل
خالد ابن الوليد رضي الله عنه وبقية الأمراء المقدم ذكرهم وأعلنوا
بالتهليل والتكبير والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أوايل
القوم أبو سليمان خالد ابن الوليد والأمراء حوله فلما أقبلوا لم يمهلوا
دون أن حملوا على القوم وخالد في أوايلهم وحملوا عليهم واقتتلوا
قتالا شديدا وطايفة من خارج الحصن يمنعون فقاتل البطلوس لعنه
الله قتالا شديدا وقتل رجالا وجندل أبطالا فعندها حملت الأمراء وأصحاب
الرايات وذوو المروات واقتتلوا قريب من الجبل والباب قريب التل الأحمر
قتالا شديدا وعطف خالد وصار كلما طلب البطلوس يهرب منه إلى الميسرة
ومن الميسرة إلى الميمنة فعندها فروا إلى القلعة وأحاطوا به قومه
ووضعوا الأمراء السيف فيهم وتبعه خالد فساق جواده إلى
الباب واقتحمه وتبعوه أصحابه وانهزموا إلى الباب ودخلوا وتبعتهم
المسلمون وقتلوا عند الباب مقتلة عظيمة وقتل من الروم زيادة
عن أربعة آلاف نفر ودخلوا وأغلقوا الأبواب وعلوا على الأسوار

وأسروا المسلمون منهم نحو ألف وخمسمائة وأعرضوهم على
الأمير خالد وكان فيهم من كبار البطارقة فأعرض عليهم الإسلام
فامتنعوا فضرب أعناقهم وتفقدوا المسلمون أصحابهم فإذا المفقود
منهم مائتين وثمانون رجلا الأعيان منهم من روع ابن غانم
وعبد الله ابن مساعد والفضل ابن سهل ونايل ابن ماجد وجودة
ابن عامر وجابر ابن زايد وزيد ابن سالم وفضالة ابن ناصر وسراقة
ابن مجاهد وعباد ابن فايدة والبقية من أخلاط الناس قال الراوي
هذا ما جرى لهؤلاء وأما عدو الله البطلوس فإنه حل به هما عظيما وحصل
عليه ما لا ينبغي وجمع إليه بطارقته فلما اجتمعوا اشكا إليهم أمر
العرب وما لاقوه من الحرب والقتال فقال لهم ما الذي عندكم فقالوا
كنا بين يديك فإن أمرتنا بالقتال قاتلنا على صور بلدنا قال
سادبر لكم أمرا وهو تدبير من خاض الحروب وعرفها ثم أمر بأمانا
الناس من خاصتهم وعامتهم فاجتمعوا إليه حتى لم يبقى إلا من
على الأبواب خوف المسلمين فلما تكاملوا عنده قال إني أردت
أن أهجم على القوم في هذه الليلة وأكبسهم في أماكنهم

فإن الليل مهوب

فإن الليل مهوب وأنتم أخبر بالبلد من غيركم ولا يبقا أحد منكم
لا يتأهب ويخرج من بابه وتكبسوا القوم وأخرج أنا بمن معي باب
توما وأرجوا وصولي إلى قصدي ولا أموت بحسرتي ولعلي
أن أصل إلى أميرهم فآخذه أسيرا قالوا حبا وكرامة ثم بعث
فرقة باب الجابية وفرقة إلى باب قندس وفرقة إلى باب الشرقي
وانتدب معه سادات أبطال القوم ولم يترك من يعرف
فيه الشجاعة إلا انتدبه معه ممن عرفه واختبره ثم أقبل على
القوم قبل انصرافهم قال سامر رجلا يضرب لكم على الباب
فإذا سمعتم فهي علامة بيني وبينكم فافتحوا الباب واخرجوا
مسرعين إلى أعدائكم فاهجموا عليهم ولا شك أنكم تجدوا أكثرهم ما هم
فاكبسوهم قبل أن يصلوا إلى أسلحتهم فإذا فعلتم ذلك في هذه
الليلة غلبتوهم إلى الأبد ففرح القوم بذلك وقصد كل فرقة
بابا من الأبواب وأقاموا ينتظرون الإشارة ليبادروا إلى المسلمين
وادعى برجل من النصارى وقال له أحمل الناقوس واصعد إلى
البرج فإذا فتحنا الباب فاضرب على الناقوس ضربة يسمعها القوم

من الأبواب

من الأبواب فقال نعم ثم مضى وأخذ ناقوسا عظيما وعلى على الباب
وانتدب البطلوس جماعة نحو عشرون ألفا من أصحابه عليهم
الدروع البيض وهو في أوايلهم بيده صاحقة هندية وقد لبس
سواعده الفولاد وألقى على رأسه بيضة مرمكة بالذهب مطلية
بالفضة على قمها جوهرة لا تعمل فيها السيوف القواطع إلى أن وصل
إلى الباب ثم وقف إلى أن تكامل عسكره ثم نظر إليهم وهم حوله
فقال لهم أسرعوا وجدوا في سعيكم إلى أن تصلوا إلى القوم فإذا
وصلتم فاحملوا واهجموا وتمكنوا منهم بالسيوف والأسنة ومن طلب
الأمان فلا تبقوا عليه إلا أن يكون أمير القوم ومن أبصر منكم الصليب
فليأخذه ومن أتى به أكرمته ثم أمر صاحب الناقوس أن يضربه
ضربة قوية يسمعها من على الأبواب فضربه فسمعها جميع من على الأبواب
ففتحوا جميع الأبواب وتبادروا الخروج وخرج اللعين البطلوس وسمعت
المسلمين الصوت فبادروا من أماكنهم مسرعين إلى أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وهم في غفلة عما دبر القوم مليهم لأنهم في
يقظة وحذر فلما سمعوا الصوت أيقظ بعضهم بعضا وتصايحوا

وتواثبت

وتواثبت الرجال من مضاجعها كالأسود الضارية فلم يصل إليهم
عدو الله إلا وهم على حذر وتوجهوا إليهم إلا أنهم على غير
ترتيب فتقابل القوم في ظلام الليل وسمع الأمير خالد ذلك فقام
ذاهل العقل فصاح واغوثاه واإسلاماه وامحمداه ثم نادى يا
عدو الله عدونا اللهم انظر إليهم بعينك التي لا تنام وانصرهم
على عدوهم ولا تسلمهم إلى شر خلقك ثم دعا خالد رضي الله عنه
وهو مكشوف الرأس بلا خوذة وأعجلته السرعة عن لبس السلاح
وسار وهو ينشد ويقول شعر فاض دمعي واعتراني حزني
ما قد صدري واعتراني محنتي رب سلم من نزول المحن وانصر الإسلام
يا ذا المنن قال ثم وصل إلى باب توما ومعه نحو خمسمائة من السادات
وأصحاب النجدات مثل الفضل ابن العباس والفضل ابن أبي لهب
وزياد ابن أبي سفيان ابن الحارث وعبد العزيز ابن جعفر ابن
أبي طالب والمقداد ابن الأسود وزيد ابن ثابت وعبد الله ابن
زيد و[illegible] ومسلم ابن عقيل وأبو ذر وعبادة ابن الصامت
وعقبة ابن نافع والمغيرة ابن شعبة والمسيب ابن نجبة وأضوا

المسلمين

المسلمين عالية بالتهليل والتكبير والقوم على الأسوار وقد
طمطموا بلغتهم وتصارخوا عندما استيقظ المسلمون وحمل خالد
على القوم ونادى يا مسلمين أتاكم العون من رب العالمين أنا الفارس
الصنديد والبطل المبيد أنا خالد ابن الوليد ثم حمل في وسط الروم
وحمل من معه وقتل رجالا وجندل أبطالا وهو مع ذلك قد
شتد القلب بالأمير عياض وبقية الأمرا على الأبواب وهو يسمع
صراخهم وزعقاتهم حدثنا جابر ابن سنان عن عامر ابن عقبة
بات الروم والنصارى يقاتلون على أعلا الصور ويرمون بالحجارة
والنشاب قال الراوي ولقيوا المسلمين من عدو الله البطليوس ما لا يرى
الناس مثله وكان أول من وصل إليهم البطليوس لعنه الله وصبرت
المسلمون صبر الكرام وقاتل عدو الله البطليوس قتال الأسد بدا وجعل
يخرق يمينا وشمالا وهو يقول أين أميركم أنا الفارس العبوس المسمى
بالبطليوس وقاتل عدو الله قتالا شديدا قال فلما سمع صوته الفضل
ابن العباس رضي الله عنه قصد جهته وقد خرج أبطال من المسلمين
وقال له هو أنا صاحبك وغريمك أنا مبيد جمعكم وآخذ صليبكم

انا ابن عم رسول الله

أنا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعطف عليه البطليوس عطفة
الأسد على فريسته قال وقال له إياك طلبت ثم انفرد وصادمه
فلم ير الناس في طول الزمان ضربا أحضر بينهما في تلك الساعة
ولم يزل كذلك إلى أن مضى من النهار شطره وكل قرن مع قرينه
ولم ير إلا كذلك في ضرب وكر وفر لم يسمع أحدا مثله وصبر
الفضل له وإنه ضرب عدو الله ضربة هايلة فالتقاها بدرعه وانقطع
سيف الفضل وطمع عدو الله فيه وظن أنه يأخذه أسيرا وإذا بفارسين
قد أقبلا ومن ورايهما كتيبة من الفرسان فهجموا على الروم وإذا هي
خولة بنت الأزور وقد رأت أخوها ضرار واقع بين خيل المشركين
وهم مخاطين به فعطفت على أخيها فلحقها عبد الرحمن ابن أبي بكر
الصديق وعبد الله ابن جعفر وأبان ابن عثمان ابن عفان رضي الله عنهم
وعطفوا على عدو الله فكر راجعا في كردوس من الروم حتى دخل
المدينة يعني البهنسا وتقاتلت الناس على الأبواب قتالا شديدا
وكان خالد رضي الله عنه تارة يكون عند الباب الجبل وتارة يكون
عند باب تومة وتارة عند باب قندس وكان عياض عند الباب الجبل

في ذلك الوقت

في ذلك الموقف فلبس سلاحه ودنا من القوم ومعه من الأمراء مثل
المقداد ابن الأسود الكندي وضرار ابن الأزور وشرحبيل ابن حسنة
كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسلم ابن عقيل وزياد ابن أبي
سفيان ابن الحارث ابن عبد المطلب وعبد الله ابن العباس ومحمد
ابن أبي ذر الغفاري وعبد الرحمن ابن أبي هريرة والمسيب ابن نجبة
الفزاري وزيد ابن ثابت وعبد الله ابن زيد ابن الحارث وعبد الله ابن
عمر ابن الخطاب وأبو ذر الغفاري ومحمد ابن مسلمة الأنصاري وعطفوا
نحو الباب وكبروا وكبرت القوم من ورائه فخرج إليهم بطريق عظيم
ومعه نحو عشرة آلاف من الروم وكان اسم البطريق جرجس فاقتتلوا
قتالاً شديداً عند الباب وقاتل محمد ابن أبي ذر رضي الله عنه
قتالاً شديداً فتكاثرت الروم عليه وعقروا جواده وقتل رحمة
الله عليه وتكاثرت الناس على عبد الله ابن عبادة ابن الصامت وقاتل
قتالاً شديداً فرماه دوميان بحجر من أعلا الباب فقتله وقتل معه
عند الباب زها عن مائتي نفر وقتل من الروم نحو ألفي نفر وأكثر
وحمل عياض ابن غنم وأصحابه وتبتوا القوم وأخذوا عليهم بالحجارة

والسهام

والسهام يتقاطر عليهم وهم لا يتزحزحون فلما ألجوهم
خشيت القوم من الروم أن يصيبوا أصحابهم بسهامهم ونحا ورائهم
فأمسكوا أيديهم وقتل من الروم مقتلة عظيمة وقاتل خالد رضي
الله عنه في ذلك اليوم قتالاً ما رأت الناس مثله فبينما الناس كذلك
إذ أقبل ضرار ابن الأزور وهو ملطخ بالدما فقال له خالد ما وراك
يا ضرار قال خير ما جئتك حتى قتلت في ليلتي هذه مائة وستون
رجلاً وقتلوا أصحابي ما لا يحصي عددهم وقد كفيناك من خرج
من باب الجبل فكانت ليلة لم ترى الناس مثلها من الشدة وهجم
الأمير عياض وأصحابه إلى داخل الباب واقتتلوا قتالاً شديداً
ودخلوا إلى سباط الباب وكان لهم باب آخر فأغلقوه وهم على
ألف كردوس من الروم فقتل هناك وتسلقت المسلمين إلى البرج
فقتلوا من فيه وكانوا نحو خمسمائة نفر وقتل في تلك الليلة الوفا
وأما باب فندس فكان عليه الزبير ابن العوام رضي الله عنه وعقبة
ابن عامر وعبد الله ابن عمرو ابن العاص والفضل ابن أبي لهب والمغيرة
ابن شعبة وجماعة من الأمرا فتواثبوا إلى الباب وقاتلوا هناك قتالاً

شديداً

وعشرون

شديدا وقتل من المسلمين نحو مائة رجلا وأما باب الجبل فكان
عليه خالد بن الوليد وخرج منه البطليوس واقتتلوا هناك قتالا
شديدا وقتل من المسلمين مائتين وثمانين رجلا في المكان المعروف
بالمراغة وأغلقوا الأبواب واستعدوا للحصار هذا أول
فتح كان قال الراوي حدثنا سنان بن أبي مفرج عن أبي محمد الشاكري
عن زيد بن رافع عن أبي أمامة رضي الله عنه قال أقام خالد بعد
الوقعة على البهنسا أربعة أشهر حتى انقضت سنة وأهلها
لا يقاتلوهم ولا يبارزوهم فطال عليهم المكث فأتوا خالد
واستشاروه في القتال فأذن لهم في ذلك قال وكان جملة من قتل
في وقعة الباب ليلة الفتح خمسمائة وأربعون الأعيان منهم
مسلم بن نافع الكندي ومحمد بن أبي ذر الغفاري وعبد الله بن
جندب السكاسكي ونعيم بن مالك الفزاري ومحمود بن ميسرة
الحميري وجابر بن زيد الأنصاري وعابد بن نوفل الخزامي وغنيم
بن عدي الثقفي وكنذ بن نطار اليربوعي وزهير بن نجاد الغنوي
وعبد الله بن سعد الأنصاري وحسان بن عمارة بن نوفل القرشي

وزايد ابن هاشم

وزايد ابن هاشم والباقون من أخلاط الناس وقتلوا جميع الشهدا
بعد الفتح في أماكنهم ومنهم الأعيان في أقبية معقودة
وقبور محفورة فهم الشهدا رضي الله عنهم وعن أصحاب رسول
الله أجمعين ورجعنا إلى سياق الحديث الذي لم يسمع مثله قال
الراوي ولما استشار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد
في القتال لم يقدروا على منعهم وبرزوا لبعضهم واقتتلوا قتالا
شديدا لم يقع لهم مثله واشتد البلا والحصار على أهل البهنسا
وقالوا للبطليوس لا نطيق صبرا فقال لهم اتئدوا حتى أكيد العرب
مكيدة فخرجوا من عنده إلى بطريق آخر يسمى يوحنا وكان
بركن البهنسا فأتوه السوقة والنصارى والعوام وقالوا له قد ضاق
علينا الحصار فنجعل لك مالا وافتح لنا الباب تأخذ لنا أمانا من
العرب فأجابهم إلى ذلك وصار منهم نحو مائتي رجل من تجار البلد
إلى الليل وفتح لهم باب السر فخرجوا منه وأتوا إلى خالد وصالحوه
على أن يفتحوا له الباب ويسلموا له تجار البلد كلهم ورؤساها
وجعلوا للمسلمين شيئا معلوما واتفقوا على ذلك وكتبوا أسماهم ورجعوا

هذا مجرى

هذا ما جرى لها ولا وكان كلبا من بني عمر جاسوس حاضر فمضى
إلى البطلوس وأعلمه بما جرى فعندها أرسل بطريقا يقال له خرقابيا
خرفايل ومعه ألف بطريق فقال لهم اكمنوا وأتوني بالخبر على
جبلته فمضوا وتفرقوا وهم مشاة حتى أتوا قريبا من باب الجابية وإذا
بهم قد أقبلوا وهم عرفوهم وفتح لهم الباب فدخلوا فعندها
تواثبوا عليهم وأمسكوهم وسحبوهم إلى بين يدي البطلوس
لعنه الله فلما رآهم وبخهم توبيخا عظيما وقال ائتوني بالسياط
ونصب لهم أخدودا من حديد ثم ضربهم ضربا عظيما وأتى بالنار
وأضرمها تحت الأخدود وأحرقهم بالنار وأخذ جميع أموالهم
ثم أمر بإحضار البطريق فأحضر بين يديه فأخذه ومضى إلى القصر
هو وجميع أعوانه واستدعا بالخشب وصلبهم على أعلا القصر وأقاموا
هناك يوم وليلة ثم أمر بضرب أعناقهم ولوح رؤوسهم للمسلمين
فقال الأمير عياض للأمير خالد هؤلاء دمدنا ورجعوا واقتتلوا
قتالا شديدا واشتد الأمر وقلق عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
على المسلمين قلقا شديدا فأرسل كتابا إلى عمرو ابن العاص يقول

ما سبب انقطاع كتبك عني وإني في قلق على المسلمين وعلى خالد ومن
معه واعلم أنك لا ترسل إلا بالفتح والغنيمة فإن احتاج خالد إلى
نجدة فأرسل إلى أبي عبيدة فقد كاتبه يرسل لك جنودا من الشام
والسلام فلما وصل الكتاب إلى عمرو ابن العاص أرسله إلى خالد
فقال خالد رضي الله عنه لا نطلب النجدة والمعونة إلا من الله ثم
إن خالدا رضي الله عنه عظم عليه الأمر واشتد الحصار وكان كل
يوم يرجعون إلى المدينة ويقاتلون قتالا شديدا وقتل من المسلمين
جماعة كثيرة بالحجارة والنشاب فقال خالد للأمير عياض
والمسلمين لا شك لأصحابنا عيونا وجواسيسا ثم إن خالدا رضي الله
عنه ركب ومعه الفضل ابن العباس والمقداد ابن الأسود الكندي
وزياد ابن أبي سفيان ابن الحارث وطافوا حول العسكر وإذا
رجل من العرب المتنصرة جالس على قطيفة خارج العسكر فأنكره
خالد ثم قال من أي العرب أنت ومن أهلك ها هنا فسكت فقيل له
أمسلم أنت فقال نعم فقال اقرأ القرآن فسكت فقال خذ الماء
وتوضأ فلم يحسن ذلك فضربوه فأقر أنهم خرجوا ثلاثة من باب السر

قد هب اثنين وبقي واحد وكانوا يقاتلون كل يوم قتالا شديدا
وكان لخالد عبد اسمه نجاح يصنع كل يوم قرصين من شعير وله
واحد فأقام خالد ثلاثة أيام يأتي إلى خيمته وإلى سفرته
فلا يجد شيئا ولا يتكلم وكان عنده بعض تمرات فصار يتقوت بهم
حتى فرغت فعندها قال لعبده يا ولدي قال الله تعالى وما
جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام فما بالك لك ثلاثة أيام ولم
تصنع لي شيئا فقال والله يا سيدي ما قطعت ذلك وأعلقه با
لخيمة فعندها قال خالد لهذا شأنا ثم قال للعبد أقم خلف
الخيمة واخف نفسك وانظر من يفعل ذلك فلما كان من الغد و
ركب خالد للقتال صنع العبد الأقراص وأكل واحد وأخر
لسيده واحد فجا كلب أسود عظيم من جهة البلد ودخل
الخيمة وأخذ القرص في فمه وعدا وتبعه العبد حتى أتى
إلى سرب سربي يجري في البحر تحت الأرض إلى تحت سور
المدينة من جهة القبلية وينتهي إلى الجهة البحرية تحت الأرض
لا يدري أحدا أين يذهب من خارج البلد فرآه العبد فلما جا خالد

اعلمه العبد

أعلمه العبد بذلك فمضى معه فرأى ذلك ففرح فرحا شديدا ثم أتى
إلى الأمرا وأعلمهم بذلك وقال أريد منكم مائة رجل بايعوا
أنفسهم لله فيمضون معي وحملة شدادا ويكونوا مقابل الباب
فإذا فتحنا الباب أدخلوا علينا فانتدب مائة من كبار القوم منهم
عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق وعبد الله ابن عمر وزيد ابن الحارث
وعقبة ابن عامر ومسلم ابن عقيل وزياد ابن أبي سفيان والمسيب
ابن نجية الفزاري والمقداد ابن الأسود الكندي ومثل هاولاء
السادات وقد اختصرنا من أسمائهم خوف الإطالة ورتب جا
على الباب عبد الله ابن جعفر والزبير ابن العوام وابنه عبد الله
والفضل ابن العباس والفضل ابن أبي لهب وضرار ابن الأزور ومثل
هاولاء السادات مقابل الباب وصبروا إلى بعد غروب الشمس
وأتوا إلى ذلك السرب ودخلوا فيه في الماء ومع كل واحد ترسه وسيفه
وكان أولهم الأمير خالد حتى دخلوا جميعا وكل من دخل يدع سيفه
وترسه مع صاحبه حتى دخلوا ثمانون ورجع عشرون لم يسعهم
السرب وتقدمت الأمرا المذكورين نحو ألفي فارس للباب فلما

دخلت

دخلت الأمرا المذكورين أخفوا أنفسهم تحت الجدار إلى
هزيع من الليل ثم ثاروا فوجدوه موثوقا من داخل فعالجوا الأقفال
والروم مشغولين بسكرهم وفتحوا الباب ودخلوا من كان في دهليز
الباب وكانوا استوثقوا رجلا ثم علوا على السور وجماعة أخذوا المفاتيح
وفتحوا الباب وثاروا إلى أصحابهم فقتلوا جماعة من أعلا البرج
وبطريق الباب وصاحوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير
النذير وجاوبتهم المسلمون مثل ذلك ودخلوا من الباب إلى شرقي
المدينة وبادرت جماعة إلى القصر فلما أحس عدو الله بذلك وإن
بقوله المسلمين ملكوا عليه الأبواب صنع منديلا في عنقه وهو الأمان
الأمان وأجابوه جماعته وبطارقته مثل ذلك فأتى خالد ووضع
السيف وقاده أسيرا وقال يا عدو الله لا أمان لك عندي إلا أن تسلم بعد أن
قتل من الروم ومن تلك الليلة ثلاثة آلاف رجل وقتل من المسلمين
المسلم في سكك المدينة مائة أربعة وثمانون رجلا قريبا من سوق المدينة
وعند القصر بين الأبواب الأغيار منهم بدر الأنصاري وعبد الله
ابن أسود ابن زياد الأنصاري وابن المسيب ابن نجية الفزاري ومهلل

ابن نافع

ابن نافع وسلام ابن رافع وطارق ابن المهلب وكامل ابن عوف
وعبد الله ابن ضرار وغسان ابن جابر وسمرة ابن عامر وحماد
ابن عمرو والباقي من أخلاط الناس وجا عياض ابن غنم وجماعة من الأمرا
فشكوا إليهم أهل البلد وصاحوا فرق لهم عياض وصار عدو الله
يتملق بين أيديهم فأشفقوا منه وغلبوا على خالد رضي الله عنه
وصالحوهم على ألف مثقال من الذهب ومثل ذلك من الفضة وألف
وسق من البر والشعير والجزية من العام المقبل وخالد لا يطيب
نفسه لشي من ذلك وغلبوا جماعة على رايه وقالوا لقد أضربنا
الجلاد والحصار لهذه البلد فأرسل إلى عمر وأعلمه بذلك وهذا
موثوق فعندها كتبوا إلى عمر كتابا يخبره بذلك وكان عمر
رضي الله عنه قال من طلب الأمان فأمنوه فلما بلغ عمر الكتاب
رد الجواب يستوثقوا منه ويأخذوا ما صالحكم عليه ويتركوه لئلا ليستوثقوا
تنفر أهل الصعيد منكم ففعل ذلك خالد وأطلقه بعد أن استوثق
منه بالأيمان في الكنيسة المذكورة على الإنجيل وأطلقه واشترطوا أنهم
يخرجوا إلى ظاهر المدينة ويتركوه عند من يقبض ذلك فخرجوا

الى ظاهر

إلى ظاهر المدينة وترك المسلمون عنده فضالة ابن يزيد السلمي
وعون ابن ساعدة الكندي ومقوم ابن سعد وماتين من
المسلمين وأخرج الميرة والعلوفة وصار كل يوم يركب ويبرز إلى
الأمرا وأوهب وأعطى ولم يترك أميرا إلا خادعه إلا خالدا رضي الله
عنه والفضل والمقداد وعبد الرحمن ابن أبي بكر رضي الله عنهم
لم تطمين أنفسهم إلى شي من ذلك وأقاموا شهرين على ذلك
وأرسل جميع الغلال وخزن جميع ما يحتاج إليه واستدعا بكما
من يثق به من أصحابه واتفق أنهم على قتل المسلمين والغدرة
بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا في نحو الف بطريق
وأوثقوا الذين عندهم في المدينة كتافا وجعلوا في أفواههم الأكرا
وفتحوا الأبواب وهجموا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووضع السيف فيهم وهم رقود فما قاموا إلا والسيف يقطع
في نحورهم وكانت وقعة عظيمة وثار خالد من مضجعه وكان
الزبير ابن العوام راقدا فسمع الصياح فقال لزوجته إننا
دهمنا ثم ركب وركبت زوجته معه وقاتلت النسا قتالا اشد بدا

وعدو الله تارة

وعدو الله تارة يكر يمينا وتارة يكر شمالا والسيف يلعب في
رقاب الرجال وكانت ليلة شديدة وصار خالد يقول يا قوم أما قلت
لكم فلم تسمعوا لخالد وإلى زياد ابن أبي سفيان وفضالة ابن
عبد شمس وعقيب وعبد الله ابن تميم الداري إلى أن هناك وأحاطت
بهم طايفة من الروم والتل من الجهة الغربية من باب الجبل
وأحاطت بهم الروم من كل مكان فعندها قاتلوا على التل قتالا اشد بدا
والحذر زياد رضي الله عنه من التل ومعه أصحابه وأحاطت به الروم
فقتل رحمة الله عليه ممن معه ممن ذكرنا من الأمرا وقاتلت النسا
في تلك الليلة إلى الصباح وقتل جماعة من المسلمين وهزموهم إلى
الأبواب فدخلوا وأغلقوا الأبواب ونصر الله المسلمين وهرب
عدو الله وتحصن ولما أصبح أمر بإحضار المأسورين وصعد بهم
على أعلا السور وضرب أعناقهم فشق ذلك على المسلمين وأتى خالد
وبقية الأمرا إلى مكان المعركة فوجدوا الشهدا وزيادا رضي الله
عنه وفيه عشرون طعنة وأربعون ضربة بالسيف وواحدة
قطعت فخذه وبقية الأمرا فوارا هم إلى جانب تل نحو ثمانون شهيدا

وقاتلهم

وقتل تلك الليلة ثلاثمائة وثمانون رجلا رحمهم الله بالشهادة
الأعيان وأولاد الأمرا مسلمة بن يسار وزياد وعباد وطرفة بن
غيلان وحمدان بن حوشب والوليد ابن عثمان وجعفر بن كنانة
ومعقب ابن أبي زراع وجود ابن خطاب وجعدة ابن طراد
وعمرو ابن مرة وزيد ابن عمارة ومعقل ابن جندبة ورابح
ابن عوانة ومجتنب ابن مسعود وجبير ابن خزاعة هاولاء الأمرا وأو
لاد الأمرا رضي الله عنهم والبقية من أخلاط الناس قال وأقام
المسلمون على ذلك ثلاث سنين إلا أنهم يشنون الغارة على السواد
والسواحل ومضى القعقاع ابن عمرو وهاشم وأبو أيوب وعقبة
ابن نافع الفهري وزيد ابن ثابت وعبد الله ابن عمرو والمقداد
ابن الأسود إلى الواحات وفتحوها في أقل من شهر ومضى عقبة
ابن نافع الفهري بألف فارس وغار إلى حد برقة ثم عاد وهو أحد
الأمرا في فتح المغرب رضي الله عنهم قال الراوي ولما طال الحصا
وطال المكث على مدينة البهنسا اجتمع المسلمون عند خالد رضي الله
عنه وشاوروه فيما ذا يفعلون وماذا يكون من الرأي فوثب عبد

الرزاق الأنصاري رضي الله عنه وعباد ابن مازن الدارمي وأبان
بن سعيد ابن العاص وسعيد بن عامر وزيد بن سعد البياضي
وقالوا إنا قوما قد وهبنا أنفسنا لله عز وجل ولعل أن يكون
الإسلام بذلك فرحا وأصنعوا منجنيقات وغراير قطن وليأخذ
كل واحد منا سيفه وجحفته فإذا جا الليل ونام الحرس ألقونا
على أعلا البرج واحد بعد واحد والمعونة من الله عز وجل في فتح
الباب كما فتحتم باب القصر بمصر ودار النحاس وكما صنعتم في خيبر
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستصوبوا رأيهم ولما أصبحوا
قطعوا الأخشاب وصنعوا منجنيقا وصنعوا له حبالا واستدعوا
بغراير فملوها قطنا وصبروا إلى الليل فدخلوا فيها هاولاء السادات
رضي الله عنهم أجمعين بعد أن جربوا المنجنيق بحجر فسقط على أعلا
الجدار ثم داروا على الكفة فكان أول من وضع في الكفة أبان ابن
سعيد ابن العاص ابن أخو عمرو ابن العاص ورفع فسقط على أعلا البرج
ثم من بعده أبو مسعود إلى آخرهم ورتب خالد ابن الوليد رضي الله
عنه أصحابه على الباب فلما صاروا على أعلا الجدار نزلوا إلى البرج

فإذا هو مغلوق والحراس نيام فنزلوا إلى الدهليز بين البابين فوجد
المفاتيح تحت رأس كبيرهم فأخذوهم وفتحوا الأبواب وإذا الباب
الباني الذي ينتهي إلى قصر الملك مغلوق من داخل المدينة فاحتالوا
على قطع حجر بعد حجر بمعونة الله عز وجل وقلعوا الأعتاب وفتحوا
وقتلوا جماعة وأسروا جماعة وثاروا عليهم فخافوا على الباب
أن يأخذ منهم فتسابقوا إلى الباب الذي بظاهر المدينة ففتحوه
وصاح الناس واستيقظ البطلوس وركب جواده وكان على حذر
وركب المسلمون وخرجت البطارقة وخرج البطلوس من قصره
وثار الصياح وتسابقت الروم إلى الباب فكان أول الناس دخولا
عبد الرزاق فقتل من داخل الباب رحمة الله عليه المعروف بباب
قدس وسبق عباد ابن مازن الدارمي فقتل وكعب ابن نابل السلمي
بظاهر الباب لما فتح وخرج مهر ولا حدثنا قيس ابن مازن الحميري
عن عبادة ابن سالم السكاسكي عن أبي مسعود وكان أول من فتح البا[ب]
أن فتح الباب كان على غير هذه الصفة أخبرنا مسلم ابن حماد عن أبي
عبد الله المروزي عن أبي محمد الأنصاري عن عبد الله البدري قال

كان أبو محمد ابن عبد الله الحسيني يقرأ هذا الفتوح بالجامع الغربي
العمري بثغر الإسكندرية على الشيخ أبي عبد الله المدني حتى
بلغ إلى هنا وذكر الفتوح وإن الرجال وضعت في تلك الغراير فقال
يا بني ليس الأمر هاكذا وروي عن أبي مسعود البدري وهو الصحيح
لأنه أخذ من فتح الباب إنهم اقتطعوا أخشابا وصنعوا سلما للتسليق
عاليا علو جدار المدينة وصبروا إلى الليل وأسندوه للجدار وتسلق
منهم في الجدار أربعون رجلا السبعة المذكورين منهم وفتحوا
الأبواب كما ذكرنا واستغاثت الروم وخرجوا بعد فتح الباب
وكان أسبق الناس إلى الباب عبد الرزاق رضي الله عنه فكاثرت
الروم عليه فقتلوه وقتل من ذكرنا أولا وتسابق المسلمون إلى الباب
فكان أول الناس دخولا دخلوا إلى المدينة ضرار ابن الأزور رضي
الله عنه وهو ينشد ويقول شعر أجن تفزع مني الظلام إذا
خفت الليالي ولم ألوي على الجزعي يا ويح من ضيع الأوصاد تخدعنا
ونحن جرثومة الإمكار والخدعي لأرضين إلاهي في جهاد همي
بيس الجسور على الأهوال كالجزعي ثم دخل من الباب وتبعه الأمير

خالد ابن الوليد رضي الله عنه وهو ينشد ويقول شعر اليوم
يوم دمار ومنه من صدق • لا يجزع الموت اذا الموت طرق • لأروين الرمح
من دم الحدق • لأهتكن البيض هتكا والدرق • لعلني أن أبلغ منال
من سبق • من القتال السابقين والرفق • ثم دخل من بعده ذو الكلاع
الحميري وهو ينشد ويقول شعر انا من حمير والداخلون معي •
أهل السوابق والعالون في الحسب • أهل عطارفة شوس عمالقة •
يردوا الكماة غداة الحرب بالعصب • الحرب عادتنا والضرب
همتنا • وذو الكلاع دعانا عند ذي الرتب • فدر كؤوس الردى
والروم يعيننا • تعف الهام والأعضاء والعصب • قال ودخل
من بعده الزبير ابن العوام والراية في يده وعبد الله وهو ينشد
ويقول شعر ايا بطلوس لاقيت خيرا • ويا نسل الطغاة الارذلينا
أتتك حماة دين الله حقا • وأولاد الجياد الخيرينا • بنو السادات
نسل بنو نزار • شجاع في المعامع صابرينا • إذا ثار العجاج بهم تراهم
تجولك كالسباع الضاربينا • ولا فيهم ترى ذلال قوم • إذا ثار
الوغا نحمي حربنا • وليس ترى سوى غطريف قوم • تجار الحرب

صديدا

صنديدا مبينا • ثم دخل من بعده عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق
رضي الله عنه ثم عبد الله ابن عمر ثم الفضل ابن العباس ثم العباس
ابن مرداس السلمي ثم الفضل ابن العباس بن أبي لهب ثم شرحبيل ابن
حسنة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم القعقاع بن عمرو
التميمي ثم مالك ابن الأشتر ثم عبادة ابن الصامت ثم أبو ذر الغفاري ثم
أبو هريرة الدوسي ثم ابنه عبد الرحمن ثم معاذ بن جبل ثم شداد
ابن أوس ثم عقبة ابن عامر ثم أبو دجانة الأنصاري ثم جابر ابن
عبد الله ثم عبد الله ابن عمر الخطاب ثم البراء ابن عازب ثم النعمان ابن
بشير ثم سعيد ابن زيد أحد العشرة رضي الله عنهم أجمعين ثم أبان
ابن عثمان ابن عفان ثم عبد الله ابن جعفر ثم مسلم ابن عقيل ثم أبو
زرين العقيلي ثم أبو لبابة ابن المنذر ثم تتابعت الأمراء يتلو بعضها
بعضا بهمة وعزيمة وخرجت الروم إليهم واقتتلوا قتالا شديدا
وتوانت جماعة من الأمراء مثل الزبير ابن العوام وابنه عبد الله
وعبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى باب البحر واقتتلوا
قتالا شديدا وتقدم عبد الله ابن الزبير إلى الباب والروم على أعلا

الصور

الصور فنزل عن جواده وصلى ركعتين والحجارة تتساقط عليه وهو
لا يلتفت إليها وتقدم هو والفضل وعبد الله ابن أبي بكر إلى الباب
فحفروا ورقوا من فوق وصعدوا إلى أعلا السور وهدموا الشراريف
ووضعوا السيف في الحراس وفتحوا ووثب شرحبيل ابن حسنة
والفضل ابن أبي لهب وأبو ذر الغفاري وأبو أيوب الأنصاري إلى
باب العيد والقعقاع ابن عمرو والتيمي والأمير عياض ابن غانم الأشعري
إلى باب الجبل وفتحوا الأبواب واقتتلوا قتالا شديدا وقتل رجالا وجدلوا
أبطالا واقتتلوا في الأزقة وبين الأبواب وتقدم خالد ابن الوليد رضي
الله عنه إلى البطلوس وهو يصيح وأنا راتب سليمان وأنا راتب الإخوان
من المسلمين وطعنه طعنة صادقة في صدره أخرج السنان يلمع
من ظهره وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار فلما رأت الروم
ذلك فروا إلى الأبواب وأتبعتهم المسلمين قتلا ونهبا وأسرا وقتل منهم
ثلاثون ألفا بوسط المدينة في المدينة كما ذكر خالد رضي الله عنه
في قصيدته المشهورة وأسر منهم عشرون ألفا وصاروا يصعدون
إلى البيوت ويأخذون الرومي من جانب حريمه ويقتلوه حتى كلت

سواعدهم

سواعدهم من الذبح وجرى الدم في الأزقة كالنهر وصارت القتلا
مطروحة في الشوارع والأسواق وغيرها وخرجت لهم النصارى
القبط وهم يبكون ويقولون نحن أهل ذمتكم ونحن تجار وسوقة
وكنا مغلوبين على أمرنا وقتل خيارنا فأجيرونا وارحمونا يرحمكم الله فأراد
خالد أن يصنع بهم كما صنعوا بأصحابه فمنعه الأمير عياض وبقية
الأمراء قالوا هؤلاء عوام وسوقة وليس عليهم مقدرة فاتركوهم
فتركوهم وقالوا لهم نطلقكم بشرط أن تدلونا على من اختفى فصاروا
يدلوهم على من اختفى في المطامير والخبايا ومن فر ومن هرب من
الأبواب تبعوه ومن فر للباب الشرقي قتل أو غرق في الماء ومن خرج
من المغرب أو بحري أتبعوه وقتلوه وتركوهم في بطون الأودية
مطروحين ولم يزالوا يقتلون في ذلك اليوم كله وفي اليوم الثاني
استدعوا بثيران البقر من السواد كان هاربا عندهم وبقر
الدواليب ووضعوا عليهم الأكراب وصاروا يجمعون القتلا
ستة وسبعة وعشرة ويربطون أرجلهم بالحبال ويجروهم
على الأبقار بعد سلبهم وانتزاع ما عليهم من اللبوس والخود وأخرجوهم

إلى الطاهر

إلى ظاهر البلد وحفروا لهم حفرة عظيما وجعلوا عليهم أتلالا
من الرمل وأشهروا قبور الشهدا رضي الله عنهم وأخذوا ألواح
الرخام وكتبوا عليها أسماهم وبنوا لهم القبة والقبور والمزارات
ورجعوا إلى قتلا البلد فواروهم في قبورهم وقتل من المسلمين في
ذلك اليوم زيادة عن أربعماية رجلا ختم الله لهم بالشهادة الأعيان
منهم ضاعن ابن فرقد وعبد الله ابن سعيد وعبد الله ابن حرملة
وعبد الله ابن النعمان وعبد الرزاق الأنصاري وعبد الرحيم اللخمي
وابن حذيفة اليماني وأبو سلمة الأسدي وأبو العلا الحضرمي
وأبو كلثوم الخزاعي وأبو مسعود الثقفي وأبو زياد اليربوعي
وأبو سنان الدارمي وابن أبو دجانة الأنصاري وهاشم ابن نوفل
القرشي وعمار ابن عبد الدار الزهري ومالك ابن عبد الله الحارثي
وأبو سراقة اللخمي والبقية من أخلاط الناس والقبايل رضي الله عن
أصحاب رسول الله أجمعين وقتل عند سوق النجارين عشرون
ودفنوا هناك وعند سوق الصوف جملة كثيرة وقريبا من العطارين
قريبا من البربا زيادة عن أربعين وعلى شاطي البحر اليوسفي جملة

عند الصور

عند الصور قال الراوي فلما وارت المسلمون شهداهم صعدوا إلى القصر
وإلى قصور البطارقة ودورهم ومقاصيرهم فوجدوا فيها من آنية
الذهب والفضة ما لا يوصف ولمتاع والحلي واللآلي والجواهر والنمارق
والوسايد والمساند واقتتل الروم على بغل محمد عند الباب الشرقي
فغلبتهم عليه المسلمون وأخذوه فإذا عليه صند وق بين ملاتين فصوصا
ومعادنا فاشتراه رجل من المسلمين يسمى طاهر بعشرة آلاف دينارا
فباع منه بكذا وكذا دينارا كل درهم حفظ عشرة دراهم وكانت
آثار ذلك بأرض البهنسا مدة طويلة وأخذوا بساطا فتعجبوا من حسنه
فأرسلوه مع الخمس إلى المدينة فحصل لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه
قطعة باعها بعشرين ألفا وباعت المسلمون أوانيا كثيرة من آنية
الذهب والفضة وغير ذلك حدثنا عوذ ابن عبيد عن عبد الرحمن
ابن عمران عن أبي أمين قال كنا في حصار المدينة إذا قربنا النار
من الأبواب يأتون بالماء الجاري نافذة إلى الأبواب فيطفوها وكذلك
أبواب القصر والكنيسة وتلك الدور وفتحوا خزاين البطليوس وأخرجوا
جميع ما فيهما من ذهب وفضة وغير ذلك ولم يتركوا شيا وقسم

خالد الغنيمة

خالد الغنيمة بين المسلمين فكان للفارس عشرة آلاف مثقال من
الذهب وألف أوقية من الفضة ومن الخود واللبوس والسلاح وغير
ذلك والأثاث وغير ذلك مالا يوصف ولما فتحوا الكنيسة ودخلوا
ورأوا تصاويرها والقناديل الذهب والفضة والصور والستور
الحرير والأعمدة وغير ذلك قرأ خالد رضي الله عنه ما اتخذ الله من
ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض سبحان
الله عما يصفون الآية إلى آخرها وقال لا إله إلا الله محمد رسول الله وضج
المسلمون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير والسراج
المنير وقرأ عياض قوله عز وجل كم تركوا من جنات وعيون وزروع
ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما
آخرين وأخربوا تلك الكنيسة وجعلوا مكانها وفي جانبها
مسجداً على الأعمدة الرخام مسقوفاً بتلك الأخشاب وهو الجامع
الأول وقيل إن بني الحسن بن صالح هذا الجامع الآن وبقية الأ
خشاب والحجارة جعلوا منها مساجد ورباطات قال بعض
المحدثين كان بمدينة البهنسا أربعون رباطاً من المساجد

مالا يعد

مالا يعد وأخربت الصحابة رضي الله عنهم تلك المعالم وبنوا دورا
لأنفسهم وشرعوا في العمارة وأقام خالد رضي الله عنه بمدينة
البهنسا هو ومن معه يصلحون المساجد والزوايا والربط ويخربون
معالم الروم مدة شهر كامل ثم بعد ذلك خمس الخمس وأرسل
إلى عمرو بن العاص لأمير مصر سهمه من القسمة وأرسل إلى عمرو
ابن العاص إلى مدينة مصر كما ذكرنا مع أبي نعيم الأنصاري
والفضل بن فضالة وأبي دجانة فلما ورد الكتاب على عمرو
فرح فرحاً شديداً ثم كتب كتاباً لعمر بن الخطاب رضي الله
عنه مع نعيم صحبة كتاب خالد بن الوليد رضي الله عنه وسار
ومعه ثلاثون فارساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى ورد المدينة الطيبة الأمينة على ساكنها أفضل الصلاة
والسلام ودخل إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فوجدوا عنده جماعة وقد أخرج لهم قصاعاً ومناسفاً من ثريد
ولحم فلما رآنا تلقانا واحداً بعد واحد واستبشر وتهلل وجهه
فرحاً وجلسنا نأكل وهو قائم على رؤوسنا يتكئ على عصاة رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم قال فلما فرغنا ناولته الكتابين فقراهما
وفرح فرحا شديدا ونادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمعوا
ورقا المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم وقرأ عليهم الكتابين واستدعا بالصحابة فقسم
عليهم القسمة ولم يترك لاهله درهما ولا دينارا ولا ثوبا
رضي الله عنه قال واخذني ومضى الى بيته عند ام كلثوم
بنت علي ابن ابي طالب فادخلني الى بيته فاذا فرش من اديم
حشوه ليف ووساد من صوف وقطيفة وقال لام كلثوم
هل عندكم شيا من خبز الشعير فقالت ما عندنا الا لبنا حامضا
فقال ذلك اي الان عندنا ضيفا فاحضر بقصعة سمن وقليل
عسل واتت بفطير مع جارية فاكل اللبن واقسم علي فاكلت
قليلا من السمن واخرجت البقية لاصحابي وسرعت اخذته
عن الجلوس وهو تارة يبكي وتارة يضحك وكان يضحك من فعله
ويبكي على من قتل من الامرا وخرجنا الى مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد ذلك وجات الناس يسلونه عزاهم

منا فاخبروهم

منا فاخبروهم بمن مات ومن قتل فضج الناس بالبكا وصلت الصحابة
على من مات ومن قتل وجات الناس لعلي ابن ابي طالب والى بني هاشم
يعزونهم فيمن قتل واقمنا بالمدينة سبعة ايام ورجعنا الى مصر
بكتاب امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الى عمرو ابن
العاص وخالد ابن الوليد وبقية الامرا رضي الله عنهم يامرهم
بالمسير الى الصعيد قال الراوي هذا ما جرى لها ولهم واما خالد
فانه بعد شهر ترك الفا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم بارض البهنسا من جميع القبايل وخرج بالف فارس من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ارض الصعيد راكبين خيولهم
بعددهم وعددهم وسلاحهم من جميع القبايل من بني هاشم
ومن بني عبد المطلب وبني عبد الدار وبني زهرة وبني نزار وبني
جهينة وبني الاوس وبني الخزرج وبني خزاعة وغيرهم وكان
الامير على مصر بالبهنسا مسلم ابن عقيل ابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسكنوا الدور والقصور وجعلوا وسط المدينة
اسواقا وسكن اكثر الصحابة على جانب البحر اليوسفي وجعلوا

من البحر

من البحر الى الجانب الغربي سارعا لاجل تسبيح الخيل ودوابهم
في البحر واقام مسلم ابن عقيل متوليا عليها الى خلافة عثمان
ابن عفان رضي الله عنه وتولى محمد ابن جعفر ابن ابي طالب بعده
ومضى وترك اولاده واولاد اخوته بها ولم يزل بالمدينة حتى
قتل في خلافة الحسين بالكوفة رضي الله عنه واقام محمد ابن جعفر
رضي الله عنه الى خلافة علي وتولى عليها علي ابن عبد الله ابن العباس
رضي الله عنه الى خلافة معاوية فكان عليها عبد العزيز ابن مروان
الاموي وتولى من بعده طاهر ابن عبد الله فكانت قريش والا
شراف بالجهة الشرقية يقال لها حارة الاشراف وكان لكل
قبيلة حارة قال فتحت مدينة البهنسا كانت اهلة بالخيل
فاختفت السوقة والناس من اهل المدينة وكانوا اربعين الفا
حدثنا حماد ابن يزيد عن ابي صالح عن نوفل قال كان بمدينة
البهنسا اربعمائة بقال يبيعون الخضر وغيره وكانت مدينة عظيمة
فلما وقع بين بني امية وبني العباس رحل منها اكثر الناس وكان
وقع بين بني هاشم وبني امية امر فاخرجوا منها جملة وجافل

اكثرها

اكثرها وتردد عليها جماعة من العرب حتى جاء الحسن ابن صالح رضي
الله عنه واخوته في خلافة بني العباس فعمر المسجد الجامع واكثروا
الزوايا والرباطات واقام بها حتى مات رحمة الله عليه ورجعنا
الى الحديث وخرج خالد رضي الله عنه ومن معه الى الصعيد
ولم يزل يفتح مدينة مدينة حتى انتهى الى اخر الصعيد ثم الى
عيذاب وسواكن وليس مقصودنا في هذا الكتاب الا فتوح
البهنسا خاصة الذي عليه مدار هذا الكتاب وفضايل السادات
الشهدا والرباطات لان بتربتها خمسة الاف صحابي وحضر فتوح
البهنسا نحو سبعون بدريا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وزيارتها تعظم الاجور وقد زارها جماعة من العراق مثل بشر
الحافي وسري السقطي ومالك ابن دينار ومثلها ولاء السادات
رضي الله عنهم اجمعين وزارها من اقصا المغرب مثل سيدي
ابو الحجاج الاقصري وسيدي ابو عبد الله وزارها الفضيل
ابن عطا الله ابن عياط وذلك كله لاجل من بتربتها من الصحابة رضي
الله عنهم اجمعين وروي ان اقليم البهنسا اكثر بركة

من

من جميع الأرض بمصر كلها وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه
يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس بعد مكة
والمدينة والأرض المقدسة والطور أرضا مباركة إلا
أرض مصر والبركة في الجانب الغربي قال الراوي ولعلها
البهنسا وكان علي ابن الحسن يقول ليس بأرض مصر بالوجه
القبلي أرضا مباركة ولا أكثر بركة من أرض البهنسا
وكان علي الوزري إذا أتا جبانة البهنسا نزع أثوابه ويترمغ
في الرمل ويقول يا لك من بقعة طالما طار غبارك في سبيل
الله وكان أبو علي الدقاق إذا امر بجبانة البهنسا يقول يا لك
من تربة ضمت أعضاء رجال وأي رجال طالما عرفت وجوههم
في سبيل الله وقتلوا ابتغا مرضات الله وقيل للحسن ابن صالح
لم اخترت هذه البلد على غيرها قال كيف لا أوي إلى بلدة أوى
إليها روح الله وكلمته وينزل على جبانتها في كل يوم مائة
رحمة ولما ولي عبد الله ابن طاهر مصر حضر وأتى إلى البهنسا
فلما قرب من الجبانة ترجل عن جواده وترجل من معه وكان

الوالي عليها عبد الله ابن حسين الجعفري فخرج إلى الجبانة ماشيا
وسلم فلما وصل إلى الجبانة قال سلام عليكم أحيا الدارين وخير
الفريقين ثم التفت إلى أصحابه وقال إن هذه الجبانة ينزل عليها
كل يوم مائة رحمة وإنها تزف بأهلها إلى الجنة ومن زارها
تساقطت ذنوبه كما يتساقط الورق من على الشجر يوم ريح عاصف
فكان عبد الله في كل يوم بعد ذلك يخرج حافيا يزور ثم يعود
حتى مات رحمة الله عليه حدثنا رجلا من أهل البهنسا من أهل
الخير والصلاح يسمى عبد الرحمن ابن ظهير قال كان لي ولد مسرف
على نفسه فمات ودفنته قريبا من الشهدا الذي بالجانب الغربي
فبينما أنا نايم إذ رأيته وعليه ثياب من السندس الأخضر وعلى
رأسه تاج من الجوهر وهو في قبة من لؤلؤة وحوله جماعة
لم أر أحسن منهم وجوها ولا أتوابا متقلدين بسيوفهم
كالأقمار وهو بينهم فسلمت عليهم وعليه وقلت لقد سرني
حالك فقال يا هذا إني قد نزلت بجوار قوم يحمون النزيل في الدنيا
من العار فكيف لا يحموني في الآخرة من النار وقد استوهبوني

من العزيز الغفار فغفر لي ببركتهم الذنوب والأوزار
وأسكنني جنات تجري من تحتها الأنهار قال ذو النون المصري
رحمة الله عليه كنت في كل سنة آتي إلى البهنسا وأزور الجبانة
لما رأيت كذلك من الأخبار فحصل لي سنة من السنين عارض
فاشتغلت عن زيارتها فبينما أنا نائم ليلة من الليالي إذ رأيت
رجالا لم أر أحسن منهم وجوها ولا أنقى أثوابا على خيول
شهب بأيديهم رايات خضر ووجوههم تتلألأ أنوارا
فسلموا علي وقالوا أوحشتنا في هذه السنة يا ذا النون فإذا لم
تزورنا زرناك فقلت لهم من أنتم قالوا نحن الشهداء الأخيار
أصحاب محمد المختار صلى الله عليه وسلم كنا بأرض الروم نصرة
للمسلمين على أعداء الدين فمررنا نسلم عليك وننظر ما سبب
انقطاعك عنا فقلت في أي أرض أنتم قال نحن سكان البهنسا
ولك علينا حقوق الزيارة لأنك من أهل الإشارة فقلت لهم
يا سادتي لا أعود وحبل المودة بيننا ممدود وما كنت أعلم
أنكم تعلمون من زارني وما كنت أظن في نفسي أن ذا المقدار فقالوا

يا ذا النون

يا ذا النون أما تعلم أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ثم تركوني
ومضى على الآثار فاستيقظت وفي قلبي لهيب النار فهنيئا لمن زار
هذه السادات الأخيار ولقد أتيت في هذا المكان بنبذة عجيبة
وحكايات غريبة وهو كتاب كامل المعاني والبيان عظيم القدر
والشأن لا يسمعه إلا أولو البصائر والألباب ولا يفهمه إلا أهل
الخطاب ولا ينال بين أهل الذوق والمعرفة فهو كالزهر في الرياض
لمن اقتطفه اقتطفه نفع الله به قارئه والسامعين خالصا لوجهه
الكريم وأدخلنا وإياكم وأحبابنا ومن حضرنا وسمعنا في
زمرة خير النبيين وخاتم المرسلين ورسول رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ورضي الله تعالى
عن أصحاب رسول الله أجمعين وهذه بعض القصيدة الذي لخالد
ابن الوليد رضي الله عنه المتعلقة بهذا الكلام وهي هذه القصيدة
وبالبهنسا الغراء أبيدت جيوشنا ثلاث سنين بابها ليس يفتح
وكنا ثمانية آلاف عدة جيوشنا وكل همام عن ثمانين يرجح وجيشا هم
نجدة ثلاثين فارسا ثلاثين ألفا في البراز ترجح فما فتح الأمصار

جيشنا

جيشنا ثلاثة آلاف عداد تشخشخ ، ولم أر في أرض كمثل قتالها
ولا أهلها لما من الصور يرمح ، ولا مر لي يوما كمثل حروبها
لأن بها البطلوس ليث مزخزخ ، وكان له جيش وعدة جيشه
ثمانين ألفا بالحديد توشح ، وكنا قدرناهم ثمانين مرة
نجادعنا البطلوس عنهم فنصفح ، ثلاث مرار كن نفتح بابها
ويرتد للكفر الذميم وتجنح ، وقد لعب الهندي يوم فتوحها
وكلت أيادينا لما كان يذبح ، ثلاثين ألفا قتلها بسيوفنا وأكباد
منحرها النار تقدح ، إلى أن ملأن البر والبحر منهم ، وقد شبعت
أسد الفلا وترمح ، وولت ثلاثين ألفا منهم شواردا ، وعشرين
ألفا منهم وقد جرحوا ، فمنهم من أفضى ومنهم من صفا ، ومنهم
قوما للمولين زوح ، وبطلوسهم ذاك الغمار قتلته ، فقد كان
مقدام الجيوش مصرح ، فبادرته في الحال حتى تركته ، طريحا عليه
الغانيات تنوح ، وعاجلته في الحال مني بطعنة ، فأضحى بها ملقى
صريعا ملوح ، وعاد برمح ابن الوليد مجندلا ، أميرا به كل الحوادث
تصلح ، ولما قتل بطلوسهم صار جمعهم ، كأشباه أغنام وغاب

المسرح

المسرح ، وقد كان في نحر الهياج غدنفر ، ترد سرايا خيلنا منه
لملح ، فلله ما أعداه قد كان فارسا ، يفوق ثمانين ألفا منهم ويرجح
وقد فرحت أكبادنا وتميزت ، لعمرك والأكباد بالنصر تفرح ، أخمنا
أقمنا بأرض البهنسا بعد فتحها ، ثلاثين يوما للمساجد تصلح ، وسرت
إلى أرض الصعيد مجدا ، بألفين من خير الصحابة تنصح ، من البهنسا
لأسوان جمعا فتحته لعشر شهور بعدها ليس تلمح ، وعدنا الثلاثين
الذي بان ذكرها ، وكنا منا في الألف بالخيل يرمح ، ورحنا فتحنا السند
والهند كله ، وأسيافنا في الغمد لله تسبح ، وفي كل أرض عسكري قد تركته
ففيهم بذكر الله للحق يوضح ، وهذا كلام بن الوليد الذي جرى
فكن سامعا معنى الذي لك يشرح ، فما مثله في مجمع الحرب سيد ، ولا
مثله في جوهر النص أفصح ، ومن بعد ذا صلوا على أشرف الورى ، نبي أتانا
بالكتاب وأوضح ، عليه سلام الله ما لاح بارق ، وما غرد القمري
إذا الصبح أصبح ، وأصحابه والأهل والعترة التي ، أقاموا الدين لله
والكفر مضحضح ، وأنشد بعده الزبير ابن العوام رضي الله عنه وهو
يقول شعر دعا الله ربعا بالحماطر باكيا ، وأصبح منا مقفر الرسم

خاليا

خالیا رحلنا فأوحشنا الحجار وأهله وأبنا بنا من بعده والأهالیا
ولا بلغ البطلوس منا مراده ولا نحن قلنا یا شماتة الأعادیا وفي
وادي مرج دهشور حمینا حریمنا وصلنا علیهم بالرماح العوالیا
حلفت لقومي والقنا یقرع القنا بجیشًا من أرسا الجبال الرواسیا
بأبي أرد الخیل وهي خلیة وفرسانها من كل باك وشاكیا فبادرهم
بالطعن حتى تركتهم یرى السهل من صید في المنیة وادیا ورحنا
لأهناس وكانت عظیمة وكان بها من كل كلب مضاهیا فتحناها
من بعد إحراق سورها وهدم حصون مع قصور عوالیا و
بالبهنسا الغرا أبیدت جیوشنا وكان بها كلبا من الروم طاغیا
یسمى بطلوس اللعین بجهله وكان له قدر إلى الروم سامیا وكان
له جیشًا وعدة جیشه ثمانین ألفًا أو تزید ثمانیا وجئنا لهم بجنده
ثلاثین سیدًا على كل مشكور من الخیل وافیا ثلاث مرات نحن
نفتح بابها وترتد للكفر الذمیم كما هي وقد غدروا فینا مرارًا
عدیدة وینصرنا الرحمن والنصر آتیا وفي حج لیل قد فتحنا لبابها
وصحابهم بالکر والروم طواغیا أنتكم لیوث الحرب في حومة الوغا
فما كان فیهم

فما كان فیهم من یجیب المنادیا وقد لعب الهندي بین قصورها
وقد قطعت أعناقهم والتراقیا وقد قتل البطلوس یوم فتوحها
فلله ما أعداه كلبًا وطاغیا فبادره ابن الولید بطعنة فأضحى بها
جسدًا من الروح خالیا فهذا هو المجد الذي یرفع القنا إذا قام
سوق الندا والمعالیا ومن بعد ذا صلوا على أشرف الورى
له معجزات قد أتت متوالیا علیه سلام الله ما لاح بارق وما ناح
قمري على الدوح باكیا الحمد لله وسلام على عباده الذین اصطفى
وأذهب عنهم الرجس وزینهم بالبر والوفا وشرفهم بسیدنا
محمد النبي المصطفى وجعلهم أهل الاقتدا بهدیه والاقتفا فعلیه
صلاة الله وسلامه في الإعلان والإخفا وعلى إخوانه من الأنبیا
والمرسلین أهل الصفا وعلى آل كل وأصحابه والخلفا وعلى المهاجرین
والأنصار والحلفا وعلى جمیع التابعین وسائر الصالحین الحنفا أبدًا
دائمًا ما ظهر نجم واختفى وما بقي أثر وعفا وبعد ولله الحمد لما
قدمت بلاد الیمن وقصدت ثغر عدن أبین حللت بساحة
من أكرمه الله تعالى بالخلق الحسن وجعله من ذوي الهمم ومقتفي
السنن

السنن، ومتبع الآثار والسنن، وأنعم الله عليه بالحسب والنسب
العريق، وجعل له الحظ الوافر من التوفيق، القاضي الأجل الصدر
الرئيس، الموفق المكين النفيس، جمال العدول والرؤسا، وفخر
الصدور والفضلا، زين العشاير والقبايل، وعز الأخلا والأماثل
تاج الدين أبي عبد الله محمد ابن الشيخ الفقيه الإمام، العالم العامل صح
مفتي الإسلام، جمال العدول والفقها، وفخر العلا ونخر الصلحا،
أبي قاسم عبد الرحمن ابن الفقيه الإمام العالم أبي محمد عبد الحميد،
ابن الشيخ الفقيه الإمام الخطيب أبي محمد عبد الكريم، ابن علوان
بن خروف ابن نجم بن أحمد بن علي ابن جعفر ابن يحيى بن عمر بن سليمان
بن حفص بن عبد الله بن سليمان بن خالد بن الوليد القرشي المخزومي
صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنه، فتلقاني بالرحب والسعة
والكرم والفتوة والدعة، وعاملني بما أمكنه من أفضاله،
وأكرمني بنفسه وحفدته وماله، تولى الله شكر إحسانه فيما
أسداه إلي، وجزاه بالمضاعفة خيرا فيما صنع لدي، فتعين
علي بذلك شكره، وبث معروفه وذكره، ومكافاته على فعله

ونشره، فرأيت إنني عاجز عن ذلك إلا بالدعا لما روي عن سيد
المرسلين والأنبيا أنه قال صلى الله عليه وسلم من فعل معكم معروفا
فكافئوه فإن لم تقدروا على مكافاته فادعوا له ولقوله صلى الله
عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس وروي عنه صلى الله
عليه وسلم أنه قال من أعطي عطا فوجد فليجز به فإن لم يجد
فليثن به فمن أثنى فقد شكره، ومن كتمه فقد كفره وسنح لي
أن أهدي له هدية من نفيس الدرر وعزيز الجوهر من كلام سيد
البشر فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال نعم الهدية
من كلام الحكمة يسمعها الرجل المؤمن فينطوي عليها حتى يهديها
لأخيه المسلم فدعوت الله تعالى أسره وأبديه، فمكثت على ذلك
وقتا ومده، إلى أن وقع ذكره خالد ابن الوليد عنده، فارتاح
لذلك وسر به إذكار جده، فسألني أن أذكر له من مناقب هذا
السيد المذكور، وأن أضعه له في دستور فاستخرت الله سبحانه
وتعالى وذكرت في هذا الجزو نبذة من فضايل جده السعيد،
سيف الله المسلول خالد ابن الوليد، من غير تطويل ولا إكثار،

على وجه الإيجاز والاختصار، إذ مناقبه وكراماته مشهورة، وفضائله
في الكتب والدواوين مسطرة مذكورة، وها أنا أذكر ما ظفرت
به جهدي، إذ دواويني كلها ليست حاضرة عندي، وإلى الله راغب
أن ينجح مطلوبنا وينجز لنا مرغوبنا، وينفعنا بما علمنا، ويوزعنا الشكر
على ما ألهمنا، بمنه وطوله، وكرمه وفضله، فصل هو أبو سليمان
وقيل أبو الوليد خالد ابن الوليد ابن المغيرة ابن عبد الله ابن عمر
وقيل عمرو ابن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن
غالب بن فهر بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن
عدنان إلى هنا صح النسب وما بعده إلى آدم عليه السلام فيه
الاختلاف يجتمع نسب خالد رضي الله عنه مع نسب النبي صلى الله عليه
وسلم في مرة بن كعب وأم خالد هي عصما وهي لبابة الصغرى
بنت الحارث بن حزن الهلالية أخت ميمونة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم وأخت لبابة الكبرى زوج العباس عم النبي صلى الله عليه
وسلم أم الفضل وعبد الله رضي الله عنهم وكان خالد رضي الله عنه
من أشراف قريش وإليه كانت القبة والأعنة في الجاهلية

فأما القبة

فأما القبة فإنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يجهزون
به الجيش وأما الأعنة فإنه كان يكون على خيول قريش في الحروب
ذكر ذلك الزبير بن بكار رحمه الله تعالى فلما أسلم رضي الله عنه
صار من أشراف أهل الإسلام وأمراء النبي عليه أفضل الصلاة
والسلام ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوليه أعنة الخيل
فيكون في مقدمتها في محاربة العرب وبعثه النبي صلى الله عليه
وسلم في سرايا عدة وشهد معه صلى الله عليه وسلم غزوة
الفتح فتح مكة وحنين وتبوك وحجة الوداع ولما حلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم رأسه أعطاه ناصيته فجعلها في مقدم
قلنسوته فكان لا يلقى جيشا ولا عسكرا ولا أحدا إلا هزمه وقتل
على يديه أكثر أهل الردة منهم مسيلمة ومالك ابن نويرة وغيرهما
ثم أرسله أبو بكر الصديق رضوان الله عليه إلى الشام فافتتح دمشق
ولما خرج أبو بكر الصديق رضوان الله عليه إلى أهل الردة كان
معه خالد يحمل لواءه فلما تلاحق الناس بأبي بكر استعمل خالدا
ورجع إلى المدينة ففتح الله عليه اليمامة وغيرها وكان خالد

رضي الله عنه

رضي الله عنه يقول ما أدري أي يومي أقر في عيني من يوم أراد الله
أن يهدي لي فيه شهادة أو من يوم أراد الله أن يهدي لي فيه
كرامة ولما عزله عمر ابن الخطاب رضوان الله عليه لم يزل
مرابطا بحمص حتى مرض مرضه الذي توفي فيه ودخل عليه ابو الدرداء
أبو الدرداء رضي الله عنه عائدا فقال له خالد رضي الله عنه
إن خيلي وسلاحي على ما جعلته عليه في سبيل الله وداري بالمدينة
صدقة وقد أشهدت عليها عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ونعم
العون هو للإسلام وقد جعلت وصيتي إلى عمر رضي الله عنه ولم
يزل في مرضه ذلك حتى مات فقبر هناك على ميل من حمص في سنة
أحد وعشرين وقيل سنة إثنين وعشرين من الهجرة وقيل
أنه لما غسل لم يوجد في جسمه موضع صحيح ما بين ضربة بسيف
أو رمح أو رمية بسهم ولما بلغت وفاته عمر ابن الخطاب — وطعنة
رضي الله عنه وقدم عليه بوصيته قبلها وأنفذ عهوده وترحم
عليه رضوان الله عليهما وكان الوليد اخو خالد بن الوليد رضي
الله عنهما قد أسلم قبله وكتب إلى خالد رضي الله عنه خرج فارا

من مكة لئلا يرى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكان يسأل عن النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لو أتانا لأكرمناه وما مثله سقط عليه
الإسلام في عقله فكتب به أخوه الوليد إليه بذلك فوقع الإسلام
في قلب خالد وكان سبب هجرته كذلك أخبرناه الإمامان الحافظان
أبو محمد عبد العظيم ابن عبد القوي المنذري الشافعي وأبو الحسين
يحيى ابن علي بن عبد الله القرشي المالكي مشافهة قالا أنبأنا
الإمام الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن ابن علي ابن الجوزي أنبأنا
أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري أنبأ أبو محمد الجوهري
أنبأنا ابن حيويه أنبأنا أحمد ابن معروف نبأ الحسين ابن الفهم
نبأ محمد ابن سعد أنبأنا محمد ابن عمر حدثني يحيى ابن المغيرة
ابن عبد الرحمن ابن الحارث قال سمعت أبي يحدثه قال قال
خالد ابن الوليد رضي الله عنه لما أراد الله بي ما أراد من الخير
قذف في قلبي حب الإسلام وحضرني رشدي وقلت قد شهدت
هذه المواطن كلها على محمد فليس موطن أشهده إلا أنصرف
وأنا أرى نفسي في موضع في غير شيء وأن محمدا سيظهر ودا فقه

قُرَيْشٌ بِالرِّمَاحِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ فَقُلْتُ أَيْنَ الْمَذْهَبُ وَقُلْتُ أَخْرُجُ
مِنْ دِينِي إِلَى نَصْرَانِيَّةٍ أَوْ يَهُودِيَّةٍ فَأُقِيمُ مَعَ عَجَمٍ تَابِعًا لَهَا وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ عَامَ الْقَضِيَّةِ فَتَغَيَّبْتُ فَكَتَبَ إِلَيَّ أَخِي
لَمْ أَرَ أَعْجَبَ مِنْ ذَهَابِ رَأْيِكَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَعَقْلُكَ عَقْلُكَ وَمِثْلُ الْإِسْلَامِ
جَهِلَهُ أَحَدٌ وَقَدْ سَأَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْكَ
فَقَالَ أَيْنَ خَالِدٌ فَقُلْتُ يَأْتِي اللَّهُ بِهِ فَقَالَ مَا مِثْلُ خَالِدٍ جَهِلَ الْإِسْلَامَ
فَاسْتَدْرِكْ يَا أَخِي مَا فَاتَكَ فَلَمَّا جَاءَنِي كِتَابُهُ نَشِطْتُ لِلْخُرُوجِ وَزَادَنِي
رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ وَسَرَّتْنِي مَقَالَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَرَى
فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي فِي بِلَادٍ ضَيِّقَةٍ جَدْبَةٍ فَخَرَجْتُ إِلَى بَلَدٍ أَخْضَرَ وَاسِعٍ
فَقُلْتُ إِنَّ هَذِهِ لَرُؤْيَا فَذَكَرْتُهَا بَعْدُ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فَقَالَ هُوَ مَخْرَجُكَ الَّذِي هَدَاكَ اللَّهُ فِيهِ لِلْإِسْلَامِ وَالضِّيقُ
الشِّرْكُ فَأَجْمَعْتُ الْخُرُوجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَطَلَبْتُ مَنْ أُصَاحِبُ فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَكَرْتُ
لَهُ الَّذِي أُرِيدُ فَأَسْرَعَ الْإِجَابَةَ وَخَرَجْنَا جَمِيعًا فَأَدْلَجْنَا سَحَرًا فَلَمَّا كُنَّا
بِالْهَدَّةِ إِذَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ

قلنا وبك

قُلْنَا وَبِكَ قَالَ أَيْنَ مَسِيرُكُمْ فَأَخْبَرْنَاهُ وَأَخْبَرَنَا أَيْضًا أَنَّهُ يُرِيدُ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاصْطَحَبْنَا حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ ثَمَانٍ فَلَمَّا طَلَعْتُ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ بِالنُّبُوَّةِ فَرَدَّ عَلَيَّ
السَّلَامَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ فَأَسْلَمْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَدْ كُنْتُ أَرَى لَكَ عَقْلًا رَجَوْتُ أَنْ لَا يُسْلِمَكَ إِلَّا إِلَى خَيْرٍ وَبَايَعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُلْتُ اسْتَغْفِرْ لِي كُلَّمَا أَوْضَعْتُ
فِيهِ مِنْ صَدٍّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّ الْإِسْلَامَ يَجُبُّ مَا قَبْلَهُ ثُمَّ
اسْتَغْفَرَ لِي وَتَقَدَّمَ عَمْرٌو وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ فَأَسْلَمَا فَوَاللَّهِ مَا كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَوْمِ أَسْلَمْتُ يَعْدِلُ بِي أَحَدًا
مِنْ أَصْحَابِهِ فِيمَا يَحْزُبُهُ وَبِالْإِسْنَادِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ وَأَنْبَأَ مُحَمَّدُ
ابْنُ عُمَرَ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُصْعَبٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَيْدِ
ابْنِ ثَابِتٍ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ مُؤْتَةَ وَقُتِلَ الْأُمَرَاءُ أَخَذَ اللِّوَاءَ ثَابِتُ
ابْنُ أَقْرَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَعَلَ يَصِيحُ يَا لَلْأَنْصَارِ فَجَعَلَ النَّاسُ
يَثُوبُونَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ

خذ اللوا

خذ اللواء أبا سليمان قال لا آخذه أنت أحق به لك سن وقد شهدت
بدرا قال ثابت خذه أيها الرجل فوالله ما أخذته إلا لك وقال
ثابت للناس اصطلحتم على خالد قالوا نعم فحمل اللواء وحمل بأصحابه
ففض جمعا من المشركين هكذا أخرج هذين الحديثين الإمام
أبو عبد الله محمد ابن سعد في كتاب الطبقات أخبرني الشيخ الأجل
المعمر أبو العز عبد العزيز ابن عبد المنعم ابن علي البغدادي بقراءتي
أني عليه وقراءة عليه ونحن نسمع بمصر أنبأنا أبو المعالي أحمد بن
يحيى ابن هبة الله ابن البيع البغدادي قراءة عليه ونحن نسمع
بها ح وقرأت على الشيخ الأجل أبي عبد الله محمد ابن أبي الفضل ابن
عبد الله الصوفي بظاهر مصر أخبرك أبو عبد الله الحسين ابن
المبارك البغدادي قراءة عليه وأنت تسمع بدمشق فأقر به
وقال نعم قالا أنبأ الشيخ مسند الوقت أبو الوقت عبد الأول
ابن عيسى ابن شعيب الهروي قراءة عليه أنبأنا جمال الإسلام
أبو الحسن عبد الرحمن ابن محمد المظفر الداودي أنبأنا أبو محمد عبد الله
ابن أحمد ابن حمويه السرخسي أنبأنا أبو عبد الله محمد ابن يوسف

الفربري أنبأنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي نبأنا أبو
معمر نبأنا عبد الوارث نبأنا أيوب عن حميد بن هلال عن أنس ابن مالك
رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أخذ الراية
زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها عبد الله ابن رواحة
فأصيب وإن عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم لتذرفان ثم أخذها
خالد ابن الوليد من غير إمرة ففتح له وبإسنادنا هذا إلى الحافظ
أبي عبد الله الجعفي نبأنا أحمد ابن واقد نبأنا حماد بن زيد عن أيوب عن
حميد ابن هلال عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة رضي الله عنه للناس قبل أن يأتيهم
خبرهم فقال أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذ ابن رواحة فأصيب
وعيناه تذرفان حتى أخذ سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم
هكذا أخرج البخاري في صحيحه هذا الحديث من طريقيه وروى
أبو قتادة الأنصاري فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش الأمراء فقال عليكم زيد ابن
حارثة فإن أصيب زيد فجعفر فإن أصيب جعفر فعبد الله ابن

رواحة فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله ثم إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم صعد المنبر وأمر فنودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ناب خبر أخبركم عن ٢
جيشكم هذا الغازي إنهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيدا
فاستغفر له ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدا
واستغفر له ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فأثبت قدميه حتى
قتل شهيدا فاستغفر له ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن
من الأمراء هو أمر نفسه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
إنه سيف من سيوفك وأنت تنصره فمنذ يومئذ سمي خالد سيف
الله أخبرنا الأشياخ الأجلاء الصلحاء الثقة الأصيل الأعز أبو عبد الله
محمد بن عبد الخالق بن طرخان القرشي الأموي بقراءتي عليه بالقرا
من ثغر الإسكندرية والقدوة العارف المحقق أبو عبد الله الحسين
ابن علي بن ظافر الأنصاري الأزدي قراءة عليه وأنا أسمع بالجامع
العتيق من مصر والثقة الأمين المعمر أبو المحاسن يوسف بن
إسحاق بن أبي بكر الطبرستاني المكي بقراءتي عليه مرتين بالمسجد

الحرام

الحرام تجاه الكعبة المعظمة عند باب الحزورة قالوا أنبأنا الشيخ المسند
أبو الحسن علي بن أبي نصر بن مبارك الأنصاري قراءة عليه ونحن نسمع
أنبأنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الهروي أنبأنا القاضي أبو عامر
محمود بن القاسم الأزدي وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد الغورجي قالا
أنبأنا أبو محمد الجبار بن محمد الجراحي أنبأنا أبو العباس محمد بن أحمد
المروزي أنبأنا أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي الحافظ أنبأنا قتيبة أنبأنا
الليث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فجعل الناس يمرون
فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا يا أبا هريرة فأقول فلان بن
فلان فيقول نعم عبد الله هذا ويقول من هذا فأقول فلان فيقول
بئس عبد الله هذا حتى مر خالد بن الوليد رضي الله عنه فقال من هذا
قلت هذا خالد بن الوليد فقال نعم عبد الله خالد بن الوليد سيف من
سيوف الله أخرجه الترمذي في جامعه كذلك وقال هذا حديث
غريب ولا يعرف لزيد بن أسلم سماعا من أبي هريرة وهو حديث مرسل
قرئ على الشيخ الأوحد الصاحب سفير الخلافة أبي الفرج عبد اللطيف

ابن عبد المنعم

ابن عبد المنعم ابن علي الجزري البغدادي بفسطاط مصر وأنا أسمع
فيه له أخبرك الشيخ أبو عبد الله ابن أحمد ابن أبي المجيد الحربي قرا
ءة عليه ببغداد وأنت تسمع فأقر به أنبا أبو القاسم هبة الله ابن
محمد ابن عبد الواحد ابن الحصين الشيباني أنبا أبو علي الحسن
ابن محمد التميمي الواعظ المعروف بابن المذهب أنبا أبو بكر ابن جعفر
القطيعي ثنا عبد الله ابن أحمد حدثني أبي حدثنا حسين ابن علي الجعفي
عن زائدة عن عبد الملك ابن عمير قال استعمل عمر رضوان الله
عليه أبا عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه على الشام وعزل خالد
ابن الوليد رضي الله عنه قال فقال خالد ابن الوليد بعث عليكم أمين
هذه الأمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أمين هذه
الأمة أبو عبيدة ابن الجراح فقال أبو عبيدة رضي الله عنه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خالد ابن الوليد سيف من
سيوف الله ونعم فتى العشيرة هكذا أخرجه الإمام أحمد ابن حنبل
في مسنده وروي عن وحشي ابن حرب رضي الله عنه أنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر خالد ابن الوليد فقال

نعم عبد الله

نعم عبد الله وأخو العشيرة هو سيف من سيوف الله على الكفار
والمنافقين وعن عبد الله ابن أبي أوفى رضي الله عنهما قال اشتكى
عبد الرحمن ابن عوف رضوان الله عليه خالد ابن الوليد رضي الله
عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا خالد لم تؤذي رجلا من
أهل بدر لو أنفقت مثل أحد ذهبا لم تدرك عمله قال يا رسول
الله إنهم يقعون في فأرد عليهم فقال لا تؤذوا خالدا فإنه سيف
من سيوف الله صبه الله على الكفار وكان خالد ابن الوليد رضي الله
عنه مشهورا بهذا الاسم بين الصحابة رضي الله عنهم كما أخبرنا
الشيخ الأجل الرئيس أبو إسحاق إبراهيم ابن عمر ابن مضر القرشي المخزومي
الشافعي فيما قرئ عليه ونحن نسمع بمصر المحروسة أنبا الشيخان أبو
القاسم منصور ابن عبد المنعم ابن عبد الله ابن محمد الفراوي قراءة عليه
ونحن نسمع بنيسابور وأبو الحسن المؤيد ابن محمد ابن علي الطوسي إجازة
واللفظ له قالا أنبا الإمام فقيه الحرم أبو عبد الله محمد ابن الفضل ابن
أحمد الفراوي قراءة عليه أنبا أبو الحسين عبد الغافر ابن محمد النيسابوري
أنبا أبو أحمد ابن عيسى ابن عمرويه الجلودي أنبا مسلم ابن الحجاج القشيري

الحافظ

الحافظ حدثني أبو الطاهر وحرملة جميعًا عن أبي وهب قال أخبرني
يونس عن أبي شهاب عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري أن
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أخبره أن خالد بن الوليد يقال له
سيف الله رضي الله عنه أخبره أنه دخل على ميمونة رضي الله عنها زوج
النبي صلى الله عليه وسلم وهي خالته وخالة ابن عباس فوجد عندها
ضبًا محنوذًا قدمت به أختها الحديث أخرجه مسلم في صحيحه
كذلك وذكر الحديث بكماله وقرأت على الشيخ الأجل المعمر
أبي محمد عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي الحراني بمصر وقرئ عليه
وأنا أسمع أخبرك الحافظ أبو المعالي أحمد بن يحيى بن البيع قراءة
عليه فأقر به وقال نعم أنبا عبد الأول بن عيسى السجزي أنبا عبد
الرحمن بن محمد أنبا عبد الله بن أحمد أنبا محمد بن يوسف أنبا محمد
بن إسماعيل الحافظ ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن إسماعيل عن قيس
بن أبي حازم قال سمعت خالد بن الوليد رضي الله عنه يقول لقد
انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقي في يدي إلا صحيفة
يمانية أخرجه البخاري في صحيحه كذلك من غير وجه وفي رواية

منه سمعت

منه سمعت خالد بن الوليد رضي الله عنه يقول لقد دق في يدي
يوم مؤتة تسعة أسياف وصبرت في يدي صحيفة يمانية وكان
خالد بن الوليد رضي الله عنه من أجل أمراء النبي صلى الله عليه وسلم
وكان يوم فتح مكة على أحد مجنبتي العسكر كما أخبرني الإمام
العلامة أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن علي المكي الشافعي بقراءتي
عليه بمكة المشرفة بالمسجد الحرام تجاه الكعبة المعظمة أنبا
الإمام العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد السلمي
قراءة عليه بالمسجد الحرام أنبا أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي
النيسابوري قراءة عليه ح وأخبرنا الشيخ المسند أبو إسحاق إبراهيم
بن عمر المضري قراءة عليه ونحن نسمع بفسطاط مصر أنبا الشيخان
أبو بكر منصور بن أبي المعالي النيسابوري قراءة عليه بها والمؤيد
بن محمد المقرئ إجازة قالا أنبا الفقيه أبو عبد الله محمد بن
الفضل الفراوي أنبا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد أنبا محمد بن
عيسى الجلودي أنبا إبراهيم بن محمد الفقيه الزاهد أنبا مسلم بن
الحجاج القشيري الحافظ حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي

انا يحيى

أنا يحيى بن حسان ثنا حماد بن سلمة أنا ثابت عن عبد الله بن رباح
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم
الفتح فجعل خالد بن الوليد رضي الله عنه على المجنبة اليمنى وجعل
الزبير رضي الله عنه على المجنبة اليسرى وجعل أبا عبيدة رضي الله
عنه على البياذقة وبطن الوادي الحديث بطوله وفي أوله قصة
أنا أختصرتها وبالإسناد إلى القشيري وحدثني أبو الطاهر أحمد
ابن عمرو وابن سرح قال أنا عبد الله بن وهب أخبرني معوية
ابن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه عن عوف بن مالك قال
قتل رجل من حمير رجلا من العدو فأراد سلبه فمنعه خالد
ابن الوليد وكان واليا عليهم فأتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عوف بن مالك فأخبره فقال لخالد ما منعك أن تعطيه سلبه
قال استكثرته يا رسول الله قال ادفعه إليه فمر خالد بعوف
٢ فجر بردائه ثم قال أنجزت لك ما ذكرت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغضب فقال
لا تعطيه يا خالد لا تعطيه يا خالد هل أنتم تاركون لي أمرائي الحديث

وبه إلى

وبه إلى القشيري حدثني زهير بن حرب ثنا علي بن حفص ثنا ورقاء
عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر رضوان الله عليه على الصدقة
فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس عم النبي صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينقم ابن جميل إلا أنه
كان فقيرا فأغناه الله وأما خالد فإنكم تظلمون خالدا قد احتبس
أدراعه وأعتاده في سبيل الله وأما العباس فهي علي ومثلها معها
حديث صحيح أخرجه مسلم كذلك وأخرجه البخاري في صحيحه
من غير وجه عن أبي اليمان الحكم بن نافع عن شعيب عن أبي الزناد
عبد الله بن ذكوان أخبرني الشيخان الجليلان العالمان أبو العباس
أحمد بن عبد الدائم بن نعمة النابلسي وأبو الحسن علي بن أحمد بن
عبد الواحد المقدسي الحنبليان مشافهة بسفح جبل قاسيون
ظاهر دمشق في الرحلة الأولى قالا أنا الإمام الحافظ أبو الفرج
عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي الواعظ أنا أبو عبد الوهاب بن
المبارك أنا أبو جعفر بن أحمد السراج أنا عبد العزيز بن حسن الضراب

أنا أبي أنا

أنبأ أبي نبأ أحمد بن مروان المالكي نبأ الحارث بن أبي أسامة
نبأ محمد بن سعد نبأ الواقدي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن
أبيه أن خالد بن الوليد رضي الله عنه لما حضرته الوفاة بكى وقال
لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة بسيف
أو رمية بسهم أو طعنة برمح وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما
تموت العير فلا نامت أعين الجبناء أخبرنا الشيخان الجليلان أبو
الفضل بن أبي الحسن بن نصر بن عبد الله بن رواحة الأنصاري
وأبو العباس أحمد بن عيسى بن يوسف المقدسي أذنا سماعا غير
مرة لفظا وخطا بمدينة بلبيس وجماعة سواهما كلهم عن
الإمام العلامة أبي اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي عن الشيخ
الإمام أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري أنبأ أبو محمد الحسن
بن علي بن محمد الجوهري أنبأ أبو العباس بن حيويه أنبأ أحمد بن
معروف أنبأ الحسين بن الفهم نبأ محمد بن سعد أنبأ وكيع
نبأ الأعمش عن شقيق بن سلمة قال لما مات خالد بن الوليد
رضي الله عنه اجتمع نسوة بني المغيرة في دار خالد يبكين عليه

فقيل لعمر

فقيل لعمر رضي الله عنه إنهن قد اجتمعن فانههن فقال عمر وما
عليهن أن يرقن دموعهن ما لم يكن نقع أو لقلقة وقوله ما لم يكن
نقع قال وكيع راويه النقع الشق يعني شق الثياب وقال غيره
نقع الصوت واستنقع إذا ارتفع وقيل النقع رفع التراب على الرأس
كما جرت عادة من يدعوا بالويل والثبور وقوله لقلقة هي كل
صوت بحركة واضطراب وقيل شدة الصوت والله أعلم
هذا آخر ما تيسر لي ذكره وسهل علي أمره على سبيل السرعة
بالاستعجال وعدم المدة مع شغل البال والله تعالى ينفع
به جامعه وكاتبه ومسمعه وسامعه وطالبه بمنه وكرمه
العميم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم تم الفتوح المبارك
بحمد الله وعونه والصلاة على محمد نبيه وآله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا ورضي الله تعالى عن أصحاب رسول الله أجمعين



وكان الفراغ من كتابه الفتوح المبارك يوم الاربعا عشرين

من شهر ذي الحجه الحرام سنه اربع وثمانين

وتمام تمامه

علقه بخطه العبد الفقير الى ربه المعترف بذنبه الراجي

عفو ربه يونس ابن المرحوم قاني بك تغمده الله

برحمته لنفسه المالك لطف الله به

وجبر كسره وغفر ذنبه

ولمن دعا له بالمغفرة

ولجميع المسلمين

اجمعين

الحمد لله رب العالمين

طالع في هذه الكتاب العبد [illegible] تعالى [illegible] احمد [illegible] المعاصر [illegible]

[illegible] الله تعالى [illegible] هذا الكتاب [illegible]

[illegible] المعلم [illegible] ولله [illegible] تعالى [illegible] احمد [illegible] السلطان

[illegible] في [illegible] الحجه الحرام [illegible] رحمه الله [illegible]